AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2882 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 8 جمادى الأولى 1447هـ
الموافق 30 أكتوبر 2025 م

9771319029600

صيتة بنت فهد الدامر..
ابنة الصحراء التي لم تتبدل.

د. عبدالله بن عبد العزيز الربيعة ..
الجراح الذي أصبح بطلاً روائياً.

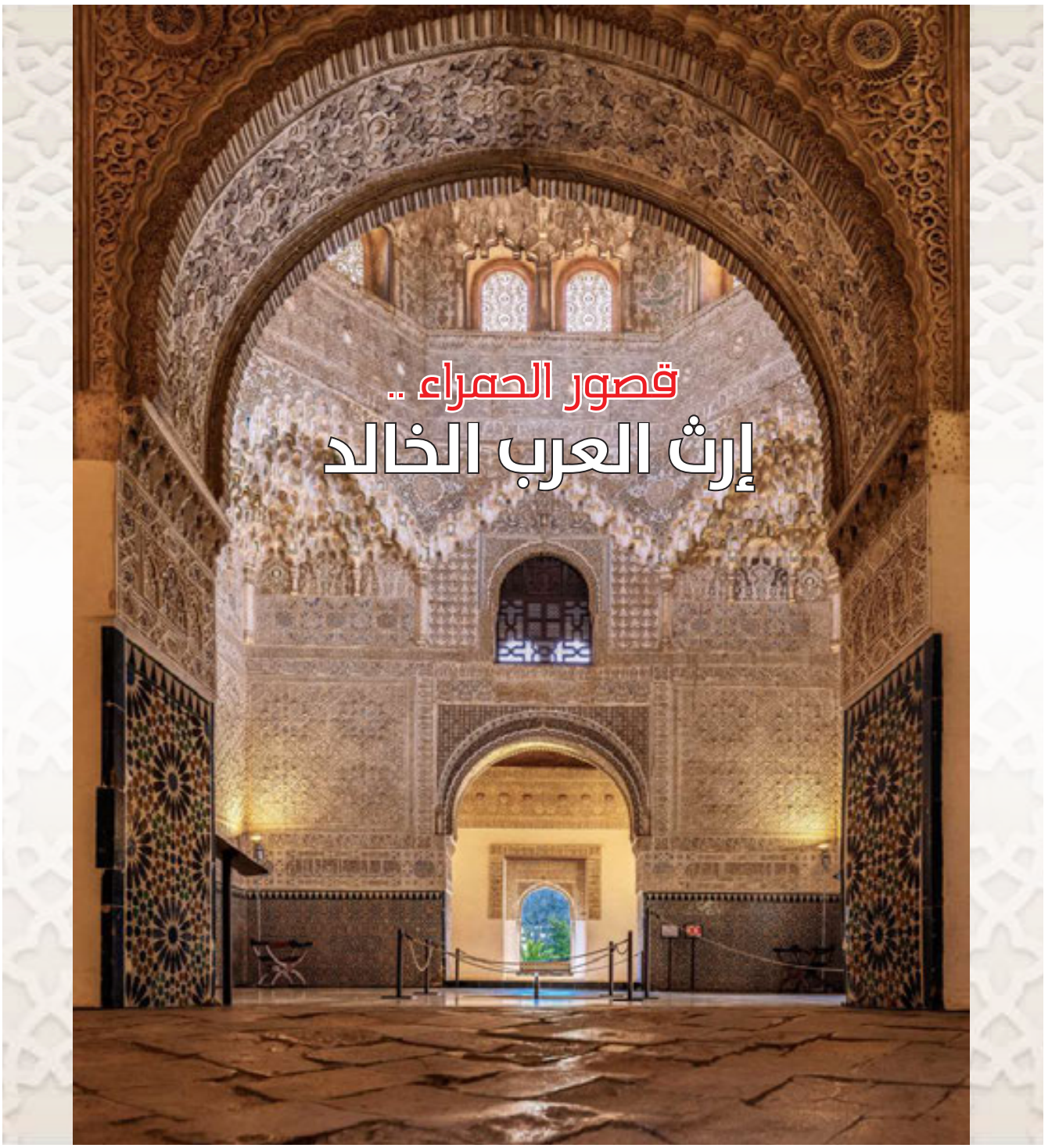

قصور الحمراء ..
إرث العرب الخالد

تتقـدم

أسرة تحرير مجلة

AL YAMAMAH

اليمامة

بخالص العزاء وصادق المواساة

إلى الشيخ / حجاب بن يحيى الحازمي

وإلى الدكتور / حسن بن حجاب الحازمي

عضو مجلس الشورى

بوفاة المغفور له بإذن الله

ابنهم الشاب / حسان بن حسن الحازمي

والعزاء موصول إلى

كافة أفراد أسرة الحازمي

سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد

بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته

ويلهم أهله الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

الجماعات الإنسانية والتنمية المحلية

آليات إدارة النزاع باستخدام الحوار

د. أيمن إسماعيل يعقوب

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

هذا العدد يزخر بالعديد من الأسماء المميزة التي تركت بصمتها في تاريخ الوطن وسجلاته، والتي جسدت دورها الوطني في ميادين متعددة. ولعل الاميرة صيتة بنت فهد الدامر تعد احدى الشخصيات النسائية الوطنية التي لم يتم التعرف عليها بشكل كبير، فهي لم تكن زوجة ملك فحسب بل رفيقة مسيرة للملك خالد رحمه الله وضميرا حيا في بيت الحاكم. ويستعرض الاستاذ عبدالله الوابلي في مقاله الاسبوعي كتاب الدكتورة دلال بنت مخلد الحربي عن الأميرة صيتة والذي تضمن وثائق مهمة عن المسيرة الحافلة للأميرة. ومن الاسماء التي تبقى في "ذاكرتنا الحية" نقدم معالي الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الربيعة الذي اشتهر في مختلف أرجاء العالم بوصفه جراحا رائدا في فصل التوائم السيامية، ونتابع مسيرته التي تكرست ليس في الاوساط الطبية فحسب بل وفي الاوساط الأدبية حيث اختارته روائية بولندية بطلا لروايتها الشهيرة "الحب واليأس". ومن الاسماء التي سجلت حضورا مؤثرا في الاعلام والثقافة المحلية يبرز اسم الدكتور عثمان الصيني الذي يقدمه محمد القشعمي في زاويته "اعلام من الظل" مستعرضا كتاب الصيني الجديد "سيرة من رأى"، الذي روى فيه ذكرياته العملية والعلمية بما فيها حكاية مدينة الطائف التي تقرأ وتغني. ويتحدث الدكتور صالح الشحري عن سيرة اللواء الطبيب عطية الزهراني الذي ترك أثرا بالغا في ميادين الطب والعسكرية.

في "نافذة على الإبداع" الدكتور محمد صالح الشنطي يقدم قراءته النقدية الاسبوعية وهذه المرة يتناول ديوان مواسم الشعر للشاعر حمد الرشيدي.

موضوع الغلاف هذا الاسبوع نخصصه عن قصور الحمراء.. ارث العرب الخالد، ونستعرض فيه النصوص الشعرية المنقوشة على جدران قصور الحمراء بغرناطة، ونثمن هنا في اليمامة مبادرة جائزة الملك فيصل في اهدائها نسخا من صور قصور الحمراء وهي الصور التي ننشرها مع موضوع الغلاف. وفي أبوابنا الاسبوعية نتذكر "الوجه الغائب" معالي الدكتور عبدالله نصيف الذي رحل عن عالمنا مؤخرا بعد مسيرة علمية ووطنية حافلة. ونحاور الكاتبة الفرنسية باسكال بيلامي التي ألفت رواية "لانا تكتشف تاريخ العلا". ونعرض في "المرسم" لوحات الفنان العراقي جعفر طاعون، ونقرب في "الصورة" أعمال الفنانة الفوتوغرافية الفلسطينية فاطمة حسونة التي وثقت موتها بنفسها. وفي الصفحات الادبية نستعرض دراسة جديدة ترصد أهم فترات الشعر السعودي حداثة وجدلا. ونختتم مع "الكلام الأخير" ، حيث يكتب مطلق ندا عن ظاهرة التقييم المحيرة.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2882

CONTENTS

في هذا العدد

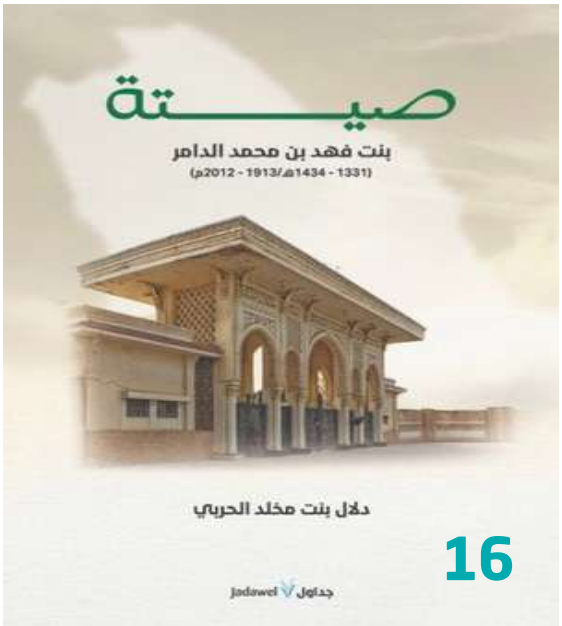

الوطن

06 | برعاية الملك انطلاق مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار بالرياض. عدد من رؤساء الدول وصناديق الثروة السيادية يشاركون في رسم ملامح مستقبل النمو العالمي..

الحدث

15 | منصة توثيق ومساحة تواصل .. تدشين الموقع الرسمي للأمير تركي الفيصل.

الصورة

52 | مصورة فلسطينية وثّقت موتها بنفسها .. فاطمة حسونة..عين غزة التي لم تنطفئ.

وجوه غائبة

40 | عبدالله نصيف.. الجيولوجي الذي كرّس عمره لخدمة الدين والوطن.

حديث الكتب

22 | السيرة الذاتية للواء طبيب عطية الزهراني.. حياة ثرية بين الطب والحرب.

الكلام الأخير

66 | ظاهرة التقييم. يكتبه: مطلق ندا.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

عدد من رؤساء الدول وصناديق الثروة السيادية يشاركون في رسم ملامح مستقبل النمو العالمي..

برعاية الملك انطلاق مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار بالرياض.

واس

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، انطلقت النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار، في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض، تحت شعار «مفتاح الازدهار»، ويستمر حتى 30 أكتوبر 2025م.

وبدأت فعاليات المؤتمر بجلسات مغلقة لمناقشة وتبادل الأفكار والخبرات مع عددٍ من المفكرين، والخبراء، تناولت إسهامات الابتكار في المحاسبة الكربونية في إيجاد طريقة لقياس أداء الشركات في مجال المناخ، والبنية التحتية للعملات المشفرة ودورها في تعريف النظام المالي العالمي، وحوسبة الكم وتحقيق العوائد، والاستثمار في القيادة للمستقبل.

وسيشهد المؤتمر خلال الفترة من 28 حتى 30 أكتوبر، مجموعة متنوعة من الجلسات التي ستتناول موضوعات حيوية مثل: تأثير الذكاء الاصطناعي والروبوتات على الإنتاجية، وتكوين الثروة في ظل تزايد عدم المساواة، والآثار الجيواقتصادية لندرة الموارد، والتحولات الديموغرافية التي تُعيد تشكيل القوى العاملة المستقبلية، إلى جانب إستراتيجيات تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والاستدامة البيئية.

وعلى مدى الأيام القادمة سيشارك رؤساء الدول، وصناديق الثروة السيادية، وكبار المسؤولين التنفيذيين، والرواد في مجالات التكنولوجيا، والطاقة، والرعاية الصحية، والمناخ، والتمويل، والثقافة، في مناقشات رفيعة المستوى ترسم ملامح مستقبل النمو العالمي، والاستثمار، والتقدم الإنساني.

وسيستقطب المؤتمر أكثر من (8000) مشاركٍ و(650) متحدثٍ بارز من خلال (250) جلسة حوارية؛ مما يُعزّز مكانة الرياض مركزًا عالميًا رائدًا يجمع القياديين والمبتكرين من مختلف دول العالم؛ لتحويل الرؤى إلى إستراتيجيات عملية تُشكّل مستقبل الاستثمار.

رأي
اليمامة

مبادرة مستقبل الاستثمار..
تشكيل ملامح المستقبل.

لسنتها التاسعة على التوالي انطلقت يوم الاثنين الماضي مبادرة مستقبل الاستثمار في العاصمة الرياض بمشاركة رؤساء حكومات وشركات كبرى وأكثر من 650 متحدثاً في حدث وصفه إدوارد ميرميلشتاين مبعوث عمدة نيويورك للشؤون الدولية السابق بقوله: «إن مبادرة مستقبل الاستثمار أكبر بكثير من مجرد مؤتمر تقليدي. إنها ملتقى رأس المال العالمي والابتكار والسياسات».

المبادرة التي تحظى برعاية خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله، ويشارك فيها بشكل مباشر سمو ولي العهد تأتي ضمن التحول الضخم الذي يشهده الاقتصاد السعودي الذي بات نقطة جذب في مختلف المجالات ذات الفضاء الاستثماري، إلا أن الدور الذي تلعبه المملكة على خارطة هذا الحدث العالمي هو أنها باتت نقطة التقاء بين الاقتصادات الكبرى والأخرى الناشئة؛ وعلى ضوء هذا الدور فهناك الكثير مما سيتم خلقه في اقتصادات المنطقة وفي الاقتصاد العالمي إجمالاً كنتائج مباشرة لهذه الديناميكية المتولّدة من هذه المبادرة مستقبلاً.

وإيماناً منها بدور الاقتصاد في تطوير المجتمعات وتعزيز العلاقات الثنائية بين الدول تولي المملكة أهمية كبرى للملف الاقتصادي في تعاطيها مع كثير من البلدان، وبالذات في الحقائب الاستثمارية، وهذا ما حصل مع الحالة السورية التي تشارك في هذه المبادرة رسمياً لهذا العام بأعلى تمثيل لها لأول مرة من خلال الرئيس أحمد الشرع الذي كان من ضمن الشخصيات المهمة الحاضرة، وما أثمرت عنه أوجه الشراكة بين البلدين من إعلان إنشاء قطار الرياض – دمشق، وهو الخبر الذي كان من أبرز أخبار هذا الأسبوع. كما إن العلاقة العسكرية التي تعززت باتفاقيات التحالف المشترك بين المملكة العربية السعودية وباكستان هي الأخرى من بين الملفات التي تنتظر كل من سمو ولي العهد ورئيس وزراء باكستان في اجتماعهما الثنائي الذي عقد على هامش فعاليات المؤتمر. والكثير مما حملته هذه النسخة من المبادرة التي شهدت زخماً واسعاً في صياغة العلاقات البينية ورسم التحالفات الاقتصادية لكثير من الدول والمنظمات والكيانات المشاركة.

في النسخة السابقة من المبادرة كان حجم الاستثمارات التي جاءت كثمرة لمؤتمر 2024 حوالي 60 مليار دولار، وهو ما يرجح تجاوز هذا الرقم في هذا العام نظراً لحجم الأطراف المشاركة ونوعيتها، وهو ما يجعله فعلاً يتجاوز التوصيف التقليدي لكونه مؤتمراً اقتصادياً فحسب، إنما يتجاوز هذا المعنى إلى كونه مؤتمراً لصياغة المستقبل للعقود القادمة، وإنْ من بوابة الاقتصاد.

الوطن

استعراض معهم أوجه العلاقات والتعاون..

ولي العهد يلتقي قادة دول على هامش مؤتمر «مستقبل الاستثمار».

واس

التقى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، أمس، دولة السيد شهباز شريف رئيس وزراء جمهورية باكستان الإسلامية والوفد المرافق له، وذلك على هامش انعقاد النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار، في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض.

وجرى خلال اللقاء، استعراض العلاقات الثنائية بين البلدين وفرص التعاون المشترك في مختلف المجالات.

حضر اللقاء صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء مستشار الأمن الوطني الدكتور مساعد بن محمد العيبان، ومعالي المستشار بالديوان الملكي الأستاذ محمد بن مزيد التويجري، ومعالي رئيس الاستخبارات العامة الأستاذ خالد بن علي الحميدان، ومعالي سكرتير سمو ولي العهد الدكتور بندر بن عبيد الرشيد، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية باكستان الإسلامية الأستاذ نواف المالكي.

والتقى ولي العهد، فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية والوفد المرافق له، وذلك على هامش انعقاد النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار، في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض.

وجرى خلال اللقاء، استعراض أوجه العلاقات والتعاون بين البلدين الشقيقين.

حضر اللقاء صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء مستشار الأمن الوطني الدكتور مساعد بن محمد العيبان، ومعالي وزير الصناعة والثروة المعدنية المهندس بندر بن إبراهيم الخريف، ومعالي سكرتير سمو ولي العهد الدكتور بندر بن عبيد الرشيد، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية موريتانيا الأستاذ عبدالعزيز الرقابي.

ولي العهد ملتقياً رئيس وزراء باكستان

كما التقى سمو ولي العهد، دولة السيد إيدي راما رئيس وزراء جمهورية ألبانيا والوفد المرافق له، وذلك على هامش انعقاد النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار، في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض.

وجرى خلال اللقاء، بحث آفاق العلاقات الثنائية بين البلدين ومجالات التعاون المشترك والسُبل الكفيلة بتعزيزه وتطويره.

حضر اللقاء صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي سكرتير سمو ولي العهد الدكتور بندر بن عبيد الرشيد، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية ألبانيا الأستاذ فيصل غازي حفظي.

والتقى ولي العهد، فخامة

الرئيس بول كاغامي رئيس جمهورية رواندا والوفد المرافق له، وذلك على هامش انعقاد النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار، في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض.

وجرى خلال اللقاء، استعراض العلاقات الثنائية بين البلدين وفرص التعاون المشترك في مختلف المجالات.

حضر اللقاء صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير التجارة الدكتور ماجد بن عبدالله القصبي، ومعالي سكرتير سمو ولي العهد الدكتور بندر بن عبيد الرشيد.

كما التقى ولي العهد، فخامة الرئيس روميين راديف رئيس جمهورية بلغاريا والوفد المرافق له، وذلك على هامش انعقاد النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار، في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض.

وجرى خلال اللقاء، استعراض أوجه علاقات التعاون المشترك في المجالات كافة، وفرص تطويرها.

حضر اللقاء صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير الاقتصاد والتخطيط الأستاذ فيصل بن فاضل الإبراهيم، ومعالي سكرتير سمو ولي العهد الدكتور بندر بن عبيد الرشيد، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية بلغاريا الدكتور رامي بن سعود العتيبي.

والتقى ولي العهد، فخامة الرئيس محمد عرفان علي رئيس جمهورية غويانا التعاونية والوفد المرافق له، وذلك على هامش انعقاد النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار، في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض.

ولي العهد ملتقياً رئيس موريتانيا

وجرى خلال اللقاء، بحث آفاق العلاقات الثنائية بين البلدين في المجالات الاقتصادية والاستثمارية.

حضر اللقاء صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير التجارة الدكتور ماجد بن عبدالله القصبي، ومعالي وزير الاستثمار المهندس خالد بن عبدالعزيز الفالح، ومعالي سكرتير سمو ولي العهد الدكتور بندر بن عبيد الرشيد.

كما التقى ولي العهد، فخامة السيدة فيوسا عثماني ساندريو رئيسة جمهورية كوسوفا والوفد المرافق لها، وذلك على هامش انعقاد النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار، في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض.

وجرى خلال اللقاء، استعراض العلاقات بين البلدين وأوجه التعاون الثنائي في شتى المجالات.

حضر اللقاء صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير التجارة الدكتور ماجد بن عبدالله القصبي، ومعالي وزير الاستثمار المهندس خالد بن عبدالعزيز الفالح، ومعالي سكرتير سمو ولي العهد الدكتور بندر بن عبيد الرشيد، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية ألبانيا وغير المقيم في جمهورية كوسوفا الأستاذ فيصل غازي حفظي.

والتقى ولي العهد، دولة السيد ميلوجكو سبايتش رئيس وزراء جمهورية الجبل الأسود والوفد المرافق له، وذلك على هامش انعقاد النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار، في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض.

وجرى خلال اللقاء، استعراض العلاقات الثنائية بين البلدين وفرص التعاون المشترك في مختلف المجالات.

حضر اللقاء صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير التجارة الدكتور ماجد بن عبدالله القصبي، ومعالي وزير الاستثمار المهندس خالد بن عبدالعزيز الفالح، ومعالي سكرتير سمو ولي العهد الدكتور بندر بن عبيد الرشيد، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية ألبانيا وغير المقيم في جمهورية الجبل الأسود الأستاذ فيصل غازي حفظي.-

مجلس الوزراء برئاسة ولي العهد ..

إطلاق مبادرات صحية بـ 124 مليار ريال وينوه بمشروعات طاقة متجددة بتسعة مليارات.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في الرياض.

وفي مستهل الجلسة؛ أعرب مجلس الوزراء عن شكره لقادة ورؤساء حكومات الدول الشقيقة والصديقة على المشاركة في النسخة (التاسعة) لمؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار المنعقد بالرياض، متطلعًا إلى أن يسهم في تجسيد الرؤى بإستراتيجيات عملية تدفع العمل الدولي المشترك نحو كل مجهود يخدم التنمية والازدهار في العالم أجمع.

واطّلع المجلس إثر ذلك على مضامين المحادثات التي جرت بين المملكة العربية السعودية وعددٍ من دول العالم؛ لتوسيع أطر التعاون الثنائي المتبادل في مختلف المجالات بما يحقق المصالح المشتركة ويعزز التنسيق تجاه القضايا والتحديات العالمية.

وأكد مجلس الوزراء أن اتفاق المملكة العربية السعودية وجمهورية باكستان الإسلامية على إطلاق "إطار تعاون اقتصادي"؛ يأتي امتدادًا لسعي البلدين إلى ترسيخ أواصر العلاقات الأخوية، وتأكيدًا على رؤيتهما نحو بناء شراكة مستدامة في مختلف المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية؛ بما يحقق تطلعات الشعبين الشقيقين، ويخدم مصالحهما المشتركة.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس تابع تطورات الأوضاع في المنطقة والعالم والجهود الدولية المبذولة بشأنها، مجددًا إدانته بأشد العبارات مصادقة الكنيست الإسرائيلي على مشروعي قانونين يستهدفان فرض السيادة على الضفة الغربية والمستوطنات الاستعمارية غير القانونية، والتأكيد على دعم الحق الأصيل والتاريخي للشعب الفلسطيني الشقيق في إقامة دولته المستقلة على حدود عام 1967م وعاصمتها القدس الشرقية.

وعبّر المجلس عن دعم المملكة العربية السعودية الجهود الدبلوماسية الهادفة إلى حل النزاعات بالطرق السلمية وإرساء الأمن والسلم الدوليين، وعن ترحيبه في هذا السياق باتفاق وقف إطلاق النار بين مملكتي تايلند وكمبوديا؛ تمهيدًا إلى سلام مستدام يحقق تطلعات البلدين وشعبيهما.

وتناول مجلس الوزراء مستجدات الشراكات مع المنظمات الدولية، عادًا في هذا الصدد استضافة المملكة منتدى الأونكتاد العالمي لسلاسل التوريد العام المقبل 2026م؛ تأكيدًا على مكانتها عالميًا في دعم التجارة الدولية وتعزيز التعاون بين الدول وربطها لوجستيًا.

وأشاد المجلس بنجاح ملتقى الصحة العالمي المنعقد بالرياض، وما شهد من إعلان مبادرات واستثمارات بنحو (124) مليار ريال؛ ستسهم -بمشيئة الله- في تعزيز ريادة المملكة في المجالات الطبية والرعاية الصحية وتوطين التقنيات ودعم الابتكارات بما يتماشى مع المستهدفات الوطنية.

وبين معالي وزير الإعلام أن مجلس الوزراء استعرض في الشأن المحلي عددًا من المؤشرات والإحصاءات الاقتصادية؛ ومن ذلك استمرار نمو الصادرات غير البترولية مع مضي الاقتصاد الوطني قُدمًا في تنوع مساراته الداعمة لمختلف القطاعات والأنشطة الرئيسة والواعدة.

ونوّه المجلس بإطلاق مشروعات جديدة للطاقة المتجددة في مختلف مناطق المملكة بسعة إجمالية تبلغ (4500) ميجاواط وباستثمارات تتجاوز (تسعة) مليارات ريال؛ التي سيكون لها الأثر في الوصول إلى مزيج الطاقة الأمثل لإنتاج الكهرباء بحلول عام 2030م، وتعزيز الريادة عالميًا

في هذا المجال.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا:

تفويض صاحب السمو الملكي رئيس مجلس إدارة هيئة الرقابة النووية والإشعاعية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الأردني في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين هيئة الرقابة النووية والإشعاعية في المملكة العربية السعودية وهيئة تنظيم قطاع الطاقة والمعادن في المملكة الأردنية الهاشمية للتعاون في مجال الأمان والأمن النوويين والوقاية من الإشعاع، والتوقيع عليه.

ثانيًا:

الموافقة على انضمام المملكة العربية السعودية إلى المجموعة الاستشارية للمانحين لدى الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر (بعضوية كاملة).

ثالثًا:

تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الهندي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة البيئة والمياه والزراعة في المملكة العربية السعودية ووزارة الزراعة ورعاية المزارعين في جمهورية الهند في مجال التبادل التجاري والفني لقطاع النخيل والتمور، والتوقيع عليه.

رابعًا:

تفويض معالي وزير التجارة رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجهات النظيرة للهيئة في كل من: جمهوريات (الهند، وجنوب أفريقيا، وفرنسا، وسنغافورة) ومملكتي (السويد، وتايلند) في شأن مشروعات مذكرات تفاهم للتعاون في المجالات المتعلقة بالمنشآت الصغيرة والمتوسطة وريادة الأعمال، والتوقيع عليها.

خامسًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين هيئة حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين للتعاون في المجال الفني.

سادسًا:

تفويض معالي وزير الاتصالات وتقنية المعلومات رئيس مجلس إدارة وكالة الفضاء السعودية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب التركي في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون بين وكالة الفضاء السعودية في المملكة العربية السعودية ووكالة الفضاء التركية في جمهورية تركيا في مجال الاستخدام السلمي للفضاء الخارجي، والتوقيع عليه.

سابعًا:

الموافقة على تعديل بعض مواد نظام مقدمي خدمة حجاج الخارج.

ثامنًا:

اعتماد الحسابات الختامية للمركز الوطني للوقاية من الآفات النباتية والأمراض الحيوانية ومكافحتها، والبرنامج الوطني لتنمية قطاع تقنية المعلومات، وجامعة الملك خالد لعامين ماليين سابقين.

تاسعًا:

الموافقة على ترقية محمد بن أحمد بن عبدالله الموسى إلى وظيفة (مستشار بحث قضايا) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الداخلية.

كما اطّلع مجلس الوزراء على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقارير سنوية لوزارة الإعلام، والهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، ومركز الإقامة المميزة، والمركز الوطني للأرصاد، والمركز الوطني لإدارة النفايات، وبرنامج التنمية الريفية الزراعية المستدامة، ونادي سباقات الخيل، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

قصور الحمراء ..

إرث العرب الخالد .

كتب ـ أحمد الغــر

في قلب غرناطة، على ربوة تتعانق فيها ظلال السرو والضوء المتكسر على الرخام، تمتد قصور الحمراء كأنها أنشودة من حجارةٍ تتكلّم، وماءٍ لا يكفّ عن الهمس، ونقوشٍ تخطّ الشعر في الجدران. ليست الحمراء صرحًا واحدًا، بل مجمعًا من القصور والحدائق والبوّابات والأسوار، شيّده ملوك بني نصر ليكون معقلاً للفن والسيادة، ومسرحًا للتاريخ حين يتجمّل. هناك، تنطق النقوش بعبارات منمّقة، وتتناثر الأضواء فوق الزخارف كأنها نُثار مجدٍ لم ينطفئ. في باحاتها وأقواسها، تتجلّى عبقرية العمارة الإسلامية وقدرتها على إدهاش الحواس والوجدان، في تكاملٍ نادر بين الدقة الهندسية والسمو الروحي وبلاغة الأدب. ومنذ قرون لم تَبرح الحمراء أن تكون بيتًا للشعراء، وملاذًا للفنانين، ومرآةً لذاكرة الأندلس التي لا تزال، رغم الزوال، حيّة في الحجر والماء والهواء.

الأمير تركي الفيصل خلال تدشين كتاب «رياض الشعراء في قصور الحمراء»، بمدينة غرناطة

«قصور الحمراء» في ذاكرة العرب..

جائزة الملك فيصل توثق بالصور أشعار قصور الأندلس.

تثمن اليمامة مبادرة جائزة الملك فيصل في إهدائها نسخا من صور قصور الحمراء، وهي الصور التي ننشرها هنا مع هذا التحقيق، والتي توثق النقوش الشعرية على جدران الحمراء بروح العلم والجمال.

وكانت جائزة الملك فيصل قد دشنت كتاب «رياض الشعراء في قصور الحمراء»، بمدينة غرناطة، برعاية كريمة من الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

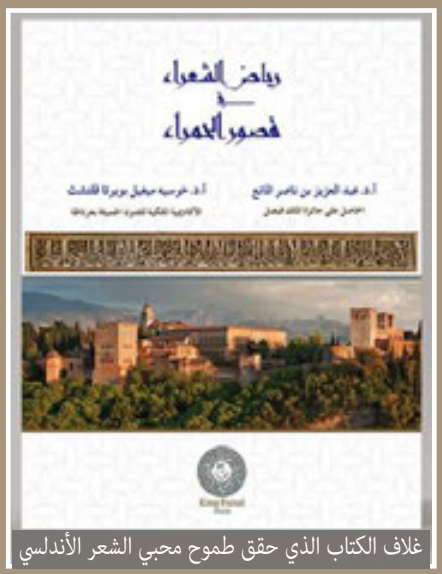

غلاف الكتاب الذي حقق طموح محبي الشعر الأندلسي

الكتاب الذي ألفه الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع، الحاصل على جائزة الملك فيصل، والدكتور خوسيه ميغيل بويرتا فلتشث، عضو الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة، يعد محاولة علمية لإحياء النصوص الشعرية المنقوشة على جدران قصور الحمراء، وإبراز بعدها الجمالي والثقافي. وقد عمل المؤلفان على جمع الأشعار من مصادرها الأندلسية وربطها بمواضعها الأصلية داخل القصر، مع تحقيقها والتعليق عليها، وتحديد قائليها قدر الإمكان. ويغطي الكتاب نصوصًا من قاعات بارزة مثل: المشور، وقمارش، وقاعة البركة، وقصر الأسود، وشرفات لندراخا، إضافة إلى مبانٍ فريدة مثل: قصر الدشار، وبرج الأميرات، فضلًا عن نقوش وُجدت على شواهد قبور لملوك بني نصر في روضة الحمراء. وصدر بدعم من جائزة الملك فيصل، وبالتعاون مع إدارة الحمراء وجنة العريف، في طبعة فاخرة مصحوبة بملحق بصري، يُمكّن القارئ من مقارنة النص المنقوش بالنص المطبوع، ويتيح قراءة متكاملة تمزج بين التحليل النصي والبعد الجمالي.

من حصن إلى قصور

حين دخل محمد بن الأحمر غرناطة في عام 1238م (635هـ)، أدرك أن بقاء ملكه يتطلب أكثر من سيف، فاختار تلة سابيكا ليشيد فوقها معقلًا يجمع بين الحماية والهيبة، كانت البداية بإعادة بناء حصن قديم يعود إلى العصر الزيري، ليتحوّل تدريجيًا إلى نواةٍ لقصور الحمراء. ومع تعاقب الحكّام، خاصة في عهدَي يوسف الأول ومحمد الخامس في القرن الرابع عشر، بلغ المجمع ذروته العمرانية. فشُيّدت القاعات الكبرى، مثل قاعة السفراء، وباحة الأسود، بأسلوب معماري يمزج بين الدقة الهندسية والرمزية الروحية، حيث يصبح كل نقش معنى، وكل نافذة مشهدًا. لم

جدران قصور الحمراء تهمس شعراً

تكن الحمراء قصورًا للسكن فقط، بل بيانًا بصريًـــا يعكس مكانة الدولة النصريّة وثقافتها، وظلّت كذلك حتى ســـقوط غرناطة في عـــام 1492م، حين توقّف البناء، لكن لم يتوقّف الأثر.

سيمفونية الحجارة

تبدو عمارة قصور الحمراء كأنها هندسةٌ من وحي الخيال، صيغت بعين فنان ويد مهندس، وبلغة تنطق بالجمال في كل تفصيلة. فكل جـــدار يـــروي قصة، وكل قوس يُعيد تعريف الضوء، وكل باحة تعكس انشـــغالات روحية لا تخلـــو من السياســـة. اعتمد البنّاءون على الزخرفة الجبســـية الغنيـــة بالتفاصيل، والخشـــب المنقوش، والزليج الأندلسي ذي الألوان المتناغمـــة، لتُخلق بيئة بصرية تأســـر العين وتحاورها. في قاعة السفراء، يعلو السقف الخشبي المذهل، والمصمم على شكل قبة ســـماوية رمزية، أما باحة الأسود الشهيرة، فتتوسطها نافورة تحملها اثنا عشـــر أسدًا منحوتًا، في تجسيد فريد لتوازن القوة والجمال. نظام توزيع الماء في الحمراء ليـــس تزيينيًا فقط، بل هو معمار دقيق، ينقل الماء بهدوء إلى النوافيـــر والممرات عبر قنوات مخفية، في انســـجام تام مع طبيعـــة المكان. وهو ما يتلاقي ليؤكد في النهاية أن هذه القصور لم تُبـــنَ لتكون مأوى، بل لتكـــون بيانًا فنيًا، يجعل من الحجر قصيدة، ومن الفراغ نَفَسًا معماريًا لا يُنسى.

جدران تهمس شعرًا

منذ ولادتها؛ كانت قصور الحمراء كيانًا أدبيًا مفعمًا بالشعر والصورة والرمز. فقد امتزج الفن المعماري فيها بالكلمة، فامتلأت جدرانها

بالنقوش الشعرية التي لا تزال تقرأها العين كما تُقرأ القصيدة، خُطّت بخط النسخ والكوفي، تحمل آيات قرآنية، وأبياتًا نظمها شعراء البلاط كابن الجياب ولسان الدين بن الخطيب وابن زمرك، تخليدًا لأمجاد الملوك ومآثر العمارة. كل ركن في الحمراء يحمل بيتًا أو توقيعًا شعريًا يُزيّن المحراب أو يطوّق الباحة، حتى صار الشعر جزءًا لا يتجزأ من هوية المكان.

وفي العصر الحديث، أسرت الحمراء خيال الأدباء والرحّالة الغربيين، وعلى رأسهم الكاتب الأمريكي واشنطن إيرفينغ الذي أقام فيها فترة من الزمن مطلع القرن التاسع عشر، وكتب مجموعته الشهيرة «حكايات الحمراء» (Tales of the Alhambra) التي ألهمت الأدب الأوروبي، وساهمت في إعادة اكتشاف الحمراء عالميًا. ومنذ ذلك الحين، أصبحت الحمراء رمزًا يتردّد صداه في الشعر والسرد والرؤية الفنية، حتى بدا أنها كُتبت لتُقرأ مرتين: مرة كعمارة، ومرة كنص حيّ ينبض بالجمال والمعنى.

مصدر جذب سياحي

تُعدّ قصور الحمراء وجنّة العريف (Generalife) اليوم من أكثر المواقع الأثرية زيارة في إسبانيا، وقد سجّلت رقمًا قياسيًا قدره 2.60 مليون زائر في عام 2023، بزيادة بلغت نحو 9 ٪ مقارنةً بعام 2022، مما يعزز موقعها كقمة التراث السياحي في البلاد، ومع استمرار النمو، اختتم المجمع عام 2024 بعدد 2.72 مليون زائر، بارتفاع نسبته 6.8 ٪ عن العام السابق، وهو ما يُعدّ أفضل حصيلة على الإطلاق منذ ما قبل جائحة كورونا، وفي النصف الأول من عام 2024، تجاوز عدد الزوار 1.3 مليون. كما تجدر الإشارة إلى تنوع الجنسيات بين الزوار، حيث يشكّل الأجانب غالبية الوافدين: الأمريكيون يمثلون نسبة متزايدة وصلت نحو 8–9 ٪ من الإجمالي في صيف 2024، تليهم الفرنسيون الذين شكّلوا نحو 6–7 ٪، بينما الإسبان مثلوا حوالي 34–35 ٪ من الزائرين، بحسب بيانات «Patronato»، وهي الجهة الرسمية المسؤولة عن إدارة وحماية وصيانة مجمّع الحمراء وجنّة العريف في غرناطة. ولا شك أن هذا الإقبال غير المسبوق لا يقتصر على الأرقام فقط، بل يعرّف بمدى الاهتمام العالمي بتراث الأندلس، حيث تحتل الحمراء المرتبة الأولى ضمن معالم الأندلس الثقافية، كما أنها ضمن قائمة أكثر المعالم زيارة في أوروبا، وربما تحتل مكانة متقدمة عالميًا ضمن أبرز المعالم السياحية حول العالم.

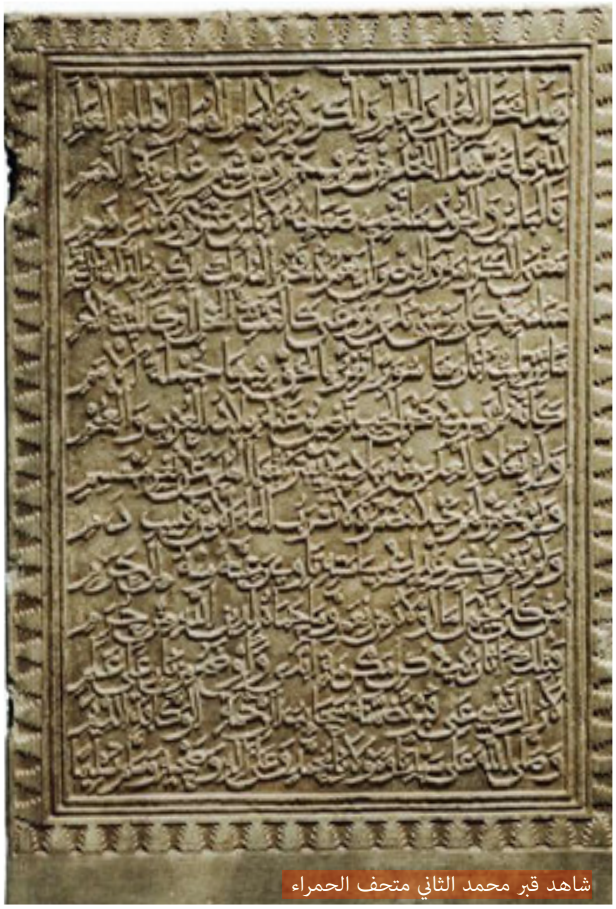
شاهد قبر محمد الثاني متحف الحمراء

غرائب الحمراء

تزخر قصور الحمـــراء بحكاياتٍ طريفة لا تقلُّ إثارة عن جمالها المعماري. أولًا، اســـمها نفسه يعني «الحصن الأحمر» بالعربية، وهي تشير إلى اللون الأحمر الذي اكتســـبته جدرانها من الطين المحلي الغني بأكســـيد الحديد، كما يُقال إن «الجدران تتكلّم»: فشـــعراء مِن بـــلاط بني نصر نقشوا أبياتهم على الحوائط، بما فاق مجرد الزخرفة إلى الروحانية الأدبية، فبدت الجدران تُشـــيّد قصيدة حيّة من الحجر تدعو كل زائر إلى القراءة والتأمّل.

من بيـــن الزوايـــا الغريبة في الحمراء وجود نظام مائي ذكي يُخَيّل للزائـــر أنه يهمس: فقد بُنيت أنابيب ومجاري ماء دقيقة تنقـــل مياه نهـــر دارو بحركة ترقص فـــي النوافيـــر، فتعدّ بمثابة «ساعة مائية» تعمل عبر تدفق المـــاء وضجيجه المنظم، ولم تخلُ الحمراء من أســـاطير محبّبة، منها القصة التي تقول إن فتح بوابة العدل يعني نهاية العالم، ويُروى أن النقش فوق القوس يرمز إلى قوة أسطورية، وهذه إحدى الأساطير المتداولة التي تُضفـــي على المكان بعدًا رمزيًا شاعريًا.

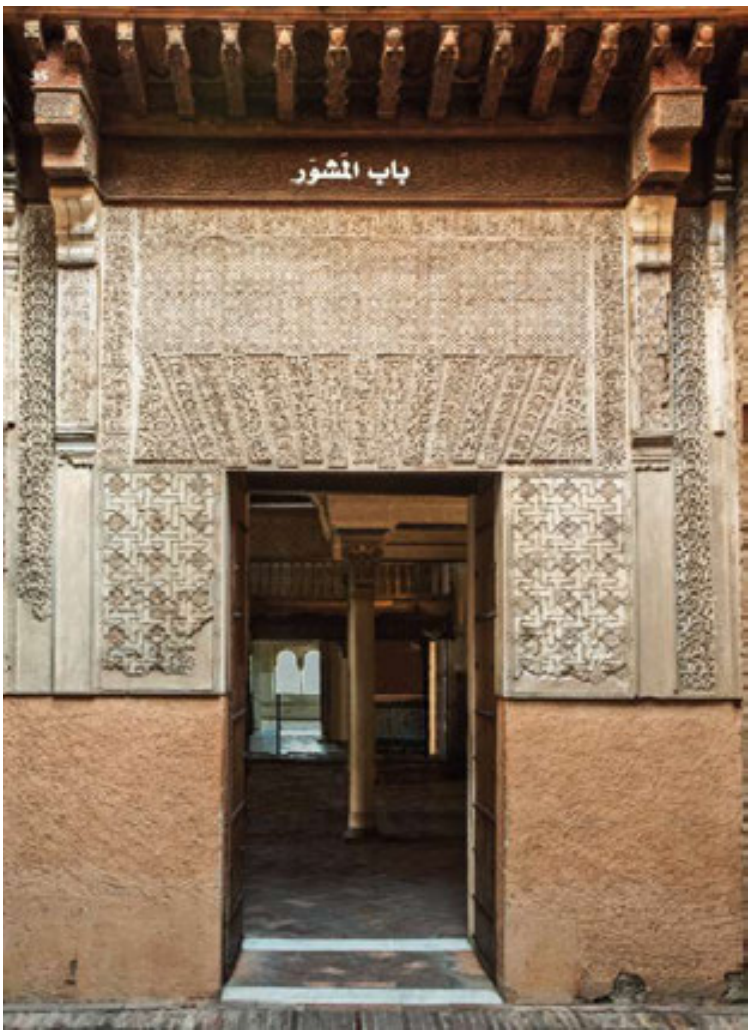

فنظـــام التزييـــف الزمني في القاعات لم يتوقـــف هنا، فقد أُحاطت جـــدران القصر بمعاني ورموز خفيّة، مثل الآية «لا غالب إلا اللّه» التـــي تتكرّر في العديد من الأنماط الزخرفية كرســـالة روحيـــة وتعبير عـــن الهوية النصريّـــة العميقة. وأخيرًا، كان من الملفت أن السقف الخشبي في قاعة الســـفراء لم يُزخرف فحســـب، بل حرّك خيال الرحّالة الأوربيين. هكذا أصبح هناك ما يُسمّى بالأسلوب الألهامبراسكي (Alhambresque)، وهـــو طراز معماري رشّده الرحّالة اللاحقون في أوروبا وأمريكا بعد أن زاروا الحمراء وتعلّقوا بها.

منصة توثيق ومساحة تواصل ..

تدشين الموقع الرسمي للأمير تركي الفيصل.

اليمامة ــ خاص

أطلق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الموقع الرسمي لصاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، ليكون نافذة رقمية شاملة تُعنى بعرض مسيرته الفكرية والدبلوماسية، وتسليط الضوء على مساهماته في الشأنين المحلي والدولي، فضلًا عن كونه أرشيفًا حيًا لمقالاته وكلماته ولقاءاته.

يقدم الموقع محتوى غنيًا ومتعددًا يتوزع على عدة أقسام رئيسة، أبرزها قسم "تركي الفيصل" الذي يستعرض السيرة الذاتية لسموه، بدءًا من بداياته في السلك الدبلوماسي، مرورًا بفترة توليه رئاسة الاستخبارات العامة، ووصولًا إلى دوره الفكري البارز من خلال مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

وفي قسم "الأخبار"، يجد الزائر تغطيات حديثة لأنشطة الأمير، من بينها مشاركته في المؤتمر الدولي الرابع للمركز السعودي للأبحاث والمهتمين بالدراسات الأمنية، وكلمته التي ألقاها في جامعة الفيصل، إلى جانب استقباله لعدد من الشخصيات البارزة في إطار نشاطه الدبلوماسي المستمر.

أما قسم "الكتابات"، فيتيح مجموعة مختارة من المقالات والتحليلات التي كتبها الأمير أو ألقيت باسمه، ومنها كتابه المعروف "الملف الأفغاني"، الذي يتناول تاريخ أفغانستان من الغزو السوفيتي إلى عودة طالبان، ويكشف عن أبعاد معقدة في مسار المنطقة السياسي والأمني.

ويتضمّن الموقع كذلك قسمًا إعلاميًا يحتفظ بتسجيلات مصورة ونصوص للكلمات والمقابلات التي شارك فيها سموه، ما يجعله أرشيفًا حيًا لمداخلاته الفكرية والسياسية. وتدعم هذه المواد الطيف الواسع من اهتمامات الأمير، الذي يجمع بين الفكر السياسي العميق والحس الثقافي الرفيع.

وللمهتمين بالتوثيق البصري، خصص الموقع قسمًا خاصًا بمعرض الصور، يُظهر جوانب مختلفة من نشاط الأمير، سواء على الصعيد الرسمي أو الثقافي. أما صفحة "اتصل بنا"، فتمثل قناة تواصل مفتوحة مع مكتب سموه، بما يعكس روح الانفتاح التي يتبناها الموقع في بنيته ومضمونه.

رابط الموقع :

https://turkialfaisal.com

عين

صيتة بنت فهد الدامر..

ابنة الصحراء التي لم تتبدل.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

من مباهج الأيام أن وقع نظري على كتاب بديع الصوغ، آسر في رصانته موسومًا بعنوان "صيتة بنت فهد بن محمد الدامر" أبدعت بتأليفه "الأستاذة دلال بنت مخلد الحربي" ذلك السِفْر الناطق، الذي أيقظ الذاكرة على رواية أراها جديرة بالاسترجاع، وإعادة بثها في أسماع الجيل الجديد. بل بنقش حروفها في سجل الصحراء المهيبة. تروي سيرة وجهٍ أنثويّ رزين، يحمل مزيجًا من الحنّو، والبساطة. إنها ابنة الصحراء التي دخلت بيت الحكم، وهي تضوع بعبق البادية، ذلك العبق الذي ظلّ يُلازمها طيلة حياتها.

وُلدت "الأميرة صيتة بنت فهد بن محمد الدامر" في عام ١٣٣١هـ /١٩١٣م. في صحراء الأحساء، في زمن كانت المرأة تُولد فيه لتكون ظِلاً، لكنها اختارت أن تكون جذرًا، تمتد في الأرض وتمنح الآخرين ثباتًا ومعنى. فنشأت في فضاءٍ لا نهائي، لا تحدّه جدران ولا تعوقه قيود. في تلك الصحراء الواسعة تعلمت من الرمل الصبر، ومن الرياح السكينة، ومن النجوم الهداية. نشأت في بيئة يسودها التآزر، ويحوطها التعاضد، عرفت أن الوفاء ليس خُلقًا فحسب، بل منهج حياة. ومن هناك تشكلت شخصيتها على بساطة البادية ونقاء الصحراء.

في عام ١٣٤١هـ /١٩٢١م، تزوجت وهي في ريعان صباها من أمير الأحساء "عبد الله بن جلوي بن تركي آل سعود" ولم يدخل بها لصغر سنها إلا بعد أربع سنوات. لكن القدر كتب لها أن تتجرع حزن الترمل مبكرًا رغم غضاضة العود، وبراءة الصبا، فقد توفي زوجها – رحمه الله - وهي في الثانية والعشرين من عمرها، وذلك في عام ١٣٥٤هـ /١٩٣٥م، حينها كانت حاملاً بابنتها "نورة" فوضعت حملها في اليوم نفسه الذي تلقت فيه نبأ وفاته. وحيث أُجيز لها شرعًا أن تنهي عدتها بولادتها، رفضت، وأصرّت

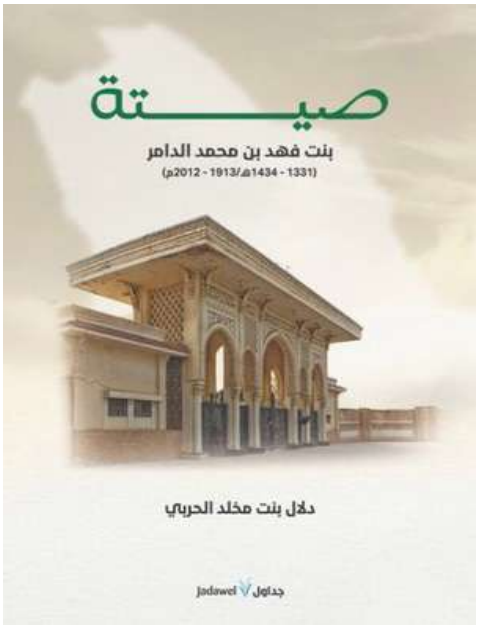

أن تكمل حدادها أربعة أشهر وعشرة أيام وفاءً لزوجها الغالي، ومشاطرةً لزوجاته الأخريات في حزنهن. ذلك الموقف وحده كافٍ ليزيح الستارعن معدنها الأصيل، وعن مفهومها العميق للوفاء كعهدٍ روحي لا تعوزه النصوص، بل ترفعه المبادئ فوق المألوف. وبعد عام من ذلك الفَقْدْ، تزوجت "الأمير خالد بن عبد العزيز" عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، قبل أن يصبح ملكًا فيما بعد. وأنجبت منه طفلة وطفل ارتقوا شفعاء لولديهما وهما في مرحلة الحضانة إضافة إلى ولد (فيصل) وست بنات (الجوهرة ونوف

وموضي وحصة والبندري ومشاعل) بقوا بارين بوالديهم أحياءً وأمواتا.

لم تكن "الأميرة صيتة بنت فهد الدامر" زوجة ملك فحسب، بل رفيقة مسيرة، وضميرًا حيًّا في بيت الحاكم، كانت حاضرة في وجدانه، تخفف عنه قلق التغيير في زمن التحولات الكبرى. وتُوازن في حياتها بين الوقار الملكي والبداوة الشماء. كان مجلسها النسائي مقصدًا لعشرات النساء: شاكيات، أو متألمات، أو باحثات عن نصرة أو شفاعة. تستمع بأذن الرحمة، وتنظر بعين الشفقة، وتتحرك بقلب الغيور على الكرامة الإنسانية. كان أكثر ما يؤلمها هو ظلم النساء في قضايا الطلاق ومنعهن من رؤية الأبناء، فتسعى بكل ما تملك لرفع الحيف، وتنقل شكاوى النساء إلى "الملك" بنفسها. كانت تؤمن أن للمرأة صوتًا يجب أن يُسمع، وأن الظلم مهما اغتسل بالعُرف، يبقى ظلمًا أسود، لا تبيضه الفذلكات البلاغية. من هنا ترسخت صورة "الأميرة صيتة" في وجدان المجتمع: امرأة قوية الموقف، شفيفة القلب، نُصرةً للضعيف، وسندًا للمحتاج، وملجأً للخائف.

في مجلسها النسائي كانت العدالة تتنفس، وكانت الكرامة تنتشي، وكان حضورها - بحد ذاته - يبعث الطمأنينة في نفوس المكلومات. لهذا أحبها الناس، لأنها لم تبنِ بينها وبينهم جدرانًا عالية من البروتوكولات والتراتبية، بل مدت جسورًا صلبة من الثقة والمودة.

من خلال مكانتها الرمزية في كنف "الملك خالد" أسهمت من خلال مشروع الدولة الحضاري في فتح مدارس البنات في الهجر والمناطق النائية، مدركةً أن العلم هو طريق الكرامة. لم تكن تسعى للشهرة، بل كانت تعمل بصمت، كما تعمل الريح في الصحراء، تُبدّل وجه الأرض دون أن تُرى.

حين رحل "الملك خالد بن عبد العزيز" رحمه الله - إلى الرفيق الأعلى عام ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م. انكسر في داخل "الأميرة صيتة بنت الدامر" ركنٌ من السكينة لا يُعاد بناؤه. لم يكن الفقد عندها حدثًا عابرًا، بل غربة ممتدة. بكت علنًا في أيام العزاء، ولم تُخفِ ضعفها، لأن القوة عندها لم تكن في حبس الدمع، بل في صدق المشاعر. كانت تُدرك أن البكاء أحيانًا صلاةٌ لا تُقال بالكلمات. ومنذ ذلك الحين خفت ضوؤها قليلًا كشمعة تحترق لتضيء ما تبقّى من الذاكرة. وعاشت بعد رفيق دربها برعاية ابنها وبناتها بصحة جيدة، لكنها في سنواتها الأخيرة عانت وهن الكِبَر وضعف الجسد. وفي يوم الثلاثاء ١٢ صفر ١٤٣٤هـ الموافق ٢٥ ديسمبر ٢٠١٢م. فاضت روحها الطاهرة إلى بارئها بخشوع وجلال.

أ. د. دلال بنت مخلد الحربي

كانت "الأميرة صيتة بنت فهد الدامر" من ذلك الجيل الذي عاصر الولادة الصعبة للدولة، وعاش التبدلات الجذرية من حياة الخيام إلى أروقة القصور، دون أن يتنكّر للأصل. ومثلها مثل نساء خالدات في تاريخنا الحديث " الأميرة نورة بنت عبد الرحمن" و "الأميرة حصة السديري" وغيرهن، فقد كانت "الأميرة صيتة" شاهدًا على أن المرأة في "المملكة العربية السعودية" لم تكن يومًا على الهامش، بل أحيانًا تكون شريكة في صناعة الحدث. وحين نتأمل سيرتها العطرة نجد أننا لا نقرأ مجرد سيرة أميرة في بيت ملكي، بل كانت تعرف كيف تكون طيفًا مخمليًا خلف الملك، من دون أن تفقد حضورها أو تتجاوز حدودها. ولعل أجمل ما يُقال عنها أنها لم تتغير فقد ظلت على سجيتها، كما يظل الرمل على طبيعته رغم كل ما يمر به من رياح.

وهكذا تنتهي حكاية امرأةٍ حملت في قلبها ملامح وطنٍ جميل. كانت الصحراء حاضنتها الأولى، وكانت الكرامة لغتها الأم، وكان الوفاء منهجها الراسخ. تلكم المرأة "الأميرة صيتة بنت فهد الدامر" التي أثبتت أن الأصالة لا تذوب في الأبهة، وأن المرأة حين تكون نفسها ولا تتبدل، تكون مدرسةً للعراقة وبيتًا للعطاء.

التواصل الحضاري

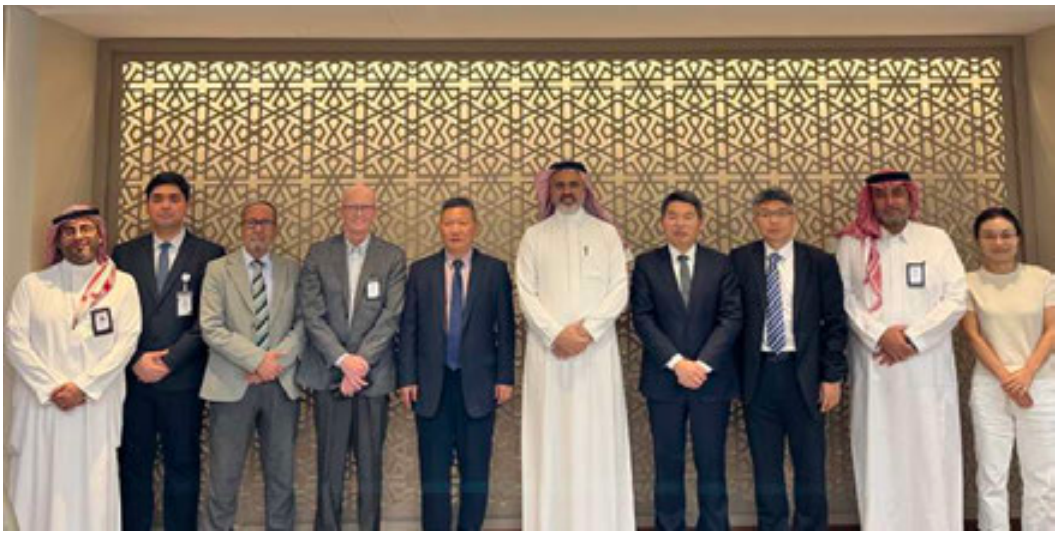

لتعزيز التعاون العلمي والثقافي ..

وفد من جامعة شنغهاي يزور مركز الملك فيصل.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

اليمامة - خاص

استقبل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وفدًا أكاديميًا من جامعة شنغهاي في جمهورية الصين الشعبية.

جاءت الزيارة في إطار تعزيز التعاون العلمي والثقافي بين المؤسستين، وتبادل الخبرات في مجالات البحث والدراسات المشتركة.

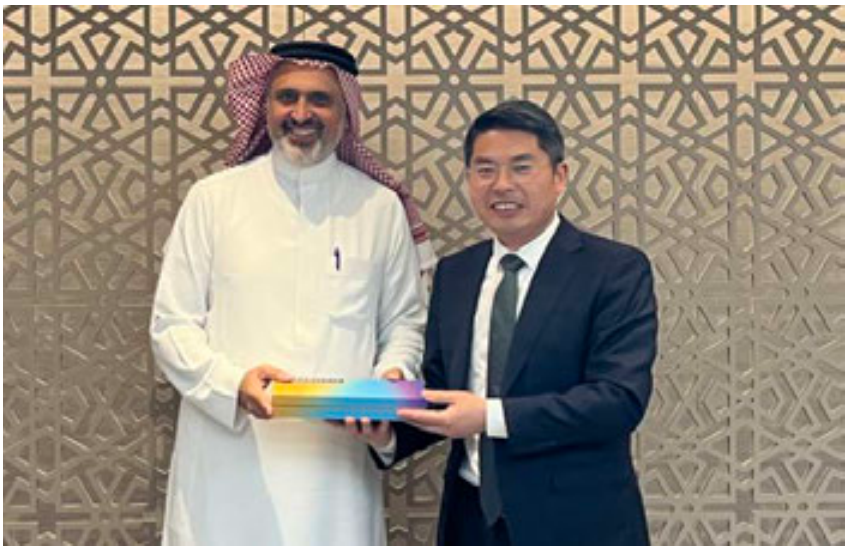

التقى الوفد خلال زيارته الدكتور عبدالله حميد الدين، مساعد الأمين العام للشؤون العلمية في المركز، وعددًا من الباحثين في إدارة البحوث، حيث استُعرضت جهود المركز في دعم الدراسات الفكرية والإنسانية، ومبادراته في مجالات الترجمة، وحفظ التراث، وإتاحة المعرفة للعالم من خلال برامجه المتعلقة بالبحث والنشر.

كما ناقش الجانبان فرص التعاون المستقبلي في مجالات الدراسات الحضارية والمقارنة، والحوارات الثقافية بين العالمين العربي والصيني، بما يعزز جسور التفاهم المشترك، ويخدم أهداف البحث العلمي العالمي.

الفطرة الوطنية السعودية.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

الفطرة ليست مجرد ميلٍ غريزي يولد مع الإنسان، بل هي البذرة الأولى التي تحدد كيف يرى العالم و كيف يتفاعل معه ، و إذا كانت الفطرة الدينية هي وشيجة الإنسان بخالقه، فإن الفطرة الوطنية هي وشيجته بأرضه و تاريخه و جماعته الكبرى .

في الحالة السعودية تبدو هذه الفطرة الوطنية أكثر نقاءاً و تجذّراً من أي نموذج آخر، لأنها ليست صناعة طارئة و لا خطاباً دعائياً، بل وُجدت مع نشأة الكيان و استمرت تتجدد مع كل جيل، حتى صارت جزءاً من وعي الإنسان السعودي و لاوعيه على حدٍ سواء.

الجذور الأولى للفطرة الوطنية

الإنسان السعودي حين ينشأ في بيئته يكتشف منذ طفولته أن حب الوطن ليس قيمة مكتسبة لاحقاً من الكتب و المناهج فحسب، بل هو سياق يومي يتنفسه من تفاصيل اللغة و اللهجة، إلى الأناشيد الشعبية، إلى القصص التي تُروى في المجالس عن التوحيد و البطولات، كلها تسكب في الوعي معنى الوطن كامتداد طبيعي للذات.

هذه البدايات تُرسّخ أن الوطن ليس جغرافيا جامدة، بل "بيت الفطرة" الذي يحدد هوية الفرد و يؤطرها.

الفطرة الوطنية كتجربة وجدانية

حين نتأمل الوعي الجمعي السعودي، ندرك أن الفطرة الوطنية ليست خطاباً نظرياً، بل هي إحساس حيّ يظهر في لحظات التحدي قبل لحظات الرخاء. لحظة تتعرض البلاد لأي تهديد، يذوب الفارق بين القبائل و المناطق و المدن، و يعود الفرد إلى منبعه الأول: "أنا سعودي، و هذا يكفي".

إنها ليست صيغة هوية سياسية فحسب، بل حالة وجدانية غائرة تُترجم نفسها في التضحية، و في الولاء، و في الثقة بأن بقاء الوطن شرط لبقاء الفرد و معناه.

بين الفطرة و البناء

قد يقول قائل: الفطرة الوطنية لا تكفي وحدها لبناء حضارة !! هذا صحيح، لكن الفطرة هنا هي الأرضية التي تسمح للبناء أن يقف راسخاً.

في السعودية، تلاقت الفطرة مع مشروع مؤسس كرس قيمها و حماها من التآكل .. الملك عبدالعزيز –رحمه الله– لم ينشئ دولة من العدم، بل استثار ما كان كامناً في الوجدان .. نزوع الإنسان إلى الوحدة، كرهه للتجزؤ، حنينه للأمان و الاستقرار ، و بذلك تحولت الفطرة إلى مشروع، و المشروع إلى دولة، و الدولة إلى قدر.

الفطرة الوطنية في مواجهة السرديات

في زمن "حروب السرديات" و حروب الإعلام العابرة للحدود، كثير من الشعوب تفقد بوصلتها، فتتشظى هوياتها .. أما السعودي، فإنه يقاوم ليس لأنه يحفظ نصوصاً جاهزة، بل لأن داخله جهاز مناعي اسمه الفطرة الوطنية.

هذا الجهاز يتعرف على أي خطاب يهدد أصالته فيرفضه تلقائياً، و يميز بين النقد البنّاء و بين محاولات التشويه ، و هنا تكمن عبقرية الفطرة بأنها لا تلغي العقل، بل تمنحه معياراً داخلياً للتمييز.

البعد الفلسفي للفطرة الوطنية

إذا أردنا أن ننظر إليها بمنظار الفلسفة، فإن الفطرة الوطنية السعودية يمكن قراءتها كتجسيد لمعنى "الانتماء الطبيعي" .. الإنسان كائن يبحث عن معنى، و المعنى الأسمى الذي يسبق كل المعاني هو أن ينتمي إلى "نحن" أوسع من ذاته.

هذه الـ"نحن" في السعودية ليست فكرة مجردة، بل تتجسد في رموز حية .. في القيادة التي تشكل الامتداد التاريخي للشرعية، في مكة و المدينة كمرتكز روحي، و في الصحراء و النخلة و السيف و العقال كمعالم وجدانية. كل رمز هنا يعيد صياغة المعنى في أعمق صور التجذر.

الفطرة كقوة مستقبلية

قد يتساءل البعض: ما جدوى هذه الفطرة في عالم متغير تحكمه التكنولوجيا و الأسواق العالمية؟ الجواب أن الفطرة الوطنية ليست حاجزاً ضد الحداثة، بل هي الحاضنة التي تمنع الحداثة من أن تتحول إلى ذوبان.

رؤية السعودية 2030 مثلاً، لم تكن بمنآى من الفطرة، بل كانت تطويراً لها: تحويل الانتماء العاطفي إلى طاقة إنتاجية، و جعل الفخر الوطني قاعدة لبناء اقتصاد و مجتمع جديد، دون أن يذوب الإنسان السعودي في هوية عابرة.

الفطرة الوطنية السعودية ليست شعاراً و لا خطاباً سياسياً، بل هي الحقيقة الأولى التي يقوم عليها وعي المجتمع. هي البوصلة التي تحمي من الضياع، و الملاذ الذي يطمئن إليه القلب حين تضطرب السرديات في عالم يسعى إلى تفكيك الهويات و تحويلها إلى وحدات استهلاكية، يبقى الإنسان السعودي محتفظاً بامتياز نادر جداً و هو أنه وُلد على فطرة وطنية نقية، و أن هذه الفطرة ما زالت حيّة تُنتج ولاءاً، و تلهم إبداعاً، و تؤسس لمستقبل يليق بالأمة وأبنائها.

أعلام في الظل

مع عثمان الصيني و(سيرة من رأى)..

حكاية «الطائف» .. التي تقرأ وتغني.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

استمتعت بما عشته مع هذا الكتاب الجميل الممتع الذي يطل بنا على فترة زمنية مهمة في تاريخنا الثقافي والعلمي التي عاشها وعايشها أبو حازم في حياته العلمية والعملية. وإن كان لم يتطرق بالتفصيل للأخيرة.

استعجلت في قراءة الكتاب لأن أستاذي عبد الرحيم الأحمدي لم يذهب لمعرض الكتاب إلا لفترة محدودة ولمرة واحدة وكان في نيته الحصول على الكتاب، وقد زار الناشر (الانتشار العربي) ورأى الكتاب وخشي أن يرفض أخذ قيمته، وذكر لي ذلك فوعدته بسرعة قراءته لأهديه له، ولعلي في البداية أشكر الأستاذ إياد مدني وزير الثقافة والإعلام الأسبق الذي ألح على الصيني باستكمال ما بدأه من مقالات عن طفولته بالطائف، وشكراً للإجازة المرضية الإجبارية في فبراير 2024 والتي حملته لاستكمال ما بدأه عام 2005م بدأ بوصف الطائف تاريخاً وجغرافياً وحياة اجتماعية وثقافية كما عاشها.. وقد أعطى لسيرة المشهد الثقافي الحيز الأوفى من مكتبات وصحف ومجلات وعلماء وأصحاب مذاهب إسلامية مختلفة، ووصف لمساجدها وأسواقها ومأكولاتها، وعن دوره في فهرسة المخطوطات النادرة في مكتبة مسجد عبد الله بن عباس، واستفادته بتعلم اللغات من الحجاج القادمين من آسيا وهو في دكان والده، وإعجابه بشخصيتين محمد عبد الله الحسين وعبد العزيز الخريف اللذين لا يبخلان بالكتب إهداء وإعارة.

ثم استعرض تحت عناوين: التمازج المذهبي والفكري، والمهرجانات والحفلات، والحياة الشعبية، وأجواء السينما والغناء بصور جميلة تستحق أن تروى ولكن المساحة لا تتسع.

وتحت عنوان: في البدء كنا في الجمعية، استعرض بدايات النادي الأدبي بالطائف 1975، وفي حفلات الزفاف والغناء بدأت فكرة تأسيس فرع لجمعية الثقافة والفنون 1979 وجاءت الموافقة ليصبح رئيساً للجنة المسرح.

وتحت عنوان: جدلية المرأة والرجل والملابس، استعرض كثيراً من أنواعها ومصادرها وأوقات استخدامها، وتطورها، وتعامل البائع مع المشتري والمقاييس والأسعار..

واعتماد الطبقة المتوسطة على المرأة في الخياطة والتطريز مع وصول الماكينة الحديثة اللومان والسنجر بعد أن كانت الخياطة باليد، وركز على خان القاضي بالطائف الذي احترف خياطة ملابس الرجال ومستلزماته.

استعرض تحت عنوان: مفهوم الرجولة، وتحدث باسهاب عن محاضرة حمزة شحاته (الرجولة عماد الخلق الفاضل) التي ألقاها بمقر جمعية الإسعاف الخيري في 9/ 11/ 1940م وعن الرجولة الناضجة والمراهقة والشعبية، يوصفون بصفات المشكل والحبرتي والزقرت، وعن المشاغبات والتنمر بين أبناء الحارات.

وعن عقلاء المجانين قال إن تحول وادي شهار الى اسم مستشفى الأمراض العقلية والذي يضم عدداً مما لا يخشى بأسهم أولا يسببون أذى لأنفسهم وللآخرين يخرجون خارج سور المستشفى، وأعاد للدكتور أسامة الراضي الدور الكبير والإنساني الذي قضى سنين طويلة في إدارته.. وذكر من بينهم (عواض) و(عبد الملك) و(عبد السلام خنسا) و(فاروق) و(الحاج وردة) و(مرجان الأسمر).

عاد بنا للتاريخ حيث دار التوحيد.. فبعد أن أكمل الدراسة الابتدائية عام 1384هـ 1964م وحصوله على أعلى الدرجات وكان يرغب مواصلة دراسته في المتوسطة لرغبته تعلم اللغة الإنجليزية لحبه في جمع الطوابع البريدية وعدم معرفته بلغتها غير العربية، ولكن جده يريده أن يلتحق بدار التوحيد، وحاول مع والده ولكن رغبة جده هي الراجحة.

التحق بدار التوحيد المتوسطة والثانوية ووصفها وصفاً دقيقاً وذكر أسماء الرعيل الأول من عام 1364هـ 1945م وتولي العالم السلفي الشامي محمد بهجة البيطار إدارتها مع ابنيه يسار وعاصم وغيرهم. وذكر كثيراً من القصائد والقصص وهروب الطلاب وخوفهم من أن تأخذهم الدولة وتحرم أهلهم منهم، وذكر كيف اختفى أو أخفي عبد العزيز المسند بالتنور

عندما حضرت اللجنة لجمعهم وبعثهم للطائف للالتحاق بالمدرسة.. وقال إن رجال الدين اعترضوا واستنكروا تدريس الجغرافيا والعلوم والرسم واللغات الأجنبية ولهذا أعفيت دار التوحيد من دراستها وتدريسها، وهذا يذكرني بقصة الأستاذين عمران محمد العمران وعلي المسلم اللذين درسا في الرياض الأول بالمدرسة الرحمانية داخل سور الرياض والآخر بالأهلية خارج السور. الأولى معفى طلابها من هذه الدروس أما الآخر فيدرسها وكلاهما اختبرا بانتهاء المرحلة الابتدائية ونجحا معاً رغم أن الأول لم يدرس تلك الدروس لاعتراض رجال الدين لمن هو داخل السور، وكان ذلك حدود عام 1370هـ 1950م وهما بيننا الآن كتب الله لهما الصحة والعافية. استعرض أسماء المدرسين والطلاب والنشاط والقراءة الحرة وانتقاله من قراءة قصص الأطفال المصورة إلى الكتب الإسلامية في المناهج وغيرها.

وبانتقاله للمرحلة الثانوية وجد نفسه في عالم مصطخب فتشكلت شخصياتهم وبدأت الصداقات والتحالفات بين الطلبة وبدأت الخلافات القبلية، وبدأ يدرسهم أساتذة أجلاء من علماء الأزهر وغيرهم وكان يدرِّسهم الفرائض محمد علي حكيم الذي يسمونه (تُوفّي عن) بتعليمهم توزيع المواريث.. فتذكرت ما رواه الشيخ ابراهيم الحجي الذي درس قبلهم بدار التوحيد وكان يُدرِّسهم الفرائض من أسموه (الفرائضي) لصعوبة نطق اسمه والذي سمي به بعد ذلك، وتزوج الحجي بابنة محمد علي حكيم، وكان أحد أبنائه اللواء الفرائضي مدير المستشفى العسكري قبل ثلاثين سنة.

قال إن مكافأة الطلاب تتراوح بين 75 ريال 172 ريال للسنوات الأخيرة، وقد تأخر صرف المكافأة لعدة أشهر، مما حمل بعض الطلبة لقفل باب المدرسة ومنع الطلاب من دخولها، وسار بعض الطلاب إلى إدارة التعليم للشكوى فاستقبلهم المدير وأقنعهم بالعودة للمدرسة، وما علموا أن قصتهم قد ذكرت بإذاعتي لندن وصوت العرب بأنها مظاهرة طلابية. وإن كان قبلها بعشرين سنة قد أضرب طلاب مدرسة دار التوحيد وتفرقوا فوق الجبال المحيطة بالمدرسة لأسباب منها عدم تقديم الشاي كما يقول سعد البواردي وبسببها فصل عدد منهم وهو أحدهم حدود عام 1365هـ 1946م.

وذكر باعجاب مدير دار التوحيد الثانوية عبد العزيز الشائع لحسن تربيته عندما لاحظ هروب بعض الطلاب متسلقين السور فجمعهم وقال أنتم رجال تعرفون مصلحتكم فمن أراد الخروج فليخرج من الباب، وتركه مفتوحاً طوال اليوم ولهذا عرف بالباب المفتوح في مدارس المملكة.

وتحدث عن النادي الأدبي ودوره والقصائد الفكاهية لأبي دلامة وغيره.

وقد جاء لدار التوحيد طالباً عام 1384هـ وتخرج منها 1398هـ، وعاد إليها لمرور خمسين عاماً عام 1414هـ للاحتفال بمرور 50 عاماً على تأسيس الدار مع لجنة عليا.

انتقل لكلية الشريعة بمكة وبدأت التيارات الفكرية وحُسب من ضمن الحداثيين عالي القرشي وسعيد السريحي وغيرهما، ويقابلهم المحافظون من المدينة المنورة عاصم حمدان وغيره. مما سبب له مضايقة من الأساتذة المتطرفين أو جماعة الصحوة...

قال إنه تبنى مع بعض زملائه القيام برحلة علمية إلى نجد ليقفوا على المواضع التي وردت في شعر المعلقات ودراسة الخيل والإبل في شعر امرئ القيس وأعدت الترتيبات بحماسة ولكن الجهات الرسمية قررت إلغائها بمبررات واهية. وهذا يذكرني بما سبق أن دعا إليه الشيخ حمد الجاسر لتحقيق طريق الفيل من اليمن لمكة وتبنى بنك الرياض تمويل تكاليف الرحلة، وعندما نشر خبرها احتج رجال الدين بإحياء ذكرى الجاهلية. فأوقفت الرحلة، ومثلها سوق عكاظ..

تجاوزت كثيراً مما يستحق الذكر لضيق المساحة - فحكايته مع اللغات الأجنبية.. وبحثهم عن اللغة الفصحى في الرنيفة التي أعادتهم مخفورين.. والحداثة وسياقها تستحق وقفات وبالذات ما يتعلق بالشاعر محمد الثبيتي وقبله عبد الرحمن السليمان العثيمين.

ولابد من الإشارة السريعة إلى دعوة سعيد السريحي لأستاذة الدكتور لطفي عبد البديع على عزيمة في منزله بالرويس بجدة ودعاه من الطائف وبعض زملائهم فاتفقوا مع محمد الثبيتي لمرافقتهم ولم يسبق أن رآه السريحي وفوجئ به فرحب به وطلبوا منه إلقاء شيء من شعره فاعتذر لعدم حفظها وهذا يذكرني بالشيخ حمد الجاسر عندما كان مسؤولاً عن الإشراف على التعليم لدى شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) حدود عام 1368هـ 1949م إذ كان بزيارة لصديقه الشاعر خالد الفرج رئيس بلدية القطيف وقتها فصحبه لاجتماع بعض أدباء القطيف في مجلس ابن نصر الله فكان الجاسر لا يهتم بمظهره وملبسه فاعتقدوا أنه من البادية فلم يهتموا به وعند نهاية الجلسة قال الفرج نسيت أن أقدم لكم الشيخ حمد الجاسر ففرحوا وأعادوا الترحيب والاحتفاء به وأكرموه.

اختتم الدكتور عثمان كتابه الرائع والبالغ 332 صفحة: «... قصة الحداثة التي لم تكتب بعد ... وبعد ما يقرب من أربعين سنة نحن أحوج إلى دراسة أو كتاب يرصد قصة الحداثة ويحلل رواياتها، وينقلها من طور الحدث التاريخي إلى طور الفكر التاريخي..»

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

السيرة الذاتية للواء طبيب عطية الزهراني..

حياة ثرية بين الطب والحرب.

لفتت نظري الصورة على غلاف الكتاب، صورة كثيفة التعبير لكاتب السيرة وقد قسمت بشكل عمودي إلى نصفين، أحدهما يظهر الكاتب بلباس الطبيب المعهود، والنصف الآخر يكمل الأول والرجل في لباس العسكرية. في معظم البلدان ينفرد الجيش بخدمات طبية خاصة، ويحمل مجموعة من الأطباء رتبة عسكرية، وبعض أفراده يتخصصون في طب الحروب والكوارث، وجراحات التجميل لإصلاح تشوهات الحرب، لكن الفريد في هذه السيرة أن صاحبها عمل في أكثر من ميدان عسكري، وهذه التجربة لم تتهيأ لمعظم زملائه.

ولكن ذلك لم يكن أكثر ما لفت نظري، بل إن عرض الطبيب لطفولته بين الطائف وقريته قرب الباحة كان عرضا جاذبا اقتسم مع قارئه الحنين إلى ماض فيه الكثير من الجمال. يظن أبناء الأجيال التى تلت جيل الكاتب أن جيله قضى مرحلة الطفولة وشرخ الشباب محروما من السعادة والمتعة، فالأجيال التي كبرت مع وسائل التواصل الجماعية، ومع مئات القنوات التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية، ثم مع انفتاح مساحات واسعة للترفيه لم يكن الخيال يجرؤ على تصورها، لا تعتقد أن من سبقها كان يعيش حياة غنية بما يشغل وقته ويستهلك طاقته ويمتعه، ويمنحه خبرة عملية لا يسهل الحصول عليها اليوم. لم أشعر وأنا أقرا ما كتبه عن طفولته أنه كان يشكو من الحرمان أو من الفراغ.

نشأ في بيت رجل مكافح عمل مجندا بالشرطة مكتفيا بالشهادة الابتدائية ليعيل أسرة والده وأسرته، رغم ذلك كان الأب حكيما، يجيد تربية أولاده، يراقب تقدمهم الدراسي من بعيد، يوجههم بحكمة وبغير إجبار، يعدهم بالمكافآت ويحققها عندما تتوافر له، حمل عطية حقيبة أخيه التى استعملها الأخ خمس سنين، وهو يعده بأخرى جديدة، وأمه ترتق تشققاتها، حتى تحقق حلمه بحقيبة جديدة في نهاية المرحلة الابتدائية، يا لسعادته، وهنائه. لم يكن هناك رياض أطفال، يريد أن يصحب أخويه إلى المدرسة، لم يصل بعد إلى سن الدراسة، ووالدته تمنعه من الاختلاط الكثير مع الأولاد حتى لا يصاب بالحصبة التى أخذت حياة أحد إخوانه، لكنه في الصيف يذهب إلى المسجد ليدرس هو وأقرانه، مدرسهم طالب في المرحلة المتوسطة، وأستاذهم يصبح طالبا في حلقة أخرى، يدرسه طالب في المرحلة الثانوية، يعودون إلى بيوتهم وقد فازوا بالحلوى والبسكويت. جزء من إجازاتهم السنوية يقضونه في القرية، الأطفال ذكورا وإناثا يرعون الغنم والنساء يجهزن الفرن للخبز وحبوب البن للقهوة ويحملن الماء من البئر للشرب والاغتسال، فيما الرجال يزرعون ويحصدون. وحين يصف الطفل السواني التى تعمل فيها الثيران، فإنه يصف استخراج الماء وصفا دقيقا مغرقا في التفاصيل، رغم أنه رسب في الرسم، لأنه رسم أرجل الماعز كل رجل بلون، ولكن الحياة توسع الخيال. القرية لها حكيمها، ومجبر كسور أبنائها، وطبيب أعشابها، ولها حلاق يختن أطفالها، والحياة تسير وإن بصعوبة وقسوة أحيانا، تشبه قسوه المدرسين والعقاب البدني الشديد بلا سبب، ونادرا ما يتورع مدرس عن الضرب، لكن أحدهم كان حكيما، أضرب جميع الأولاد عن حل الواجب، يريدون أن يتفرغوا لمتابعة بطولة الخليج لكرة القدم ، أشبه الأمر أن يكون عصيانا مدنيا ، أخرج المدرس ابنه

وهو طالب في الفصل، وأخرج عطية لأنه كان الأول على الفصل، عاقبهما أمام الطلاب فكان هذا رادعا للجميع. أول مظاهر الحياة الحديثة كان التلفزيون، دخل بينهم قبل الثلاجة والغسالة بست سنوات، أصبح هناك فرق، لكنه استدل على الإذاعة مبكرا، قلب الإذاعات المحلية والأجنبية استمع إلى نشرات الأخبار، واستطاب أغاني أم كلثوم وغيرها، ثم استدل على التسجيلات، كثير من ثقافته الدينية أخذها من أشرطة الشيخ أحمد القطان الكويتي، عاش مع قضية فلسطين منذ نعومة أظافره ثم مع أفغانستان، ما حدثه أبوه به عن فتنة احتلال الحرم أبعده عن التشدد الديني، يميل إلى السماحة والموعظة الحسنة، شارك في نشاط الثقافة الإسلامية، أعد صحف الحائط، ولكنه حُرم من الجائزة لأنه لم يكن ملتحيا، خاف من مستقبل يقسم الناس إلى ملتحين صالحين، وطالحين غير ملتحين، حيث يصبح الشكل أهم من الجوهر. عندما كان في السنة الثانية من كلية الطب استضاف أستاذه الأوروبي فكان له دليلا سياحيا في الطائف التي قدم إليها من أبها، اجتمع به متدينون من الزملاء، لاموه

على احتفائه بالكافر، لـــم يرد عليهم حتى لا يوصـــم بالعلمانية ، ثم تلا الآية الكريمـــة (لا ينهاكم اللّه عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم، ولم يظاهـــروا على إخراجكم أن تبروهم و تقســـطوا إليهم.) ، تعلم الحوار من مجالـــس أبيه وجده والجرأة كذلك، جاء لزيارة الكلية مدير الجامعة، ســـلم عليه وشـــكره على مـــا يقدم للتعليـــم الطبي رغم ذهـــول مرافقيه، وحضر معرضا فنيا أعجبته لوحة رسمها الأمير خالد الفيصل، فأرســـل له رسالة يستوهبه إياها، تلقى ردا حسنا وصورة موقعة للوحة "سحاب". شعر بالحرمان مرة واحدة، حين اجتاحت الأمطار الطائف واســـتباحت بيتهم الطيني، فلجأوا إلى بيت أحـــد الأصدقاء، كان بناءً مســـلحا لا تســـتبيحه الأمطار. درس الطب حتى يعالج والدته التي أصيبت بمرض القلب، والتحق بمستشفى الهدا العسكري حتى يتيح لوالديـــه الرعاية الصحية التى كانا يتوقان إليها.

في مستشفى الهدا تعامل مع الكويتيين الذين خرجوا هربا من غزو صدام، أحس بالمصيبة. حبـــه للانضباط جعله يلتحق بالعســـكرية، صمد أمـــام التدريبات الشـــاقة في الحر والقـــر، والنوم في العراء تحت تهديد العقارب والثعابين، واختير لمهمة استراتيجية سرية، أحس بمسؤوليته عن حماية الوطن .

ذهـــب للاختصاص فـــي الجراحة في فرنســـا، رغـــم عقبة اللغـــة صمد مع التدريب الشاق، تدرب في تسع من فروع الجراحـــة مدة مجموعها أربع ســـنوات، حفاوة أســـتاذه الفرنســـي استنفرت عنصرية مساعد الأســـتاذ الذي قال له: إن الفرنسيين أحق بهذه الفرصة منك، للأسف العنصرية موجودة في كل مكان، ولكن تحت السطح وسرعان ما يظهر لها قرن وناب، حماه أستاذه الفرنسي، الذي كان حريصا على إيصال انطباع حسن عن الطب في فرنسا. أحب عطية الفرنسيين وتعلـــم مـــن أســـلوبهم الراقي فى الحوار، وأناقتهم وجمال ازيائهم ورقة عطورهم ، وروعة مدنهـــم، لكنه كان مجبرا على التعامل مع كلابهم المدللة، للكلاب مزينوها وأطباؤها بتخصصاتهم المختلفة، يتاح للكلـــب عند الصداع أن يحصل على أشعة الرنين المغناطيسي،

ورغم ذلك يخرجون كلابهم إلى الشارع مرتين فـــي اليوم حتـــى تتخلص من فضلاتها، وقلما يســـير أحد مئة متر في الشـــارع دون أن يتلوث حذاؤه بفضلات الكلاب. الأســـرة التى أقام عندها ككل الأسر الفرنســـية لها تقاليد أنيقة في الطعام، ولها فنونهـــا في تدبير المال، لا ســـهر بعد العاشرة، والعشاء يتضمن لحم الخنزير، حتى يوفروا نصيب عطية. وإذا احتاج الدكتور إلى استعمال الهاتف، فهاتف الشارع قريب. بعد هذا الإرهاق أصيب بانزلاق غضروفي ألزمه الســـرير أســـابيع، حصل على تخصص فرعي في جراحة العُـــدد والذي من جامعة الملك فيصل ، أصبح رئيســـا لأقسام الجراحة في مستشـــفاه ونائبا للمديـــر العام للمستشفيات العسكرية في الطائف.

عمل علي إعداد المستشـــفى الميداني الســـعودي بألبانيا. اســـتغرقت البعثة الطبية أسبوعين حتى عثرت على الأرض المناسبة، جاءت بعثة صهيونية عالجت مريضتين وأخذت عشـــرات الصور مع مهجري كوسوفو، ثم رحلت، أصبح عطية مسؤولا عن قسم التنويم سعة خمسين سريرا، يعمل معه أطباء وممرضات من المهاجرين الكوسوفيين، الكارثة تطارد الجميـــع، كان يتحدث يوميا إلى الإعلام، نشرت جريدة عكاظ في صفحتها الأولى إشـــادة بالدكتورة الســـعودية عطية الزهراني!!

أهلته التجربة ليعمل مع المستشـــفى الميداني الســـعودي في بغـــداد بعد الاحتلال الأمريكي وسقوط صدام، أصبح العراق المحتل مثل فلســـطين المحتلة، جـــاب آفـــاق المدينـــة التاريخية التى أصبحت مســـرحا للاقتتال واللصوصية والاغتصـــاب، حل الأمريـــكان الجيش والشـــرطة فأطلقوا عنان الفوضى التي اكتوى الجميع بنارهـــا حتى قالوا: نريد أمانا، لا نريد ديمقراطية. اشتعلت النار في المستشـــفى، أنذر الجميع بالإخلاء، كان عطية يجـــري عملية لطفل تمزقت عضلاته بسبب الرصاص، إن أخلى عطية ســـيموت الطفل، أكمل العملية، كادت النار تأكل غرفة العمليات، تمت العملية وتوقفت النـــار في اللحظـــة الأخيرة، مســـتقبل العراق مؤلم والطائفية تأكل الأخضر واليابس.

المهمـــة التالية كانت إنشـــاء وإدارة المستشفى الميداني في عاكفة بنجران، مبانٍ متنقلة ومهبط للطائرات وخنادق، مدينة صغيرة، جاءتها هجمات صاروخية لكن اللّه ســـلم، اضطربت نبضات قلبه، أُدخل العناية المركزة.

عيـــن بعدها مديرا لمستشـــفى الملك سلمان في تبوك، المستشفى يعمل فيه ستة آلاف موظف، فيها مئتا سرير للولادة وقســـم لزراعة الكلى وقســـم لأطفال الأنابيب، ومدرســـة إنجليزيـــة، يدرب طلاب كلية الطب، ويقدم برامج التعليم المســـتمر، ودورات عملية لاكتســـاب المهارات، و تدريب الاختصاصيين، إلى النشاط الرياضي وخدمة المجتمع، عالج إحدى المريضات، كتب اللّه لها الشـــفاء قالت لـــه إنها تهب ابنتهـــا زوجة له.، للأسف لم يكن ينوي التعداد.

توفي اللّه والده، فاحتاجت أمه إلى تغيير صمامات القلب للمـــرة الثانية، نصحها ابنها بالتريـــث لكنها قالت والرضا بأمر اللّه يملأ جوانحها : إما أن تنجح العملية فأحيا مرتاحة، وإما أن تفشـــل العملية فأموت وارتاح، رحمها اللّه.

أســـلوب الكتاب أدبى جميل، لكنه في بعض الصفحات يكتســـب لغة التقارير الإداريـــة و خاصـــة حيـــن يكتب عن سياساته الإدارية، وهي سياسات مفيدة، ورغم ذلك يحافظ الســـرد على طلاوته في أغلب الأحيان.

نافذة على الإبداع

قراءة في ديوان مواسم الشعر للشاعر حمد الرشيدي..

تقاطعات الرؤى وملامح التقليد و التجديد.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

لم تعد الرؤية الحداثية في المضامين و الجماليات محاصرة بمحدودية ومواصفات التقييم و التقويم ؛ فقد تقاطعت الرؤى وتداخلت المعايير و تعالقت المستويات التعبيرية و الملامح الجمالية ؛ فالقصيدة التناظرية أضحت قادرة على استيعاب المشهد المعاصر بملامحه كافة ، وأضحت السياقات المتراتبة قابلة للفهم و الاستيعاب ، و الديوان الذي بين يديّ نموذج لهذا المنحى الجديد في موضوعاته وجمالياته ورؤاه .

يستهل الشاعر ديوانه بإهداءٍ يوضح فيه مفهومه للشعر : الشاعر الحق من كانت قريحته خصماً له ، بل محامية و قاضية ، وهاتان عبارتان مكتظّتان بإيحاءات دلالية بالغة العمق ؛ إذ يغوص بهما في أعماق النفس ويستلّ سرّ الإبداع كما يفهمه ويمارسه ، ويواجه صراعه و مغالبته ، ويحدّد دوافعه وطبيعته ، ولهذا نجد هذه المجموعة الشعرية تحمل عنوان (مواسم الشعر) بصيغة الجمع تعبيراً عن التنوّع و التعدّد ، فموضوعاته متعدّدة: الوطن بمواقعه الدينية و المدنية ، ومعاركه و مواسمه والأوبئة التي ألمّت به و الشاعر ومساجلاته وتجاربه ،وأصدقائه ومناسباته ، وأساليبه وشعرياته من وصف وسرد وقص ، وهواجسه وروحانياته و مناسباته ومواسمه ومناخاته النفسية وأمزجته ، ومغامراته العاطفيّة و علاقاته وقفشاته وحواريّاته ، فهو يضرب في كل اتجاه وينحو كلّ منحىً في قصائده .

أما وطنيّاته فيستهلّها بذكر الحرم الشريف؛ فيخاطبه معتزّاً بمقامه ومكانته الدينيّة وعلاقته به وارتبطه وانتمائه، ويحفر في تاريخه مُظهراً أمجاده معتزّاً بوطنيّته مستثمراً شتّى الأساليب إخباريّةً وطلبيةً استفهاماً ونداءاً ودعاءً له وتصويراً لتعلّقه بجماله في صور قريبة مألوفة معتادة ؛ ولكنها عفويّة كثيفة مستثمراً معجماً زمنيّاً ومكانياً وتاريخيّاً مألوفاً داعيا له وساخطا على أعدائه :

زهر المواسم فيك
طول العمرلم يشك ذبوله
يارب شتّت شمل
من عاداه لا تجمع فلوله
وأدم علينا عزّه
وأدم بفرحتنا شموله

و في قصيدته (الرياض) بوح تلقائي وجداني "وكأنما يتحدث إلى نفسه مراجعاً لما وقر في وجدانه وما استقرّ في قلبه من الحب دون أن يتكلّف يعمّل، وهذه التلقائيّة سر جماليات القصيدة ؛ إذ تتقاطع فيها حيوية المشاعر مع فنّية السبك وإيقاعية الوزن، وإعادة إنتاج ما هو شائع وذائع في هذا الإطار دون إحساس بمألوفية القول واعتياددية السمع، ويأتي ذلك في المغايرة بين ما يشعر به وما يألفه الآخرون؛ فالرياض تُؤوّل على أنها جمع للروض وليس مجرد اسم لمدينة ، وهذا مايسوّغ تفوّقها وعشقها. وهو يستثمر النكهة العامية في المفردات الشائعة لتكتسي إيحاء جديداً (مالي إذن بالطوال العراض) هذه ومضة تعبيرية وبارقة جماليّة تخالف المعتاد

حمد الرشيدي

وتكسر المألوفية وتعزّز القيمة الجمالية, وتحفل القصيدة ببوارق مستقاة من مصادرها النصيّة التي تُكسبها إيحاءً فريداً ، كقوله : "هم الأهل طولاً و عرضاً " ما يذكّرنا بقول الشاعر الشنفرى

هم الأهل لا مستودع السر ذائع
لديهم ولا الجاني بما جر يخذل

في لون خفي من ألوان التناص ، وفي استثماره لبعض المفردات العصريّة الذائعة في الثقافة الرقميّة (وتبّاً لقولٍ هواه افتراضي) فكلمة افتراضي تحيلنا إلى عوالم التكنولوجيا المعاصرة، وفي مقابل ذلك العبارات الشائعة في التربية الحديثة (روح الرياضي) فثمّة طرافة وخفة روح وعدسة لاقطة تختار زاوية التصوير لما هو عادي ومألوف تكسبه سمة الغرابة و المفاجأة ، مع قدرة على الوصف و البوح وانتزاع المألوفية عبر ربط ماهو عام بما هوخاص، ذو نكهة سيرية ذاتية:

ثلاثون عاماً مضت أو تزيد
سكنت الرياض وطاب ارتياضي

وطرافة التعبير ومدهشاته لدى الشاعر حديثه عن الرياض بإسباغ النكهة الأنثويّة في خطاب حميم معاتباً ومسامحاً عمّا يراه في هذه المدينة من صخب و زحام

، وذلك من أسرار الجمال الفني في هذا النص الذي يستنقذه من دائرة التقليد والمألوف و المعتاد :

أسامحها حين تقسو عليّ
وأعرض عن صخبها بالتغاضي

وفي الشأن العربي العام يتحرّى دقائق الظواهر ويلامس أسرارها، و يكشف خفاياها ويخترق سجف الحاضر إلى الماضي، كما في قصيدته (طوق صنعاء) التي يقصد بها مجموعة من القبائل اليمنيّة التي لها دور في السياسة يلتقط أسرارها و تاريخها ، ويبرز المفارقة بين الظاهر في سلوكها و الباطن، وذلك عبر تاويل لغويٍّ طريف تمثّل في قوله:

صيّروا قحطان قحطاً وابتغوا
عن حمى عدنانهم حُمّى عدن

وحشد مفردات تاريخيّة للأعلام من عرب و من عجم في صياغة موحية بدور هذه القبائل ، وضمّن شعره تلميحات تناصيّة مع ماشاع في أقوال العامة و الخاصة (الحابل و النابل) و (خضراء الدمن) المقتبسة من الحديث الشريف مُوَظِّفا لإيحاءاتها الدلاليّة على نحوٍ مدهش .

وفي إطار ما أشرت إليه من تنوّع وتعدّد في الثيمات و الموضوعات و المناسبات تأتي مناسبة شهر رمضان وكورنا فيتناولهما في قصيدة واحدة تحت عنوان (ابتهالات رمضانية في زمن الجائحة) وأفرد للجائحة قصيدة خاصّة تحت عنوان (تنين كورونا) وفي هذه القصيدة ما يلفت الانتباه من طرافة التصوير وبراعة التعبير ، وربط الداء بمنشئه في الصين وتصويره تنيناً وتقديمه في مشهد وحشيٍّ والإحاطة بخلفيته الديموغرافيّة و الجغرافية على نحو لافت ، وتزويد المتلقّي بمعارف توضّح معالم الحائحة التي يشخّصها ويخاطبُها ويذكّر فيها بغرائب الكائنات و ما توحي به من خرافات وأساطير (العنقاء والرخ والغول) وأقوام (يأجوج و مأجوج) وما أحاط بالأمر كلّه من روايات قرنها إلى مذخور الذاكرة المعرفيّة في هذا الشأن في التراث:

(أأمك من بني العنقاء
أم أن أباك الغول و الرخ)

أما مساجلاته ومخاطباته مع أقرانه فتنطوي على روح اجتماعيّة مُجاملة طوّافة بالماضي و أعلامه و الوطن وأرجائه ، والعروبة أصالةً و أمجاداً والشعر

إتقاناً وإبداعاً عبر تصوير تشخيصيٍّ يبث الحياة في عروق المعالم و المعاني وكنايات قديمة راسخة في الوجدان (أخا العرب) و(يا لسان مضر) والمبالغة المستحبة المزجاة بالمحبة :

الشعر أنت أهلوه و موطنه
إن يذهب الناس مامعناك ياوطن

أما قاموسه الشعري فينطق بلسان عربي مبين مدجّج بالاعتزاز و الاعتداد و الفخر ، حقوله الدلالية تتقاطع مع حسّه العروبي وثقافته التراثيّة.

وفي إخوانيانه ملامح من تهجين دلاليٍّ مقصود يرتاد مساحات من التعبير تتقاطع فيه قسمات من روح العصر وأصالة التراث على نحو ما هو واضح في قصيدته (معلقة اسمها فارس مهداة إلى صديقه فارس كرم غطاس ، وهوأديب معروف يحاكي فيها بعض الملامح التعبيريّة في المعلقات ، و يمزج فيها بين الأسماء العربية و الأعجمية الغربية بشكل يوحي بخفة الروح والهزل و المداعبة الطريفة: معلقتي التي سميتها فارس " غداة البين إذ رحلوا "

على ضفاف الراين أنشدها
(قفا نحكِ)

وهي قصيدة ترسم لوحة (بورتريه) لصديقه مستحضراً قسمات العربي و ملامحه وشجاعته و فطنته في سلسلة من الأوصاف ، فهو كنعانيّ فينيقيّ عربي ، راصداً تحوّلاته معدّداً مواهبه ساردا منجزاته محيطاً بتفاصيل رحلته ومجاهداته نموذجا للعربي الزاخر بالمواهب المتصدي للتحديات . محافظاً على جوهره الإنساني.

ويقدمّ في قصائده نماذج إنسانية حيّه سرداً و وصفاً ورسماً و تشكيلاً ، يخرج فيه عن نمط القصيدة التناظرية التي التزم بها وبأوزانها المعروفة في جل قصائد الديوان ، وفي قصيدت الموسومة ب(أعمى وليل) التي يشير في مقدمته النثرية لها إلى مصادفة لهذا النموذج فيتحدث عنه واصفاً تارةً ومخاطباً له تارة أخرى، مستثمراً شكل النّص على الورق في رسم تعبيريٍّ متخذاً شكل المثلث و المزهرية مستقيما ومقلوبا في فقرات، ويصف ما أنطقه بها (بأنها تلبسته حالة شعرية) نتيجة لحالة البؤس التي بدأت مظاهره عليه مستدعياً صورة المعرّي في عزلته كما تصورها في (سقط الزند) و (رهبنته) كما وصفها ، وطه حسين في منادمته للوحشة على نحو ما تبدّت له في كتابه (الأيام)، ورصد ردود فعله في حواره معه ، وما انتباه من شك وقلق . وقدعمد إلى حشد جملة من الافتراضات ، كان يمكنه من خلالها أن يستميله : ولكنه يكاد يجزم بأنه لن يستجيب له معبّراً عن أزمة وجوديّة كيانيّة يمثّلها هذا النموذج البشري الذي حاصره البؤس وأفقده ثقته بالآخرين في ملمح نفسي رهيف

هكذا أنا أحسبه
ليس يشبهه أحد حوله
غير وحدته و توجّسه
والدجى و العمى

وفي الديوان نصيب للقصص الشعري ، تسري فيه روح الطرافة و السخرية من ناحية ، ويحفل بالتحليل النفسي وقراءة الملامح و التعمّق في الأغوار الداخليّة و المسح الاجتماعي لرواد المقاهي مستثمراً اللغة الفورية والاصطلاحيّة الشعبية المتداولة في نكهة دراميّة تأمليّة ، كما في قصيدته (قصة في قصيدة) استوفى فيها العناصر الفنيّة المعروفة وفق المثلث الأرسطي : (البداية و الذروة ولحظة التنوير) وبث فيها شيئاً من الطرافة و الانتقاد و السخرية الخفيفة .

وكنت أتمنى أن يسعفني المجال لأتقرّى ملامح هذا الديوان الغني الزاخر وأن أقارب إيقاعاته و ملامحه على النحو الذي يستحق ، ولكنه العذر المعتاد (محدودية المساحة ومغالبة المتاح).

ذاكرة حية

رحلة علمية فريدة للدكتور عبد الله الربيعة ..

جراح التوائم السيامية الذي أصبح بطلاً روائياً !

محمد سعيد الغامدي *

بعد أن رأينا مؤخرا قائمة من فازوا بجائزة نوبل هذا العام في مختلف الميادين ومن مختلف الجنسيات ومن ضمنهم العالِم السعودي العربي الأمريكي السيد عمر ياغي، فإننا من حقنا ان نحلم لنفوز مرات ومرات وفي أن يفوز العام القادم أحد أبناء الوطن من العلماء السعوديين البارزين الذين أمضوا سنوات عمرهم في خدمة الوطن والعلم والبحث العلمي وقاموا بإنجازات على مستوى الوطن وعلى مستوى العالم علمياً وإنسانيا والذين يستحقون التقدير والثناء الوطني والدولي على ما قاموا به. نعم في بلادنا ولله الحمد يوجد عدد لا بأس به ممن بلغوا من المكانة العلمية في مختلف المجالات مكانا عالياً ويستحقون ان ينظر اليهم وان يتم إبرازهم إعلاميا وباللغات الأجنبية وخاصة باللغة الإنجليزية، وان يتم الحديث عنهم ليس محليا فقط بل ودوليا من خلال الصحافة المحلية والدولية ومن خلال القنوات الفضائية الرسمية والخاصة لكي يعرف الكل وخاصة الآخر ما تملكه بلادنا الغالية من طاقات مؤهلة تأهيلا عاليا لا يقل عن نظرائهم في الغرب، بل وانجازات قد يكونون متفردين بها، وأيضا لكي تتعرف عليهم الجهات ذات العلاقة بالتكريم والإشهار وتقديم الجوائز التقديرية وخاصة جائزة نوبل العالمية. طبعا لدينا في بلادنا جائزة عالمية لا تقل مكانة عن نوبل وهي جائزة الملك فيصل العالمية، والتي دفعت بالفائزين بها الى البروز والحضور الدولي مما مكن بعضهم بعد ذلك في الفوز بجائزة نوبل.

لذا ففي عالم القدرات السعودية التي أمضت سنوات من عمرها في خدمة الوطن العزيز والعِلّم وخدمة الإنسانية يتبادر الى ذهننا أحد اهم الشخصيات العلمية الطبية البارزة وطنيا ودوليا وهو معالي المستشار الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الربيعة الذي بحق يستحق الثناء والتقدير الدولي لما قابه على مدى أكثر من ثلاثين عام من الجهد والنجاحات وزرع الأمل والفرح في قلوب كثير من الاسر من مختلف الجنسيات.

ان الدكتور عبدالله الربيعة متخصص في فصل التوائم السياميين من مختلف الجنسيات وعلى مدى 35 عام، وهو أيضا المشرف على مركز الملك سلمان للإغاثة والاعمال الإنسانية.

الدكتور عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الربيعة من مواليد شهر فبراير 1955م بمدينة الرياض؛ بعد أن أكمل تعليمه الثانوي التحق بكلية الطب في جامعة الملك سعود بالرياض وتخرج منها سنة 1979 بدرجة بكالوريوس في الطب وبامتياز. وقد كان سبب اختياره للطب يعود كما يقول "لقول والده له وهو صغير عندما تعرض في طفولته لاصطدام دراجته مما تسبب في جرح في راسه فذهب به ابوه لطبيب أجرى له عملية تخييط للجرح بلا مخدر، مما سبب له آلامًا شديدة، مما جعل والده يواسيه قائلا له: «ستصبح يا يومًا ما يا عبدالله جراحًا، وإن شاء الله ستخيط الجروح دون ألم». فبقيت هذه الجملة عالقة في ذهنه وترافقه في صباه وخاصة عندما سجل في الجامعة حيث اختار التسجيل في كلية الطب".

الربيعة لم يكتفِ بتخرجه متفوقًا في البكالوريوس بكلية الطب ليتوظف، وإنما تمكن من الحصول على درجة الامتياز خلال العام الذي قضاه متدربًا في مستشفى الملك خالد ومن ثم عمل في عدة مستشفيات سعودية، ثم سافر إلى كندا من أجل الحصول على درجة الماجستير في جراحة الأطفال المشوهين خلقيًا من جامعة ألبرتا سنة 1985. وبعد نيله هذه الدرجة بقي في كندا لنيل زمالة جراحة الأطفال من جامعة ألبرتا أدمنتون، وأكمل تخصصه في الجراحة العامة وأمراض الأطفال بجامعة دلهاوسي بمدينة هاليفاكس في مقاطعة نوفا سكوشيا الكندية سنة 1987. ليعود الى بلاده عام 1988، ليبدأ فصلاً جديدًا من حياته، فشغل في الفترة ما بين عامي 1989 2010- العديد من المناصب الطبية الاستشارية والوظائف الإدارية القيادية في مستشفى الملك خالد الجامعي بالرياض، ومستشفى الملك فهد بالحرس

د. الربيعة مع طفلة أفريقية أثناء عمله مشرفًا على مركز الملك سلمان للإغاثة

الوطني بالرياض، ومستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث بالرياض، ومستشفى الملك خالد للحرس الوطني بجدة، والهيئة السعودية للتخصصات الصحية، وكلية الطب بجامعة الملك سعود، فكان متميزًا في جميع مناصبه كعادته.

وما بين هذا المنصب وذاك وجد الدكتور الربيعة بعض الوقت لإعطاء اهتمام خاص بأمراض البنكرياس لدى الأطفال الرضع، ومشاكل المواد الكيميائية التي تتسبب في تليف وحروق الجهاز التنفسي والهضمي لدى الأطفال، بل أشرف على حالات عديدة منها ونشر خبراته العملية عنها. لكنه اتجه الى العمل في المجال الذي تخصص فيه أي في جراحة الأطفال المشوهين والذي نال فيها الزمالة من الجامعة الكندية المتميزة في هذا المجال.

ان ثقة القيادة الرشيدة في الكوادر الطبية والعلمية السعودية جعلتهم يبدعون وبذلك اذهلوا العالم، وخاصة عالم العِلّم والإنجازات الذي بدأ يلتفت إلى المملكة وينظر إليها نظرة اعتراف بما تم وتقدير للمنجزات التي تمت، وهنا لا ننسى دور الاعلام بمختلف وسائله الذي قام بتغطية الجهود والنجاحات السعودية فتناقلته وسائل الاعلام الدولية الاكثر مهنية ومصداقية؛ ليرى العالم ما وصلت اليه المملكة وعلمائها، وإنسانية قادتها واتخاذهم القرارات المصيرية لإنقاذ حياة بشر من مختلف بقاع الدنيا، حتى وصل عدد العمليات لفصل التوائم السياميين اليوم أكثر من 60 عملية كلها كللها الله بالنجاح.

لقد كان الاهتمام والدعم من القيادة المباركة أسساً في نجاح البرنامج السعودي لعمليات فصل التوائم المتلاصقة، الذي أصبح نموذجًا عالميًا للعمل الإنساني والطبي فتحوّلت المملكة إلى مركز عالمي لفصل التوائم الملتصقة، بل وأصبحت رائدة في هذا المجال وفي الإنساني والطبي بصفة عامة، بفضل جهود القيادة وكفاءات أبنائها الذين حملوا الراية في المجالات العلمية والطبية والإنسانية.

وفي هذا الشأن نجد معالي الدكتور الربيعة في إحدىَ لقاءاته الإعلامية يتطرق إلى البرنامج السعودي لفصل التوائم الملتصقة الذي اطلقته المملكة عام 1411هـ / 1990م ومن انه قام بدراسة وتقييم (150) حالة من مختلف دول العالم خلال (35) عامًا الماضية، وان البرنامج تمكن من فصل (65) حالة طفل سيامي وبنجاح -ولله الحمد- وذلك حتى عام 2023م. وقد كان عدد التوائم السعوديين الملتصقين الذين تم تقييمهم انذاك (45) توأمًا، وأجريت لهم عمليات الفصل بنجاح بتوفيق من الله. وأبان الدكتور الربيعة أن البرنامج يواصل تطوير برامجه العلاجية والبحثية، وتحديثها وفق أحدث ما توصل إليه العلِمُ، إلى جانب نقل الخبرات والمعارف المتراكمة إلى الكوادر الطبية داخل المملكة وخارجها. ومن أن النجاحات المتواصلة التي يحققها البرنامج تعكس التميز السعودي في هذا المجال الدقيق، وتعزز مكانة المملكة كمركز عالمي للريادة الطبية في فصل التوائم الملتصقة وغيرها من التخصصات الحيوية. وختم معاليه بدعاء المولى عز وجل، أن يحفظ القيادة الحكيمة ويبارك في جهودها، مؤكدًا أن هذا الدعم الكريم من لدنهم مكّن الفريق الطبي السعودي من تقديم أعلى معايير الرعاية الطبية المتخصصة، وأسهم في تحسين جودة الحياة للأطفال المستفيدين وأسرهم مما رسخ مكانة المملكة في العمل الإنساني والطبي، مشيدًا بتفاني زملائه أعضاء الفريق وما يبذلونه من عمل احترافي وإنساني يُجسّد القيم النبيلة للمملكة وشعبها في خدمة الإنسان أينما كان. وفي تطبيق وانسجام تام مع أهداف رؤية المملكة 2030.

ان المملكة غدت مرجعا عالميا في عملية فصل التوائم السيامية وبذلك اصبح عمر هذه العمليات التي بداها وقادها الدكتور الربيعة اكثر من 35 عاماً، بدءاً من عام 1990م فكانت بحق مسيرة طبية علمية حافلة. وبذلك أصبحت المملكة كما ذكرنا سابقا رائدة في هذا المجال، يضاف الى هذا العمل الخيري والإنساني الذي تقوده المملكة على المستوى الإقليمي والعالمي تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين يحفظهما الله، فمركز الملك سلمان للإغاثة والاعمال الإنسانية الذي يشرف عليه

معالي المستشار بالديوان الملكي الدكتور الربيعة منذ عام 2015م خير دليل على اشعاع المملكة بالخير والعطاء على الإنسانية بكل أعراقها وألوانها.

لقد نال معالي الدكتور الربيعة عدد من جوائز التكريم والأوسمة من داخل المملكة وخارجها، ومنها على سبيل المثال وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى عام 2002م ووسام الملك عبدالعزيز للتميز الذي ناله عام 2003م، ووسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من بولندا عام 2005م، ثم وسام هيئة الأطباء البولنديين للخدمات الإنسانية، وميدالية التميز في جراحة الأطفال وفصل التوائم من الأكاديمية الطبية البولندية عام 2007م، ثم جائزة الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم للشخصيات العربية المتميزة في عام 2012/2011، وجائزة الاعتدال في دورتها الثالثة من الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين / أمير منطقة مكة المكرمة عام 2019م. ولقد اختارته الأديبة الرومانية «دومنيكا ستيف اليزل» بطلاً لروايتها المعنونة بـ«الحب واليأس» عن قصة عملية فصل التوأم الماليزيين التي أجراها الربيعة سنة 2002، وذلك تعبيرًا عن امتنانها لإنجازاته. إن أعمال الدكتور الربيعة الطبية والإنسانية واشرافه على مركز الملك سلمان للإغاثة والاعمال الإنسانية الذي مقره الرئيسي قي الرياض والمختصر اسمه باللغة الإنجليزية تحت اسم (KSrelief). خير دليل على عطاء الدكتور الربيعة وانسانيته.

بحق لقد اخذنا التاريخ نحو هذه الشخصية التي حققت التميز السعودي على المستوى الدولي ومن ان هذا ليس وليد اليوم، بل يعود لمسيرة امتدت لأكثر من 35 عام مما منحه لقب أب التوائم وأملهم، فهو من الشخصيات العالمية المتميزة التي قدمت نموذجًا للنجاح في مختلف مجالات الحياة، حيث حقق توازنًا ناجحًا بين واجباته كرب أسرة وكمسؤول وكطبيب وعالم في مجاله لخدمة الصالح العام - خدمة الجميع. إن تفانيه في الخدمة العامة كهدف أساسي له سمح له بالقيام بواجبات متنوعة مع التركيز على خدمة بلده والإنسانية، وإن تميزه لم يكن وليد صدفة أو فرصة عابرة، بل ولد من رحم تجارب صعبة وبحث وتعلم وتجارب عديدة، ولذلك فبصمته ليست وليدة يوم وليلة، فهو شخصية مثابرة مجدة ومحبة للطب وشغوفة بالأبحاث والكتابة والسفر. اننا بحق أمام شخصية هي في رحلة فريدة ومستمرة لطبيب وجراح وباحث ووزير ومستشار - ذلك هو معالي الدكتور عبدالله الربيعة.

ونختم هنا فنورد تعليق للدكتور الربيعة ينم عن تواضع الكبار في المجالات العلمية وخاصة الجراحية، حيث يقول "ان عمليات فصل التوائم الساميين مهمة وصعبة وخاصة في اتخاذ القرار للقيام بذلك، حيث يقول إن "مسيرة التوأم لم تكن بساطاً أحمر، فأول حالة في التخصصي أرسل لنا الملك فهد – رحمه الله – يستشيرنا، فمكثنا شهرين واكثر لدراستها، وبعد دراسة طويلة وافقنا على إجراء العملية، وكانت بداية النجاح لنا، لكن لا يعني هذا أنك اذا نجحت مرة من أنك ستنجح في كل المرات، فعالم الطب وخاصة فصل التوائم السياميين فيه شيء من المخاطرة وبذلك فقد تفشل بعضها، لكن الحمد لله كان الفشل قليل جدا مقابل النجاح الكبير والملحوظ على مستوى العالم".

للدكتور الربيعة كتابًا باللغة العربية بعنوان تجربتي مع التوائم الملتصقة، وتم اختصار هذا الكتاب في موجز باللغة الإنجليزية. ايضا له أكثر من 30 ورقة عمل مختصرة في ندوات وورش عمل وحلقات نقاش طبية. وقد ألف وساعد في كتابة أكثر من 40 ورقة عمل وكتاب.

ومن منجزاته في مجال الإغاثة والاعمال الإنسانية بدء العمل في مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية الرئيسي في الرياض بتكليف من القيادة الرشيدة. وقد كانت البداية بـ 50 موظف أو أقل، وتطور المركز بسرعة واصبح له فروع في كثير من الدول وخاصة في الدول المتضررة الى ان وصل لأكثر من 195فرعا او مركزا قُدمت من خلالها المساعدات الإنسانية والإغاثة السعودية في جميع أنحاء العالم لضمان سد حاجات المعوزين والمتضررين في كل مكان بل وتحقيق قدر من الاكتفاء لهم في مجال الأمن الغذائي وفي مجالات الصحة والمياه والصرف الصحي والتعليم والنساء والأطفال والتطعيم والمأوى.

* إعلامي ومترجم

د. الربيعة بعد فصل التوأم البولنديتين أولغا وداريا، ثم صورته معهما بعدما كبرتا

مقال

د.هند الحازمي

@alhazmihend

حجة المماثلة.

تقوم الحوارات والنقاشات عادة على ما يسمى بالربط بين المتشابهات سواء في سياقات الإقناع أو غيرها وهي أرضيّة خصبة لتمرير الأفكار المضللة أو الإقناع غير الوجيه.

حجة المماثلة هي استدلال يقوم على وجود تشابه بشكل عام بين (الحالة الأولى) و(الحالة الثانية)، فإذا كان الموضوع (أ) صحيحًا أو خاطئًا في (الحالة الأولى) فهو كذلك صحيح أو خاطئ في (الحالة الثانية). سأبسطها لك بمثال يكثر عند المهتمين بالعلوم الزائفة: كما يؤثّر القمر على المد والجزر فحركة الكواكب تؤثّر على مزاج الإنسان وسلوكه.ولكونهما أجرامًا سماوية شبهوا ما عليه دليل علمي (تأثير القمر على المد والجزر) بما لا دليل علميًا عليه (تأثير الكواكب على مزاج الإنسان)؛ لجعل الادعاء يبدو منطقيًا.

قد تخرج صورتان من حجة المماثلة: موجبة وسالبة، كما جاء في الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء البريطاني أثناء مناقشة التدخل العسكري في العراق عام 2003م، حيث شبّه ذلك بوقوف بلاده في وجه النازية خلال الحرب العالمية الثانية مؤكِدًا ذلك بقوله إن «التهديدات الحديثة تحتاج إلى شجاعة كتلك التي أبداها أسلافنا ضد هتلر»، فجاء رد أحد أعضاء البرلمان المعارضين قائلًا: «إن الموقف يشبّه أكثر بحرب السويس حينما أدى التدخل العسكري إلى أزمة دولية وخسارة الثقة، كلاهما استخدما حجة المماثلة، لكن الأول ركّز على المماثلة في صورتها العمليّة (الموجبة)، فكما أن بلاده وقفت أمام النازية بالتدخل العسكري في الحرب العالمية الثانية كذلك التدخل العسكري في العراق. وركّز الآخر على المماثلة في صورتها العملية الثانية (السالبة)، فالتدخل العسكري في العراق سيكون كارثة على البلاد مثل كارثة التدخل العسكري في حرب السويس.

أثارت الحجج القائمة على مفهوم المماثلة والتشابه الكثير من الجدل تاريخيًا واعتبرها بعضهم حِجَاجًا مُغَالِطًا، بل منهم مَن ذهب إلى أنها ليست حججًا على الإطلاق، على حين ذهب آخرون إلى أنها حِجَاج ينبغي تقييمه وفقًا لمعايير أخرى غير تلك المستخدمة لتحديد القياس المنتج في المنطق التقليدي؛ ذلك أنها تستند إلى ضرب من الاستدلال يختلف عن الاستدلال القياسي، وممن ذهب إلى هذا الرأي الأخير(والتون) الذي عدَّ حجة المماثلة من حجج المنطق الظني المعتبر في الاستدلال العملي الشائع في السياقات اليومية. ولكون هذه الحجة ضعيفة وقابلة للدحض دونك الأسئلة النقدية كما ذكرها (والتون):

1. هل (ح1) و(ح2) متشابهتان في الجانب المذكور؟
2. هل (أ) صحيحة أو خاطئة في (ح1)؟
3. هل ثمة اختلافات بين (ح1) و(ح2) قد تضعف من أوجه التشابه المذكورة؟

فماهي المغالطات المنطقية الناشئة من عدم الإجابة عن هذه الأسئلة النقدية؟

لعل عدم الإجابة عن السؤال 3+1 يفضي إلى نشوء مغالطة المماثلة الضعيفة وصورتها:

[(س) تشبه (ص)، تختص (س) بالخاصية (أ) لذا فإن (ص) تختص بالخاصية (أ) حيث المماثلة بين (س) و(ص) ضعيفة]، فكما أن المسدس أداة محظورة من أدوات القتل، يجب على الحكومات حظر السكين أيضًا وعدم بيعها إلا بترخيص لأنها من أدوات القتل أيضًا.

تأمل معي هذا الادعاء جيّدًا، ما وجه الشبه بين المسدس والسكين؟ إذا كان الشبه أنها أدوات تُستخدم للقتل فهل هذا يعني حظر كل أداة استُخدمت للقتل ومعاملتها معاملة المسدس؟

أما عدم الإجابة عن السؤال الثاني فينشأ عنه طيف من المغالطات: المماثلة الضعيفة، ومغالطة التضليل، ومغالطة المماثلة الزائفة. ولعل هذا السؤال معنيٌ بقاعدة الصدق عند (جرايس):«لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تملك أدلة كافية عليه»، فالقول بالمماثلة رغم اعتقاد صاحب الحجة بكذبها تنشأ عنه مُغَالَطة التضليل، أما القول بمماثلة لا تركن إلى أدلة تثبتها فيدخلنا فيما يمكن أن نعدّه مُغَالَطة المماثلة الضعيفة. والحكم بهذه المُغَالَطة أو تلك مقيد بما لدينا من معلومات في حينه عن السياق، فربما يجري تقييم دعوى رئيس الوزراء البريطاني أعلاه الذي شبّه فيه دخول العراق 2003م بالتدخل العسكري في الحرب العالمية الثانية في مواجهة النازية على أنها مماثلة ضعيفة على سبيل المثال، أما لو استجدت معلومات ولو بعد حين بأن رئيس الوزراء البريطاني تعمّد المماثلة بينهما رغم اعتقاده بخلاف ذلك فهنا يكون الحكم بأن المُغَالَطة هنا مُغَالَطة تضليل. لا شك أن هذه المماثلة في خطابه وفي رد عضو البرلمان لا تخلو من التصوير المجازي الذي ينطوي على الوقوع في مُغَالَطة المماثلة الزائفة، وكلتا الحجتين على نفس الدرجة من القوة أو الضعف حِجَاجيًا، ولا شك أن تدافع عبء الإثبات بهذه الطريقة بين المتحاورين أو المتخاصمين يوقع المتلقي فيما يشبه الدور في الاستدلال. وتبقى الصور البيانية وسائط ضرورية لتقريب المعنى إلى الأذهان، فالتعبير البياني يساعد في تقريب الأفكار الجديدة غير المألوفة بأفكار مألوفة لدى المتلقي استنادًا إلى وجه شبه معين، فهذه الصور تدور في رحاب الإفهام والتعبير وليست مصادر للمعرفة ولا للتدليل.

المقال

الهدف المفقود والإعلام المنشود.

سليمان الجاسر الحربش

في العدد الماضي من المجلة، أثار مقال الاستاذ عبدالله الوابلي في فقرته الاولى عن التنمية المستدامة فضولي وشجوني. لقد عملت وتعاملت مع أهداف التنمية المستدامة SDG's السبعة عشر طيلة عملي مديراً عاماً لصندوق أوبك للتنمية الدولية OFID في فيينا ٢٠٠٣-٢٠١٨.

هدف الصندوق كما هو معروف من اسمه هو مد يد العون للدول النامية، وبشكل خاص الدول الأشد فقراً عن طريق تقديم القروض الميسرة والمنح لتمويل مشاريع التنمية في مختلف القطاعات.

تساءلت أول اسبوع باشرت فيه عملي في فيينا عن اجندة التنمية الدولية التي نحن طرفاً فيها فكان الجواب انها اهداف الألفية الثمانية الصادرة من الأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠٠٠.

(Millennium Development Goals (MDG

وعندما أمعنت النظر في هذه الأهداف وانا قادم من وزارة البترول، او وزارة الطاقة كما هو اسمها الان، وجدت ان هذه الاهداف تتصدى لكافة أوجه الفقر ماعدا فقر الطاقة الذي يعرّف بمظاهره وهو وجود مالا يقل عن مليار نسمة في إفريقيا وآسيا بدون طاقة كهربائية! بالاضافة الى ٢،٥ مليار نسمة يعتمدون في معاشهم اليومي على الوقود التقليدي وهو الحطب وروث البهائم، او كما يعرف عند العامة بالجلّه، أضف إلى هذه الارقام مايصدر عن منظمة الصحة العالمية من أرقام تفيد أن مايتراوح من ٣-٤ مليون من النساء و الأطفال يموتون سنوياً جراء استنشاق الهواء الفاسد الذي سببه عدم توفر مواقد الطبخ النظيفة.

بدأنا حملة إعلامية تعرّف بالصندوق ونشاطه، وإتخذنا من هذا الخلل في أهداف الألفية منطلقاً للتعريف بإستراتيجية الإدارة الجديدة، وأطلقنا على هدف القضاء على فقر الطاقة الهدف التاسع المفقود The Ninth Missing Goal إشارة إلى ان الاهداف ينبغي ان تتضمن هدف القضاء على فقر الطاقة إذ لايمكن لأي خطة إنمائية ان ترى النور بدون توفر الطاقة الكهربائيّة.

استمرت حملتنا الإعلامية طيلة السنوات ٢٠٠٤-٢٠٠٦ وفي نوفمبر من عام ٢٠٠٧ استضافت حكومة خادم الحرمين الشريفين قمة أوبك الثالثة وطلب منا القائمون على إعداد البيان الختامي، ان نعد نبذة عن فقر الطاقة ودور الطاقة بشكل أعم، وفعلاً صدر البيان مع تخصيص فصل كامل عن الطاقة والتنمية المستدامة، تضمن في فقرته السادسة توجيهاً من الملوك والرؤساء لصناديق التنمية في الدول الأعضاء للبحث عن الطرق الكفيلة باجتثاث فقر الطاقة.

نحن في صندوق أوبك OFID حولنا هذا الفصل من البيان الختامي إلى خطة عمل وبدأنا بالتركيز على الهدف المفقود وعقدنا في أول أسبوع من شهر يونيه ٢٠٠٨ في ابوجا عاصمة نيجيريا لأول مرة في تاريخ صناديق التنمية، أول ورشة عمل موضوعها فقر الطاقة وسبل القضاء عليها، شارك فيها عدد من مؤسسات التنمية على رأسها البنك الدولي وشركات الطاقة.

خرجت الندوة بعدد من التوصيات، أهمها ان فقر الطاقة في إفريقيا معضلة لا يستطيع السوق وحده حلها، ولذلك بدأنا بالتحالف مع شركات الطاقة، كما هي تعليمات الملوك والرؤساء في قمة أوبك الثالثة.

وعندما إنعقد مؤتمر الأمم المتحدة "ريو20+" في البرازيل، شاركنا ومعنا بيان من المجلس الوزاري تتعهد فيه دولنا الأعضاء في الصندوق بتخصيص مبلغ مليار

العدد 2882 - 30 أكتوبر - 2025

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

الإعلام الإنمائي..

رافعة التنمية.

في عام 2015، تبنت دول العالم "أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة" (SDGs) والتي تتضمن (17) هدفًا شاملًا لحماية الكوكب، منها القضاء على الفقر، وضمان الرخاء للجميع، والاهتمام بالبيئة، وترشيد استهلاك المياه، وتطوير نماذج متقدمة للطاقة المتجددة، وإعادة تدوير النفايات، وإنتاج أغذية صحية سليمة، وبناء برامج تعليمية مثالية. وقد أقرت "الأمم المتحدة" بالدور المحوري الذي يلعبه "الإعلام" في تحقيق هذه الأهداف العامة. وأطلقت مبادرة "ميثاق أهداف التنمية المستدامة الإعلامي" SDG Me- dia Compact" لتشجيع وسائل الإعلام حول العالم على زيادة تغطيتها لهذه الأهداف السبعة عشر، وذلك من خلال نشر المعلومات، وتعريف الجمهور بها وبأهميتها، وشرح كيفية تأثيرها على حياتهم اليومية، وإطلاق حملات إعلامية تهدف إلى تشجيع السلوكيات المستدامة.

يعود تاريخ الإعلام السعودي الحديث إلى عام 1924م مع صدور صحيفة "أم القرى"، التي رافقت تأسيس الدولة السعودية الحديثة. ومنذ ذلك الحين، شهد القطاع الإعلامي تطورًا تدريجيًا من الصحافة المطبوعة إلى الإذاعة في الخمسينيات، ثم التلفزيون في الستينيات، وصولًا إلى الثورة الرقمية في العقدين الأخيرين. هذا التراكم التاريخي وفّر قاعدةً صلبة لتفجرات النوعية التي تشهدها "المملكة العربية السعودية" اليوم في مجال "الإعلام الإنمائي" حيث تقدم "المملكة" نموذجًا جديرًا بالدراسة لتهيئة عزم "الدولة" أيدها الله، على تسخير إمكاناتها الإعلامية لتحقيق رؤية وطنية طموحة. فمع إطلاق "رؤية السعودية 2030" تحول "الإعلام" من مجرد قطاع خدمي إلى شريك استراتيجي في عملية التحول الوطني. حيث تعتبر هذه "الرؤية" الطموحة هي المحرك الأساسي لتوجهات "الإعلام الإنمائي" في "المملكة" وقد تم إطلاق العديد من المبادرات لترجمة هذه "الرؤية" إلى واقع ملموس، حيث تتولى "وزارة الإعلام" و"الهيئة العامة لتنظيم الإعلام" مسؤولية تطوير وتنظيم القطاع الإعلامي بما يتسجم مع أهداف "الرؤية" المباركة. كما أصبح "المنتدى السعودي للإعلام" منصة رئيسية تجمع الخبراء والإعلاميين من داخل "المملكة" وخارجها لمناقشة مستقبل الإعلام وتبادل الخبرات، مما يسهم في رفع أداء الماكينة الإعلامية المحلية، إضافة إلى إطلاق عدة مبادرات مثل "كنوز" التي تهدف إلى توثيق التراث الثقافي والحضاري "للمملكة" وتقديمه للعالم بصورة حضارية ومبتكرة. وقد حققت "المملكة" قفزات هائلة في هذا المجال، حيث حصلت على المركز الأول عالميًا في مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) لعام 2025، الصادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU). وهذه النتيجة أتاحت للإعلام السعودي أن يتحول من إعلام تقليدي إلى قوة رقمية ناعمة، ومؤثرة إقليميًا وعالميًا.

وبعد كل هذه التحولات البارزة انتقل الإعلام الحكومي من المرحلة التقليدية إلى نموذج أكثر تنوعًا، ليشمل القطاع الخاص والمبادرات المستقلة. هذا التنوع يعكس فهمًا متطورًا بأن "الإعلام الإنمائي" الفعّال يحتاج إلى أصوات متعددة ومنصات متنوعة لضمان وصول الرسائل إلى مختلف شرائح المجتمع. وهذا يبرز دور الإعلاميين المستقلين "كتاب الرأي" و "المؤثرين" والتكامل بينهما لأجل صناعة الوعي التنموي. فـ "كاتب الرأي" يمثل النموذج التقليدي للنقاش العمّيق، الذي يمتلك عمقًا معرفيًا، ومهارات تحليلية تمكنه من فهم القضايا المعقدة، وتقديم رؤى نقدية. فهو ليس راصدًا لظواهر الاجتماعية فحسب، بل متنبأ باتجاه الرياح الفكرية. وليس مرددًا لما يدور من أحاديث في المجالس، بل هو قارئ لفنجان الحدث، ومتعمّق لأعماق المجتمع يكتب ليضيف مفاهيم جديدة، لا ليستهلك مزيدًا من الأوراق والأحبار. و"كاتب الرأي" الواعي يدرك أن الكلمة أمانة، وأن كتابة الرأي ليس ترفًا فكريًا، بل هو مهنة أخلاقية ومسؤولية وطنية. لذا يتحتم على "الكاتب" أن يحرص كل الحرص على الدقة قبل الشهرة، وعلى الإنصاف قبل الانحياز. ومع ذلك، فإن محدودية انتشار "كاتب الرأي" قد تحصر تأثيره في النخب المثقفة دون الوصول إلى الجماهير الواسعة. هذا من جهة. ومن جهة أخرى، يبرز دور "المؤثر" وهو ذلك الابن المدلل والجري، للعصر الرقمي، يعيش بين الناس، ويتحدث بلغتهم، ويمتلك القرب منهم والانتشار السريع بينهم. قد لا يكون لديه تأصيل طويل أو ثقافة معلوم عميق، بقدر ما يمتلك من جرأة صارخة لاتخاذ الموقف، وبراعة عالية لالتقاط الشعبوية بهدف الوصول السريع إلى الملايين من المتابعين. وإن التكامل بين الطرفين "كاتب الرأي" و "المؤثر" يضمن تحقيق معادلة صعبة: الانتشار الواسع مع الحفاظ على العمق والمصداقية.

لكل هذا وذاك فإنه من الممكن أن يكون "الإعلام الإنمائي" بكل محتوياته رافعة قوية للتنمية، وتلك بكل تأكيد لن يكون "مصباح علاء الدين" لتشكيل الصور كما نريد. ففعاليته تعتمد على كيفية استخدامه، والبيئة التي يعمل فيها، وإن الجمع بين الرؤية الطموحة، والاستثمار في البنية التحتية، وإطلاق المبادرات النوعية يمكن أن يحقق نتائج ملموسة.

إن "اليوم العالمي للإعلام الإنمائي" الذي يحتفل به العالم في 24 أكتوبر من كل عام، يذكرنا بأن "الإعلام" ليس مجرد صناعة جامدة، أو قطاع اقتصادي فحسب، بل هو مسؤولية إنسانية وأخلاقية شاملة. فالإعلام الذي يخدم التنمية هو ذاك الذي يعطي صوتًا للمهمشين، ويسلط الضوء على الزوايا المظلمة، ويبني جسور الفهم بين الثقافات والمجتمعات.

في نهاية المطاف، ليس السؤال أصلًا هُلْ لدينا إعلام أم خلق الإعلام لنا؟! بل كيف يمكننا أن نجعل "الإعلام" أداة إنسانية تخدم تطلعاتنا المشتركة نحو مستقبل أكثر عدلًا وأوسع ازدهارًا، وأطول استدامة.

دولار في حساب متجدد لمكافحة فقر الطاقة. وكان أوفيد الجهة الوحيدة التي ذهبت للمؤتمر ومعها هذا التعهد، وقد شرحت هذا الموقف في إجتماع حضره بان كي مون الأمين العام السابق للأمم المتحدة.

وفي سبتمبر ٢٠١٥ صدرت اهداف التنمية المستدامة السبعة عشر من الجمعية العامة للأمم المتحدة متضمنة الهدف السابع عن فقر الطاقة، وهو الذي سبق ان اشرنا اليه بالهدف التاسع المفقود من أهداف الألفية، وهذا يعني ان المملكة من خلال دورها القيادي في صندوق أوبك والصندوق السعودي للتنمية قد سبقت الأمم المتحدة بخمس سنوات في الترويج لهذا الهدف.

اما الدور الإنساني للإعلام الإنمائي "المنشود" ودوره في بناء جسور التفاهم بين الثقافات والمجتمعات كما ورد في ختام مقال الأستاذ عبدالله الوابلي فقد جسدناه في صندوق أوبك بإقامة نصب تذكاري في الحي الثاني والعشرين في مدينة فيينا، في موقع يطل على مباني الأمم المتحدة، ويحمل الأهداف السبعة عشر يتصدرها هدف القضاء على فقر الطاقة في جانبه المطل على الأمم المتحدة. وقد قدمناه هدية لمدينة فيينا بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على إنشاء الصندوق في حفل حضره اعضاء المجلس الوزاري و وزير الثقافة النمساوي في شهر يونيه ٢٠١٦.

ان كل ماقمنا به من جهود في هذا الشأن هو تجسيد للموقف النبيل الذي تتخذه حكومة خادم الحرمين الشريفين تجاه قضايا الفقر في العالم والذي ازداد وضوحاً ورسوخاً في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز سلمه الله و ولي عهده القوي الأمين الأمير محمد بن سلمان صاحب الرؤية الثاقبة والعزيمة الصادقة، وكل الثناء والتقدير لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سلمان وزير الطاقة الذي لا تفوته فرصة في تأكيد موقف المملكة من قضايا مكافحة الفقر بكافة اشكاله وعلى الأخص فقر الطاقة الذي يتابعه شخصياً من خلال ما تقدمه المملكة من حلول لهذه المشكلة التي وصفها سموه في اكثر من مناسبة على انها قضية اخلاقية.

موسيقى

تحت رعاية وزير الثقافة ..

«روائع الأوركسترا السعودية» تعود إلى الرياض في نوفمبر .

اليمامة ــ خاص

برعاية صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان، وزير الثقافة، رئيس مجلس إدارة هيئة الموسيقى، تنظم هيئة الموسيقى وللمرة الثانية حفل «روائع الأوركسترا السعودية» في العاصمة الرياض، حيث ستقدم عروضها على مدار يومين متتاليين ابتداءً من يوم الخميس 13 نوفمبر، على مسرح مركز الملك فهد الثقافي، ومن المقرر أن تُطرح التذاكر قريبًا عبر منصة «ويبوك».

ويأتي حفل «روائع الأوركسترا السعودية» في الرياض ضمن إطار جهود هيئة الموسيقى المستمرة لتعزيز حضور الموسيقى السعودية محليًا وترسيخ مكانتها على الساحة الفنية، وليُجسد استمرار الرحلة الإبداعية للأوركسترا والكورال الوطني السعودي، بعد سلسلة من النجاحات العالمية، وليمنح الجمهور المحلي فرصة الاستمتاع بعروض موسيقية استثنائية تُبرز التنوع الثقافي والفني الذي تزخر به المملكة.

ويُعد تنظيم الحفل في الرياض امتداداً لسلسلة حفلات الأوركسترا والكورال الوطني السعودي في مختلف العواصم والمدن العالمية التي حملت ألحان التراث السعودي إلى أعرق المسارح الدولية، بدءًا من باريس على مسرح دو شاتليه، مرورًا بالمكسيك على المسرح الوطني، ثم في نيويورك على مسرح دار الأوبرا متروبوليتان، ولندن على مسرح سنترل هول وستمنستر، وطوكيو على مسرح طوكيو أوبرا سيتي، حيث لاقى حضورها إشادات واسعة من الجمهور الموسيقي، انعكست في تفاعل عالمي كبير مع التجربة السعودية الفريدة في الموسيقى، لتنتقل بعدها إلى الرياض في ثلاث حفلات مميزة على مسرح مركز الملك فهد الثقافي في يناير الماضي، ثم سيدني على مسرح دار الأوبرا، وأخيراً في باريس على مسرح قصر فيرساي العريق.

وتسعى هيئة الموسيقى من خلال هذا الحدث إلى منح الجمهور المحلي فرصة حضور عروض موسيقية تُبرز التنوع الثقافي والفني الذي تزخر به المملكة، بالإضافة إلى إثراء المشهد الموسيقي السعودي، وصون التراث الفني للأغنية المحلية، وتعزيز حضورها بين الأجيال .

الحراك الثقافي

فائز البدراني في لقاء أداره محمد رضا نصر الله ..

رعاية الملك المؤسس جعلت من الأمير نواف مستشاراً للملوك.

اليمامة - خاص

عقد كرسي الأمير نواف بن عبدالعزيز للتنمية المستدامة بالتعاون مع شبّة شغف لريادة الأعمال لقاءً ثقافياً بعنوان (لمحات من سيرة صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن عبد العزيز).
وذلك مساء الأربعاء الماضي في جمعية الشباب في منطقة الجوف.
تحدّث في اللقاء الدكتور فائز بن موسى البدراني الحربي وأدار الحوار الإعلامي والأديب القدير محمد رضا نصر الله.
تحدّث البدراني انطلاقاً من مولد صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن عبدالعزيز في الرابع عشر من ربيع الآخر 1351 هـ في مدينة الرياض، ونشأته في كنف ورعاية والده، ودراسته في مدرسة الأمراء وتخرجه منها بعد أن ختم القرآن فيها عام ١٣٦٤هـ.
وأشار المحاضر إلى عناية الملك عبدالعزيز رحمه الله بتربية أنجاله والحرص على تعليمهم، فقد اختار لمدرسة الأمراء أفضل الأساتذة والتربويين، فأسند إدارتها إلى عالم جليل هو الشيخ المكي عبدالله بن عبدالغني خياط رحمه الله كما جلب لها أساتذة مميزين أمثال الأديب أحمد العربي والأديب أحمد الكاظمي ومن على شاكلتهم.
و ذكر أن المؤسس دفع نجله الأمير نواف بن عبدالعزيز إلى العمل وهو في ريعان الشباب، فأسند له إدارة القصور الملكية، ثم أضاف له رئاسة الحرس الملكي، وبهذا العمل فقد كان قريبا من المؤسس وقريبا من دائرة اتخاذ القرار، وعلى احتكاك مستمر مع زوار المؤسس من الزعماء والرؤساء من الوفود العربية والأجنبية، وكوّن بذلك معرفة وعلاقة وثيقة مع أولئك السياسيين مما جعله لاحقاً يستفيد من هذه العلاقة والمعرفة بأولئك الزعماء، فكانت القيادة تعتمد عليه دائما في المهام الخاصة.
و عيّنه الملك رئيسا للديوان، ثم وزيراً للمالية، وعندما تولى الملك فيصل الحكم عينه مستشاراً ، ثم أسند له كثيرا من المهام الخاصة والمهمة.
ثم استمرّ مستشاراً للملوك فهد وعبدالله ثم الملك سلمان.
ومن الجدير بالذكر، أن المحاضر قد ألّف كتاباً عن سيرة سموه بعنوان (مستشار الملوك : صاحب السمو الملكي نواف بن عبدالعزيز آل سعود).
و في المداخلات أشار الدكتور ياسر الرويلي (المشرف على كرسي الأمير نواف بن عبدالعزيز للتنمية المستدامة) إلى أهمية توثيق اهتمام الراحل صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن عبدالعزيز بالتنمية المستدامة، من خلال زيارته إلى اليابان واطلاعه على

برامج الطاقة الشمسية، وما جسّدته تلك الزيارة من رؤيته المتقدمة واستشرافه المبكر لأهمية الاستدامة.

وأشار الشيخ بدر البليهد إلى السيرة العطرة و الممتدة لأبناء الملك المؤسس وأنها امتداد لسيرة والدهم الملك الموحّد .

كما أشار الدكتور نواف السالم إلى السيرة الحافلة للأمير نواف وبقية إخوته الذين رسموا ملامح النهضة السعودية وضرورة تسليط الضوء على هذه الشخصيات العظيمة.

و أشارت الأديبة ملاك الخالدي إلى أن الأمير نواف بن عبدالعزيز أهدى وطنه فكره و عُمره وحياته فغرس الخلود والصعود في كل نبضٍ وأرض، وأشارت إلى أن القراءة الثقافية للتاريخ تساعدنا على استنطاق قيم ومفاهيم تلك الفترة والاستفادة منها في حاضرنا، وشكرت المحاضر على عمله الدؤوب في البحث التاريخي لإبراز الوجه الحضاري للوطن و رجالاته للعالم أجمع ، كما شكرت مدير الحوار كرائدٍ للإعلام الثقافي وأحد أبرز الوجوه التي أحدثت حراكاً أدبياً في المشهد الثقافي السعودي.

واقترح الأستاذ مياح الفهيقي أن يتم عقد عدد من اللقاءات للحديث عن الشخصيات الوطنية فمثل هذه الشخصيات الكبيرة تحتاج لعدد ممتد وكبير من اللقاءات للوقوف على بعض جوانبها المضيئة.

وقد شهد الحوار عدداً من المداخلات الثرية، و ختم الأستاذ محمد رضا نصر الله اللقاء بدعوته إلى الاهتمام بالأرشيف الوطني السعودي واقترح استحداث وزارة لذلك، وشكر سمو أمير منطقة الجوف على اهتمامه بالتنمية الثقافية في المنطقة.

وفي نهاية اللقاء قام الدكتور أحمد السناني المشرف على مكتب تحقيق الرؤية والمستشار الخاص لسمو أمير منطقة الجوف بتسليم دروع تذكارية للضيوف.

و أكد الدكتور ضيف الله العتيبي المشرف على لقاءات شبّة شغف لريادة الأعمال على أهمية استضافة الشخصيات الرائدة في جميع المجالات لتعزيز التنمية الثقافية والاقتصادية في منطقة الجوف.

حديث الكتب

في كتاب « كما لو كنت جاراً لأحدهم » لـ عقيلة آل حريز ..

تجليات إيجابية تنثر عبير الحكايات .

د. يوسف حسن العارف

(1)

الكاتبة المتألقة عقيلة آل حريز لا تتوقف عن الإنجاز فلا يمضي عام إلا وتصدر رواية أو مجموعة قصصية أو كتابات نصوصيَّة لأن الكتابة – كما تقول – نزعة ذاتية تظل تشغل الكاتب وتشاكسه حتى يستجيب لها..." [لقاء صحيفة الرياض، الخميس 5 شعبان 1445هـ].

وبين يدي الآن آخر إصداراتها الموسوم بـ/ كما لو كنت جاراً لأحدهم، الصادر عام 1446هـ/2025م في طبعته الأولى، عن دار مكتبة المتنبي بالدمام. كتاب لاتستطيع تجنيسه ضمن بوابات الأدب وأجناسه المتعارف عليها، لكنه يمتلك لغته الأدبية النثرية، وأسلوبه الماتع السردي، وآفاقه المجتمعية/ الحياتية وتوسلاته بالمتن القصصي المضمخ بعبير الحكايات والقضايا والحلول!!

والكتاب - ثانية – يتنامى من خلال الثنائيات المتلازمة والمتضادة: المشكلة والحل، الأنثى والرجل، الحالة والتقييم، الصدمة والعلاج، الألم والأمل في خوارزميات من الأفعال وردَّاتها، والأقوال وحمولاتها، والنتائج ومسبباتها.

وكل هذا – يبدو لي – من الأساليب الكتابية/ النصوصية التي تحتفي بالذات – ولاسيما الذات الكاتبة/ الذات الموجبة، الذات المنجزة - كما تحتفي بـ/ الآخر المقابل/ الآخر المستفيد، الآخر المحتاج لشيء من الاهتمام.

(2)

أقرأ نصوص الكتاب فتعجبني تلك العبارات المفتاحية التي تطرز بها الكاتبة عقيلة آل حريز بداية نصوصها، فهي مُسْتَخْلَبَة من النَّص نفسه، وليست خارجة عليه. مستنبتة من الموضوع ذاته ودالة عليه. تتوخى في ذلك الأساليب الإنشائية/ الإبداعية، والتقريرية الأنيقة لتصبح جملة تعريفية، وفاتحة إبستمولوجية مكثفة وموحية، ولكنها من نفس النسق الكتابي وليست خارجة عليه.

وهذا يوحي للقارئ أن الكاتبة/ المؤلفة، تمتلك مفاتيح العمل النُّصوصي وتحوله من قضايا ومشكلات وحلول إلى فضاءات نصيَّة/ أدبية فيها من السيرة الغيرية والحالات النفسية والمشاعرية الشيء الكثير.

بقي أن أقول إننا أمام كتاب نصوصي بامتياز تتراوح حالاته في حدود (49) حالة، نتقاسمها قضايا وشؤون المجتمع بدائرتيه الأنثوية والذكورية، وبإحصائية عالة اكتشفنا:

15 حالة ذكورية

2 حالتين جمعية ذكورية/ أنثوية/ عائلية

32 حالة أنثوية

ومن خلال هذه الإحصائية نقف عند دلالة الحالات الأنثوية وتمركزها وتمددها في الذاكرة النصوصية لكاتبتنا عقيلة آل حريز، متسائلين هل لكونك امرأة أغلب حالاتك العلاجية من الإناث؟! وهذا وارد فالمرأة تبث مشاعرها أمام امرأة مثلها. وقليل من يفعل ذلك من الرجال!!

(3)

وأخيراً فمما يُجلِّي هذه الحالات الكتابية/ النصوصية تلك المفاتيح الأولية التي أوردتها المؤلفة في بدايات كتابها الصفحات (الخمس) قبل فهرس المحتويات الذي عرفت به بطريقة حديثة عندما قالت: خريطة الوصول لبيوت الجيران (الفهرس)، وما تبعها من الصفحات التقديمية (الإحدى عشر) وفيها مداخل أولية ومفاتيح تعريفية وعتبات إهدائية، وكلها تمثل شيئاً من شخصية الكاتبة/ المؤلفة الذاهبة بعيداً في التجريب والتجديد الكتابي!! وهذا يحسب لها ويضيف إليها نكهة أسلوبية ماتعة.

وختاماً: فأنا سعيد بمصاحبة هذا الكتاب طوال الفترة الماضية قارئاً/ متأملاً، وباحثاً/ راصداً، وكاتباً/ ناقداً في تواصلية مبهجة مع هكذا نوع من النصوص الإبداعية التي تنقلنا من عالم الذات إلى عوالم من المجتمع، نتعايش مع همومهم ونتطارح معهم علامات الاستفهام المعاصرة.

كما أننا جيران لهم أو لأحدهم...

وهذا ما تريده منا المؤلفة.

مقال

أوقات الكتابة الإبداعية..!

حمد العسعوس
@h_alasous

ليســت كل الأوقات مهيأة لمزاولة مهنة الكتابة الإبداعية، ســواءً أكانت شــعرية أم نثرية، ولعل أول وأكثر من يــدرك هذه الحقيقة هم المبدعون أنفسهم.

فإن للكتابــة الإبداعية أوقاتهــا الخاصة التي لا يختارهــا المبدع، بل هي التي تختــاره وتداهمه وتلهمه وتحفــزه على ترك كل شــيء، وتدفعه لاقتناصها وإلى اللجوء لأدوات الكتابة وأجوائها.

وإذا لم يقتنصها ولم يســتجب لدواعيها المُلحّة ويلجأ للكتابــة في وقتها.. طارت الفكرة أو بردت وذوت وجاءت متقطعة ومتهالكة.

وعلــى العكس من ذلك، حينما يقتنص الشــاعر أو القــاص أو المفكر لحظات الإلهام ويســتجيب لها فإنه يُبدع أكثر، وتصبح مهمة الكتابة أســهل وأسلس عليه من أي وقت آخر.

ففي تلك اللحظات المواتية، تنشــأ غيوم الإبداع وتتحــول إلى ســحب ممطرة وشــلالات وينابيع متدفقــة وجداول جارية، وإلى رياض وبســاتين وحدائق مزدهرة.

ويدخل المبــدع أو المفكر في حالة حضور ذهني، وشبه غياب جسدي، وصعود خيالي، وسمو فكري..، فتتناســل الأفكار المبتكرة فــي مخيلته، وتتدفق المفردات والعبارات الجميلة بين أنامله.

قــد تداهمــه تلــك الحالــة بصــورة مفاجئة وتســتمر حتى تنتهــي أعــراض المخاض عن ميلاد القصيدة أو القصة أو المقالة.

ومن الغريب أنه لا يستطيع الخروج من تلك الأجواء حتى ينتهــي من كتابة مشــروعه الذي قد يأتي دفعة واحدة، وقــد يأتي في أوقات متفرقة، لكنه يظل هاجســاً ملحّاً يلازمه كطائرٍ يحوم حول رأسه في كل مكان وزمان حتى يشعر بأنه قد اكتمل.

وعندما يكتمل المشــروع، قد يتساءل المبدع في نفسه كيف استطاع أن يكتبه..؟!

لأنه يظل عاجزاً لو حاول أن يكتب نصاً مشــابهاً له في أي وقــت آخر لا تتوفر فيه أجــواء الكتابة ودوافعها وأدواتها.

وعندما يُرغم المبدع نفســه علــى الكتابة خارج أوقاتهــا، فإنها في الغالب تأتــي عادية وباهتة ومتكلفة وغير مؤثرة..

كتلك النصوص التي يلجأ لكتابتها بدافع الرغبة في الظهور وفي الحضور الدائم، وكقصائد المناسبات التي تأتي تحت الطلب، ويُفرض موضوعها وتُملى مضامينها على الشاعر.

وهذا هو السر والســبب الرئيس الذي يكمن وراء عدم استقرار النصوص الإبداعية عند مستوى فني معين لدى ســائر المبدعين بصورة عامة، ولدى الشعراء بصورة خاصة.

وبلا شك، فإن معظم الشعراء بالذات قد يلجؤون للكتابة الشــعرية في غير أوقاتها، مدفوعين إما بالرغبة في الحضور الدائــم وعدم الانقطاع عن الظهور، وإما بإلحاح متابعيهم في الســؤال عن جديدهم.

وعلى ســبيل المثال، فقد كنت في بداية مشواري مع القــراءة مدفوعاً لاقتناء ديوان أحد الشــعراء الكبار، بناءً على على شهرته الواسعة.

وعندمــا اقتنيت ديوانه وقرأته لــم أخرج منه إلا بنصوص لا يتجاوز عددهــا أصابع اليدين، أعتقد بأنها هي التي صنعت له تلك الشــهرة والحفاوة وذلك الانتشــار الواســع.. أما بقيــة النصوص فقد كانت عبــارة عن مقاطــع إخوانية ومدائح وتهانــي تخلو من ملامح ومشــاعر الشــعرية المتوهجة.

وقد كتبت ونشــرت مقالتين عن خيبة أملي في شاعرية ذلك الشــاعر الكبير الذي تُوج بأكبر لقب لشاعر عربي، مما دفع البعض إلى الاعتراض على وجهة نظري، وجاءت الاعتراضات على هيئة مقالات ورسائل ومناكفات ساخرة في المجالس الخاصة.

****

- فاصلة :

لستُ أدري متى
تطرقُ الباب ..
حتى أُهيِّئَ
مجلسَها،
وأفتحَ
بابَ الحوار المباح..؟!
- هي دوماً
تحبُ اجتياحي،
وأيُ اجتياح..؟!
- إذا داهمتْني
خضعتُ لرغبتها
الجامحة،
وسلّمتُ نفسي ،
ووقتي لها..!!
إنني أفقد الوعي ..حتى
تصيحَ القصيدةُ بين
يدي،
فأنهضُ - كالفارسِ
المستباح..!!

حديث الكتب

سعد عبد الله الغريبي

د. عبد الله غليس في كتابين جديدين ..

بحوث في البحور والقوافي والزحاف والتصريع .

نظمت جمعية الأدب المهنية بمقرها الرئيس بالرياض في أواخر شهر أغسطس الماضي ورشة بعنوان "موسيقى الشعر أساسيات في الأوزان والتفاعيل"، أقامها الدكتور عبدالله غليس؛ المتخصص في مجال أوزان الشعر وقوافيه. الدكتور عبد الله غليس أستاذ اللغة العربية الكويتي حاصل على الدكتوراة من كلية دار العلوم بجامعة المنيا سنة 2016، أصدر في العام الماضي 2024 الطبعة الثانية من كتابه (المرجع الوافي في الأوزان والقوافي)، وفي العام نفسه كتاب (الأبنية العروضية لمطالع القصيدة العربية). والكتابان كلاهما صادران عن مطبعة الرسالة بالكويت.

والحقيقة أن الكتاب الأول كما يدل عليه عنوانه من أوفى المراجع الحديثة في أوزان الشعر العربي؛ بحورِه وقوافيه.

والجميل في هذا الكتاب أن كلًا من المتخصص والمبتدئ يجد فيه بغيته. ففيه المقدمات التي يحتاجها الجديد على هذا العلم، فيأخذ بيده خطوة خطوة من تعريفات يسيرة وشروحات سهلة وأمثلة واضحة كافية، وفي الوقت نفسه يغوص بالمتخصص في أدق التفاصيل والمصطلحات التي تشحذ فكره وتدعوه إلى تأمل ما انطبع في ذهنه سابقا.

ولا يقتصر الكتاب على بحور الشعر الفصيح وقوافيه فحسب، بل يشمل النبطي، ويبين العلاقة بينهما. ومن تُتَحْ له فرصة الاطلاع على الكتاب يرَ كيف يربط المؤلف بين النوعين، وما البحور المشتركة بين لوني الشعر الفصيح والنبطي، وما البحور التي اختص بها نوع عن نوع.

كما أن الكتاب تناول البحور التي يمكن توليدها من دوائر الخليل، إلا أن العرب أهملوها لعدم استساغتهم إياها، وأورد أمثلة على ما كتب عليها الشعراء القدامى والمعاصرون..

وبالتفصيل والوضوح الذي تناول به المؤلف في الباب الأول البحور الشعرية، تناول في الباب الثاني القوافي؛ أنواعها ولوازمها وأشكالها وعيوبها.

ولكي أضرب مثالا على دقة المؤلف في التأليف، فقد تناول التفريق بيت تفعيلتي (مستفعلن) و(مستفع لن) وكذلك فرَّق بين تفعيلتي (فاعلاتن) و(فاع لاتن). والتفريق بين كل تفعيلتين متشابهتين مما سبق، لم تُعِزْهُ كثير من المؤلفات ما يستحقه من عناية، على الرغم من أهميته. وبين الدكتور أن الفروق الدقيقة لا تتبين للشاعر والقارئ إلا حين يلجأ

الشاعر للزحافات. فهناك زحافات مقبولة في التفعيلات السابقة جميعها كالخبن (حذف الثاني الساكن). وفي حين تقبل (مستفعلن) - كما في بحور الرجز والبسيط والسريع - الطيَّ (حذف الرابع الساكن) فتصبح (مستعلن) يمتنع ذلك على (مستفع لن) كما في الحفيف والمجتث، لأن رابع التفعيلة وسط الوتد المفروق، والزحافات لا تكون إلا في الأسباب. والحالة المعاكسة تماما، هي قبول الكف (حذف السابع الساكن) من تفعيلة (مستفع لن) في الخفيف والمجتث لأنه ثاني السبب، في حين يمتنع ذلك في (مستفعلن) في بحور مثل الرجز والبسيط والسريع لأن السابع هنا ثالث الوتد المجموع.

ومن دقائق المؤلف الكريم، تقسيمه لما يُسمح به للشاعر من الزحافات إلى حسن، وصالح، وقبيح، حتى يعلم الشاعر أن الزحافات ليست سواء، وأنه لا يمكن استعمالها كما يشاء. بل أكد المؤلف إلى أن هناك زحافات واجبة كما في عروض (مفاعيلن) في الطويل ما لم يكن تصريعا. كما أن ضرب المنسرح التام من النوع الأول يجب طيه، فيصبح (مستعلن)، لكنه

يمتنع في ضرب النوع الثاني (مستفعل).
وإذا انتقلنا إلى كتاب الدكتور غليس الثاني (الأبنية العروضية لمطالع القصيدة العربية) وجدناه كتابا موجها لأساتذة هذا العلم وللشعراء والنقاد المتمكنين من علمي العروض والقافية. ولذلك جاء شديد الإيجاز خاليا من المقدمات التي لا يحتاجها قراء هذا الكتاب.
وأهم ما جاء فيه هو التفريق بين التقفية والتصريع، اللذين يكاد لا يفرق بينهما كثير من الذين تناولوا علمي العروض والقوافي، ولا الكتّاب الذين يتناولون مصطلح (التصريع) في عرض كلامهم، وهم قد يقصدون (التقفية).
والحقيقة أن سبب الخلط بينهما دقة الفرق بينهما. فالمعروف لدى عامة الشعراء والقراء؛ وحتى النقاد أن التصريع هو تطابق العروض والضرب في الوزن والروي. لكن الفرق الدقيق يكمن في إن كان الشاعر قد غير في عروضه بزيادة أو نقص ليطابق الضرب، أم أن قصيدة الشاعر بنيت على نوع يكون فيه العروض مطابقة للضرب وزنا، فلا يحتاج إلا إلى أن يجعلهما متفقتين في الروي.
ولكي نتعرف على الفرق بين التصريع والتقفية علينا أن ننظر للأمثلة التالية التي أوردها د. عبد الله، وكلها من بحر الطويل:
الأول قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:
أهاجك بالبيداء رسم المنازل نعم قد عفاها كل أسحم هاطل
الثاني قول أبي فراس:
أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر
الثالث قول بشار:
يعيش بجد عاجز وبليد وكل قريب لا ينال بعيد
الأبيات الثلاثة تمثل أشكال بحر الطويل، الذي ليس له إلا عروض واحدة (مفاعلن). لكن له ثلاثة أضرب.
في المثال الأول لم يغير الشاعر من عروض البيت لأنها مطابقة لضربه، فكلاهما على وزن (مفاعلن)، وكل ما فعله هو أن وحد القافيتين، وهذه تقفية لا تصريع.
في المثال الثاني زاد الشاعر في عروضه إلى أن أصبحت (مفاعيلن) لغاية مقصودة، هي أن تتوافق مع الضرب (مفاعيلن) وفي الوقت نفسه وحد بين القافيتين، وهذا هو التصريع بالزيادة.
أما التصريع بالنقص فيمثله البيت الثالث الذي أنقص الشاعر من عروضه حتى أصبحت (مفاعلْ) لتطابق الضرب، ووحد القافيتين أيضا.
كما تناول المؤلف نوعين آخرين من قوافي المطالع، وهما الإصمات، وهو أن يتخلى الشاعر عن توحيد الوزن والروي بين العروض والضرب. كقول حافظ:
قل للنقيب لقد زرنا فضيلته فذادنا عنه حراس و حجا ب
أما إن لم يوحد الروي بين العروض والضرب، ووحد تفعيلتهما فهذا ما يعرف بالتجميع ومثاله قول ابن زيدون:
بني جهور أحرقتم بجفائكم ضميري فما بال المدائح تعبق
وفق الله أديبنا وعالمنا إلى مزيد من البحوث النافعة.

طلع نضيد

بحر الروقي
@B__adr

في التأني «الملامة».

نتعجبُ كثيرا مما يرتكبهُ المتهورون ، ويقدِمون عليه من سرعة جنونية قاتلة أثناء قيادتهم للمركبات سواء في الأحياء المكتضة أو في الطرق العامة .
ويجدون منا ما يجدون من سخط وحنق ؛ بسبب هذا الطيش المقيت .
استهجاننا يعتبر ردة فعل - مقابِلة - وطبيعية بل هي الأصل لكل مخالف يخرق النظام ويتجاوز القانون .
تعودنا في كل مرة أن نرمي سهام نقدنا باتجاه مرتكبي هذا التصرف ، وفي الوقت نفسه - نغفل ونتغافل - عن فئة هي أشد تهورا ، وأرعن تصرفا . ليس من ناحية الخطر فحسب ، بل من حيث حتى المبدأ .
أولئك الذين "يتوانون " ويتباطؤون أثناء اقتنائهم وقيادتهم لهذه المركبات في الطرقات المفتوحة معرضين أرواحهم وأرواح غيرهم للهلكة ؛ بسبب هذا التبلّد واللا مبالاة .
فهل أصبحنا -كمجتمع - شركاء في هذا الخطأ ؟
خاصة حينما ندعم ونستخدم مقولة :
(في التأني السلامة) ونضعها في غير مكانها اللائق ؛ إذ لا وجود لها في عالم وقانون قيادة المركبات الذي يؤكد بأنه كما " في العجلة الندامة " فإن "في التأني الملامة "
ولأجل ذلك عمِلت وزارة الداخلية متمثلة بإدارة المرور على فرض غرامة - مالية - لمرتكبي هذا التصرف .

ثم لنسأل أنفسنا بكل صدق وتجرد
لماذا نختزل - كمربين ومسؤولين - موضوع التوجيه في كلمة (لا تسرع - لا تتعجّل) دون الأمر (بلا تتأنّى - لا تتباطئ) بالشكل المخالف عندما نوجه أبناءنا أو - من نحب - أثناء قيادتهم للمركبات ؟!

أفق النقد

40 عاماً من التحول الشعري في المملكة ..

دراسة جديدة ترصد أهم فترات الشعر السعودي حداثة وجدلاً .

داليا عاصم

ما هو العدول في الشعر؟ وكيف وظفه شعراء المملكة؟ وكيف كانت استجابة المتلقين؟ تساؤلات تجيب عنها صفحات كتاب د. آدم يوسف آدم، الذي يأخذنا في رحلة شعرية ممتعة على مدار أربعة عقود؛ ليخرج برؤية كلية شاملة للأساليب اللغوية ومضمون القصائد التي أنتجها مبدعو المملكة فضلا عن تناول السجال الفكري والمعارك الأدبية حول الحداثة الشعرية ومعارضيها.

يشير إلى أن العدول هو مصطلح وثيق الصلة بالدراسات القرآنية والتراثية والبلاغية، وهو يعبر عن استبيان مواطن الدهشة ومكامن الخروج عن المألوف والمستقر من أساليب وطرق للتعبير ويجعل اللغة غاية لتحقيق الجمالية في الشعر. بل هو أحد أهم الأدوات التي استخدمها الشعراء لصنع جماليات قصائدهم.

وقدم المؤلف مقارنة بين إشارات النقاد إلى العدول أو الانزياح لافتا إلى أنهما يفضيان إلى بعضهما مطوفا بنا في المصطلحات الموازية عند النقاد الغربيين والعرب ومنها: الانحراف، الاختلال، الإطاحة، المخالفة، الشناعة، الانتهاك، خرق السنن، العصيان، التحريف، خرق السنن، العصيان، التحريف.

الدواوين التي تمت دراستها تمتد في الفترة من (1965-2005) مستجلية مراحل تطور القصيدة في تلك الفترة وهي الفترة التي رأى فيها الباحث واحدة من أهم فترات الشعر السعودي حداثة وجدلا فكريا وثقافيا فضلا عن تنوع أساليبها الأدبية، وشهدت خلافا بين شعراء الحداثة في المملكة ومؤيديهم والمحافظين وأنصار الصحوة من ناحية أخرى ما دفع الباحث إلى البحث عن أسباب رفض النص الحداثي في المملكة.

يلفت المؤلف إلى أن قصيدة النثر أصبحت مكونا بارزا في حقبة التسعينيات متناولا الشعراء الذين سجلوا حضورا لا يستهان به مع تقسيم فني وأسلوبي لقصائدهم ما يعطي بانوراما أدبية لبزوغ قصيدة النثر السعودية.

والكتاب الصادر عن دار كنوز الأردنية في 350 صفحة، هو دراسة شيقة قام الباحث فيها بتحليل النصوص الشعرية متخذنا نظرية التلقي منطلقا لذلك.

صنف المؤلف الشعراء وفقا للإطار الزماني إلى ثلاثة مراحل: الأولى (1965–1980) تلك المرحلة التي شهدت انطلاق قصيدة التفعيلة وإعلان التحديث وخلق كيان شعري جديد، مدعوم من الصحافة والرؤى والتصورات النقدية القائمة على أسس علمية ومن شعرائها: سعد الحميدين، محمد العلي، علي الدميني، غازي القصيبي، أحمد الصالح.

بينما المرحلة الثانية ما بين (1980- 1995) وشهدت موجة الحداثة بمعاركها العنيفة ومن أبرز شعرائها: محمد الثبيتي، عبد الله الصيخان، محمد جبر الحربي، محمد الدميني، محمد عبيد الحربي،

أحمد عائل فقيهي، فوزية أبو خالد. ويعتبر المؤلف المرحلة الثالثة الممتدة من 1995 إلى 2005 بمثابة بيان ظهور قوي لقصيدة النثر مع شعراء دار الجديد ومن ثم تطور هذا النص الشعري إلى آفاق أرحب، ومن شعرائها: محمد الدميني، أحمد الملا، إبراهيم الحسين، أحمد كتوعة، علي العمري، عبد الله السفر، إبراهيم الفوزان، زكي الصدير، عبد الله ثابت، محمد الماجد، علي الحازمي، إبراهيم زولي.

وقبل أن يحلل نصوص شعراء المراحل الثلاث، خصص وقفة مع محمد العامر الرميح، وعبد الرحمن المنصور، وناصر بوحميد الذين نشروا قصائدهم في الخمسينيات وكانوا سباقين لدروب الحداثة الأدبية. لافتا إلى أن شعراء هذه المرحلة كانت الرمزية هي السمة البارزة في نصوصهم والتجديد الشكلي للقصيدة وانفتاح النص وتستند النصوص لضوابط يتقدمها الإيحاء وتداخل الحواس، وطغيان

الألوان ذات الدلالة الموحية. قدم الباحث تحليلا لبعض نصوص محمد العامر الرميح، وعبد الرحمن المنصور، وناصر بوحيمد حيث تزدان النصوص بغموض وإيحاءات وزيادة جرعة الالتباس عبر العدول عن مباشر القول، مثلا يستعرض مقطع (قلق) لبوحيمد:

أمطرت السماء
فالتهمي يا أمنا الحنون
في العراء/التهمي الرذاذ
واتخذي من الملاذ في المطر
أرديه من الخدر

يؤكد د. آدم أنه رغم اختلاف ملامح الرمزية في اتجاهات هؤلاء الشعراء والتي تماهت مع ما كان ينشر في القاهرة وبيروت، وظهرت الواقعية في بعض نصوصهم نتيجة تأثير أحداث سياسية كانت تضج بها البلاد العربية في وقت لم تغب أيضا الرومانسية بأجوائها. أما عن تأثيرهم وكيفية تلقي إبداعهم، يكشف المؤلف أن قصائدهم لم تستفز المتلقين ولم تستفز أقلام للكتابة ضدها أو انتقادها مقارنة بما حدث مع شعراء الجيل السابق لهم. ورغم تأسيس الرميح لملتقى الوادي المبارك إلا أن هذا الملتقى لم يتبن اتجاها أدبيا بعينه. أما عن استجلاء أفق التلقي الذي كان يتم عبر قنوات تراوحت ما بين الصحف وأشرطة الكاسيت ومنابر مختلفة لكن تلقي أعمالهم تمت مقابلته برفض من قبل تيار المحافظين الذي سيطر على أفق التلقي.

يتتبع الباحث وفقا لدراسات سابقة حول أيديولوجيا الصحوة وكيف تشكلت مستخلصا أن هجرة الإخوان والسلفيين من مصر وسوريا كان لها عظيم الأثر في تكون "الصحوة" وظهرت تداعياتها على أفق التلقي وتوجيه المزاج العام والاحتماء بالأصالة في مواجهة الحداثة ما أدى لرفض نصوص الشعراء الحداثيين.

وتستمر متعة القراءة مع العدول ذلك الانزياح الجمالي الذي يكسر أفق توقع المتلقي ويمنحه متعة الإبحار في نصوص تحلق خراج سرب الأنماط الشعرية المعتادة ليوضح لنا المؤلف مستويات العدول لدى شعراء الحداثة، وهي: مستوى الوزن الشعري، مستوى اللغة الشعرية، مستوى المضمون/الصورة.

أفرز العدول تعددا في درجات الاستجابة ما بين مدافع ومنهم: عبد الله الغذامي وسعيد السريحي وعابد خزندار، عالي القرشي، عثمان الصيني، محمد صادق دياب، أما الاستجابة الأخرى تمثلت في الرفض القاطع لنصوص هؤلاء الشعراء منطلقين من رفض الحداثة برمتها، من أبزرالكتب (الحداثة في ميزان الإسلام) وكتاب د. عدنان علي رضا النحوي (الحداثة من منظور إيماني). فيما وقف عدد من النقاد موقف الارتياب من الحداثة الشعرية معتبرين أنها تقليد أعمى للغرب دون تجديد حقيقي وأبرزهم أحمد فرح عقيلان، مؤلف "جناية الشعر الحر" والذي تم نشره على حلقات في "المجلة العربية".

ويشير المؤلف مستشهدا بتحليل د. عبد الله الغذامي أن نهج العقيلان وموقعه في الأندية الأدبية ساهم في ترسيخ التيار المحافظ بها. كذلك اندرج في هذا التيار أحمد الشيباني، وعبد الله مليباري الذي كان له الدور الأبرز في مهاجمة الحداثة عبر مقالاته في صحيفة الندوة المكية، وكانت من أبرز المعارك الصحفية والأدبية ما دار من صولات وجولات بينه وبين الغذامي.

وهنا يلفت المؤلف إلى أن أفق التلقي تجاه أدب الحداثة لم يقف عند حد فاصل، بل كانت هناك مسارات أخرى للتلقي تنحو للقبول، وكانت قنوات الدفاع عن الحداثة، هي: صحف اليوم وعكاظ والرياض، وملحقا المدينة واليوم الاسبوعيان، ومجلتا اليمامة واقرأ. ويستشهد المؤلف بما قدمه الغذامي في كتابه الموسوم (حكاية الحداثة) عن دور عدد من الشخصيات الاعتبارية داعمي الحداثة: عبد الفتاح بومدين، رئيس النادي الأدبي في جدة، والأديب المعروف عزيز ضياء، وهاشم عبده هاشم، رئيس تحرير صحيفة عكاظ، والوجيه عبد المقصود خوجة، ود. رضا عبيد، مدير جامعة الملك عبد العزيز.

ويشير المؤلف إلى أن عملية التلقي لا تخلو من التعقيد؛ إذ يبرز على السطح عناصر أخرى من بينها: القارئ الضمني، وهو قارئ خيالي لا وجود له وقت التأليف، لكنه يتكون من كل قارئ وتأويله الخاص.

ويخلص إلى أن الجدل الذي أثارته نصوص الثمانينيات دليلا دامغا على فنيتها العالية ومقدرتها على إحداث صدمة لأفق المتلقين في مجتمع محافظ. ويشير المؤلف إلى دور محاضرة الشاعر حمزة شحاته(الرجولة عماد الخلق الفاصل) التي تضمنت مقولات فلسفية شكلت صدمة للحضور، وقد ألقاها في جمعية الإسعاف الخيري في مكة المكرمة 1940، بحضور جمع غفير من المتلقين، ويأتي المؤلف على ذكر الشاعر محمد حسن عواد الذي أصدر كتاب(خواطر مصرحة) عام 1926 وتضمن الكتاب أفكارا تحديثية لم تكن مألوفة في حينه.

وبداية من الفصل الثالث وحتى الفصل الخامس، يحلل المؤلف نصوص شعراء المراحل الثلاث وهو جزء ممتع ويكشف للقارئ الجهد الذي بذله الباحث لتحليل عدد من نصوص شعراء الحداثة في المملكة، مقدما عن كل منهم نبذة عن حياته وقراءة في شعره وكأنها دراسات حالة مكثفة متتبعا بناء النصوص ومحاورها البنيات السياقية الصغرى والكلية والتركيبات الدلالية والعدول والتركيب المعجمي ومواضع الإسناد، والجناس والتقفية، وجماليات التوازي وتدرج المعاني والأوزان الشعرية مقدما مقاربات للنصوص ومكاشفة لأسرارها ومواطن الجمال فيها والبؤر الدلالية التي تفتح الباب لتعدد المعاني والتأويل والإيقاع الشعري المميز لكل شاعر.

ويختتم الفصل الخامس بمبحث هام حول بدايات ومراحل قصيدة النثر السعودية مقاربا بين قصيدة النثر في بعديها الفرنسي والعربي وخصوصيته الثقافية.

ويخلص المؤلف إلى أن نوع العدول في القصائد الشعرية محل الدراسة تراوح بين عدول في الوزن الشعري أو اللغة أو الصورة الشعرية وهذا التنوع له دور فاعل في تعدد أنواع التلقي وتفاوت درجاته ما بين رفض واستجابة، أو تحفظ تجاه النظريات اللسانية الحديثة من أسلوبية وبنيوية وغيرها. ويعد هذا الكتاب إضافة للمكتبة العربية من حيث استناده للمنهج العلمي والنقد الثقافي الحديث للشعر العربي.

حديث الكتب

فراس حج محمد*

عمله الجديد يوحّد بين الثقافة والفلسفة والنقد ..

لماذا لم يكن عبد الله الغذّامي مُخطئاً؟

عبد الله الغذامي

غلاف الكتاب

"ماذا لو كنت مخطئاً؟" هذا العمل الثقافي الفلسفي النقدي الجديد للناقد الثقافي عبد الله الغذامي، وقد اتخذ من السؤال صيغة عنوانية لكتابه، هذا السؤال- كما يبين في الفصل الأول من الكتاب- ذو مجال بحث فلسفي، ويناقش مقولات فلاسفة كثيرين في المعنى الأصلي للوجود وللكون وللخالق، ويناقش بلغة فلسفية ومنطق عقلي مجرد كل تلك المقولات، وتحول فلاسفة من الإلحاد إلى الإيمان أو استمرارهم في إلحادهم، هذا الفصل كان كثيفاً ومثيراً، وكشف عن شخصية الغذامي الفلسفية العقدية.

بدا لي للوهلة الأولى أن الفصل الأول من الكتاب المخصص للفلسفة العقدية، ليس ذا صلة بالفصلين الآخرَيْن؛ إنما استطاع المؤلف أن يجعل السؤال المركزي للكتاب "ماذا لو كنت مخطئاً؟" عصباً للكتاب كله بفصوله الثلاثة، لينقل السؤال من الحقل الفلسفي العقدي إلى الحقل الثقافي، إضافة إلى أن الغذامي استطاع أن يجلب "المعنى الفلسفي" للسؤال في سياق المناقشة الثقافية والنقدية في ما بعد الفصل الأول، وهذا يعني أن السؤال تخطى حاجز الفلسفة بوعي كامل ومدرك من المؤلف، ولعله أراد أن يضفي على مشروعه الفكري الثقافي مسحة فلسفية، ولهذا ما يؤيّده، فلا انفصال بين الثقافة والفلسفة والنقد كما يوضّح الغذامي، فقد حل النقد محل الفلسفة، لأن كليهما له مهمة واحدة، هي البحث عن الحقائق، وكذلك مشروع الغذامي الفكري الثقافي هو مشروع بحث طويل في تعريف أبجديات الثقافة العربية والعالمية كذلك، وما يتحكم بها من آليات وأفكار غائرة ومستقرة في العقليات والنفسيات، وصارت سلوكا لا يُنتقد، وكما أن الفلسفة عالمية الطابع لأنها تناقش قضايا إنسانية وجودية عامة، كذلك فإن مشروع الغذامي في النقد الثقافي غدا عالمياً ويمكن لمقولاته أن تطبّق على السلوك البشري العالمي، وقد أكد هذا الغذامي في كتابه أيضا، ليغدو الفصل الأول ركيزة فلسفية يرتكز عليها الكتاب بمباحثه ومسائله كافة.

عاش الغذامي في المملكة العربية السعودية وقد شهد تحولاتها الكبيرة في السنوات الأخيرة نحو الانفتاح الفكري والتخلي عن "التطرف الديني" أو "النظرة السلفية" للدين التي كانت تفرض فَهْماً واحدا مُوحدا للدين وللتدين على المجتمع، فعاش هذه الفترة التي كانت فيها النظرة السلفية للدين والتدين طاغية جدا، إلى درجة امتناع التعدد الفكري أو الفقهي، وتجريم كل من ينادي بالانفتاح على الثقافات الأخرى، وقد واجه الغذامي في حينه هذا الفريق الذي لم يتورع ولم يتوان عن وصم الآخرين المخالفين له بالعلمانية أو الإلحاد أو التكفير.

وعلى أية حال، فإن للغذامي آراءه المعروفة في تلك الفترة، وقد عبّر عنها في كتبه المبكرة قبل انبلاج نظرية "النقد الثقافي"، عدا مقولاته ضمن نظريته في النقد الثقافي التي لم تكن تكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة في الثقافة العربية وحسب، لكنها أيضا كانت تدينها، وإن لم تكن الإدانة علنية إلا أن كتبه كانت تحمل هذا الرأي الذي كوّنه بمعرفته وخبرته النقدية الأدبية والثقافية والعلمية والعملية قبل أن يدمجها كلها في مقولاته في "النقد الثقافي"، كما انتقد الفحولة الشعرية العربية والحداثة المزيفة لدى أدونيس ونزار قباني، ودافع عن القصيدة الحديثة التي ابتدعتها نازك الملائكة- تلك القصيدة ذات السمات الشكلية الأنثوية، ويرى الغذامي أنه تم اختطاف هذا النموذج من فحول القصيدة القديمة الذكور!

يحيل الغذامي في هذا الكتاب المولود عام 2025 في عصر الانتفاح السعودي

على الفكر الفلسفي العام إلى تلك المرحلة التي ألف فيها كتبه في عصر الانغلاق، وكأنه يعيد اكتشاف صوابية أفكاره ليكون عنوان الكتاب "ماذا لو كنت مخطئاً؟" في الماضي في تلك الحقبة المتشددة، فماذا سيكون حالي اليوم وحال نظريتي ومقولاتي في النقد الثقافي فإنها بالفعل ستسقط وسأكون أنا الآن غير ما كنته في تلك الحقبة؟

هل أراد الغذامي الاحتماء بالفلاسفة وآرائهم وهو ينتهج الطريق نفسه في إعادة تأكيد صحة مقولاته النقدية أم أنه أراد أن يرى مشروعه النقدي بعين الفلسفة؟ من الملاحظ أن الغذامي لم يذمّ الفلسفة أو الفلاسفة منذ أرسطو وأفلاطون وأنتوني فلو، ورسو، وبراند راسل، وآخرين من علماء الفيزياء، هذه الفلسفة التي كانت مجرّمة في حقبة سابقة، ويعدّ الحديث عنها زندقة وكفرا، يأتي الغذامي اليوم ويناقشها بكل وضوح ويطرح مقولاتها بصراحة كاملة، ويدحضها بروية وهدوء، لكن دون أن يستخدم أية مفردة من مفردات التشدد الديني أو التعصب المذهبي، ولكنه يستخدم مفرداتها وأهم مفاهيمها "عجز العقل" الذي بدأ فيه كتابه، ليكون مفهوما مؤسساً لفكرة الكتاب كلها، لأن هذا المفهوم يرى أن العقل البشري "ناقص وعاجز" ولا يحيط بالحقائق كلها، فلذا فإنه قاصر عن إدراك "الحقيقة المطلقة"، ومن هنا يمكن تفسير عذاب الفلاسفة وقلقهم وهم يبحثون عن الذات الإلهية وعجز بعضهم عن إدراك وجودها، فلم ينف الوجود ولم يثبته كذلك. إن هذا القلق وجودي ناتج عن عجز العقل، لا عن "شقاء المعرفة"، كما هو في بعض مقولات الفلسفة الكلاسيكية.

يفترض سؤال الغذامي "ماذا لو كنت مخطئاً؟" المستعار من حقل المحاسبة الذاتية الفلسفية أنه ليس مخطئاً في نظرته الكلية والجزئية التي اتخذها على امتداد مشروعه الفكري الثقافي، فـ "ماذا لو كنت مخطئاً" تعني أنني إلى الآن لم أكتشف أنني كنت على خطأ، كما كان الفلاسفة المذكورين في الفصل الأول، وكما هو حال الشنفرى والمثقب العبدي والمتنبي وقريظ بن أنيف، وبهذا الفهم للعنوان الذي يؤكده متن الكتاب ومسائله، والإصرار على طرح أفكاره دون النظر إلى مناوئه ومعارضيه الذين أشار إليهم سريعاً، بمعنى أن تلك الأفكار ما زالت على حالها متوهجة وصحيحة، وما زالت تعطي أكُلها بدليل تجلياتها في العالم الحر في عصر الحداثة وما بعد الحداثة من خلال الأمثلة المطروحة في الفصلين الثاني والثالث.

إذاً، فإن الغذامي لا يقرّ بأنه كان مخطئاً، ليس لأنه يعاني من "التعصب الفكري" لذاته، ولا لأنه يقف أمام "مرآة معتمة"، إن كتاب الغذامي كان مرآة شفافة يواجه فيها نفسه في تلك الحقبة ومعه أدلته التي خلفها فيها، وكأنه قد تنفّس الصعداء ليكتشف كم كان "على حق" لكن دون غرور فلسفي أو هيجان عاطفي، فكل شيء لديه محسوب وبعقلانية فلسفية ترى الحقائق بعين الرائي الذي لا يحاكم إلا نفسه، كعادة الفلاسفة الذين قد واجهوا أنفسهم في الحقائق الكبرى كما طرحها في الفصل الأول.

لم يكن الغذّامي- كما يظهر من الفصل الأول- علمانيا أو ملحدا، بل مؤمنا إيماناً عقلانيا، يذكّرني على نحو شخصي بتلك المناقشات العقلية الذهنية المجردة في كتاب "نظام الإسلام" للشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، وبالتحديد مبحث "طريق الإيمان" حيث يركز على الأسئلة الوجودية الأساسية وحل العقدة الكبرى، وكان النبهاني يستعين بالفلاسفة ومقولاتهم ويرد عليها ضمناً، وليس هذا وحسب بل إن الغذامي يوازن بين العلم والفلسفة، وقصور العلم عن بحث قضايا الإيمان، فالتفكير العلمي الخالص المبني على ملاحظة الماديات لا يصلح طريقاً لإثبات وجود الخالق، لأن الطريقة العلمية طريقة مقتصرة على المحسوسات، لذلك برزت أهمية بحث التفكير العقلي في معالجة مسائل العقيدة، وبالتحديد ضرورة وجود خالق، يتصف بكل صفات الكمال والديمومة قبل "الانفجار العظيم" وبعد نهاية الكون، وكأنه يجيب عن سؤال الحياة ذاتها في امتدادها الماضي والحاضر والمستقبلي، وهذا سؤال فلسفي وجودي له ارتباط بالخالق، وله رجع في الديانات السماوية، وخاصة في الإسلام، ومباحث علم الكلام والاتجاه العقلي في التفسير الديني الذي يضع حدودا بين العلم ومسائله والإيمان ومباحثه، دون أن يتصادما أو يتعارضا ودون أن ينفي أحدهما الآخر أو يقلل من شأنه، ومن أهميته.

هذا البحث الفلسفي يوظّفه الغذامي في الفصلين اللاحقين للكتاب، الثاني والثالث، حيث يعيد في الفصل الثاني مبادئ نظريته في النقد الثقافي، ويعيد تحليل بعض النماذج الشعرية العربية القديمة، ويذكر بالأنساق المضمرة في الثقافة العربية وامتدادها الإنساني، فيرى أن العالم مقسوم إلى خير وشر؛ وهي فكرة فلسفية، منذ تجلياتهما في هابيل وقابيل، وما زال هذا النسق عاملاً عالميا وليس فقط في الثقافة العربية، فيتوقف عند جملة ترامب التي قال فيها إنه يريد إنهاء الحروب، ويحللها ثقافيا وسياسيا، ليرى أنها تعبر عن وجه استعماري يرى أنه من حق القوي تفسير الكلام والهيمنة على العالم، بمنطق العظمة الأمريكية التي صرّح بها ترامب نفسه، فهل كانت العبارة مجسدة للخير إذاً أم رجع للشرّ المختزن في السياسة الأمريكية التي لا توفر فرصة للهيمنة على العالم جميعه، وعلى مقدراته لتصنع "الخير الأمريكي" المتوافق مع "سلام أمريكا"!

ويتخذ الغذامي بعدا عالميا في مناقشة الخير والشر ومسائل الهوية والوطن والاعتراف بالمواطنية والغربة والاغتراب للمهاجرين، وعلاقة البشر معاً، وعلاقة البشر في ظل ظروف غير طبيعية بالحيوانات؛ قديما في الشعر العربي، وحديثا كحالة جون المتشرد وكلبه جورج، ويقف محللا مسألة التعددية الثقافية التي لا يراها سوى خدعة ممتدة تتجلى في طرح الثقافة الواحدة المعولمة، واندماج المهاجرين في مجتمعاتهم الجديدة، ما يعني تخليهم عن كل مظاهر ثقافتهم ورموزها، ليكتشف القارئ أنه لا يوجد مفهوم حقيقي للتعددية الثقافية إنما هي "الهيمنة الثقافية" التي ترتد إلى منطق قابيل نفسه، عالم واحد وقطب واحد، بثقافة واحدة.

كتاب "ماذا لو كنت مخطئاً؟" يعيد المسائل مرة أخرى دون أن يضيف إليها جديداً، إنما هي ككل الكتب والأفكار التي تنحو منحى محاسبة الذات، تؤكد الأفكار وأهميتها، ومقدرتها على تجاوز الراهن إلى المستقبل؛ لأن أفكار الماضي كانت صحيحة وصائبة، فمفهوم "المؤلف المزدوج" ما هو إلا توكيد أن الثقافة المستقرة التي تصنع أنساقها في العقول هي الفاعل الأساسي والمؤلف المشارك للكاتب، توجهه دون أن يعي، ولا يكشف عن ذلك إلا نظرية النقد الثقافي، لا الدراسات الثقافية، ولا النقد الأدبي المهتم بجماليات العمل الأدبي، وفي هذا السياق يصبح مبررا جدا أن يحيل المؤلف القارئ إلى كتبه ذات العلاقة بالنقد الثقافي وإشكالياته.

* فلسطين

حديث الكتب

علامة استفهام على حذف فصل « أطفال فرويد .. » ..

الطريقة والمنهج في قراءة «طارق الخواجي» للأعمال السينمائية .

كاظم الخليفة

خلافاً لما تعهدته البشرية وتعارفت عليه منذ القدم؛ في ممارسة الأعمال الإبداعية، الفنية منها والأدبية، نجد أن السينما قد طرأت كحدث وفن يجمع ويمزج بين أجناس أدبية وفنية مختلفة، وتتفرد عنها بقواعد وصفات خاصة تميزت بها. جامعة بين فن التراجيديا والمحاكاة والحبكة كما نظر لها أرسطو، ومتجاوزة لجدل رسم المنظر الطبيعي أو التعبير الشاعري عنه؛ بمقولة «هوراس» الشهيرة في القرن الأول: «الرسم شعر صامت، والشعر رسم صائت»، وصاعدة درجة أعلى من استعارة شكسبير عن الحياة باعتبارها مسرحاً كبيراً، وأن «كل الرجال والنساء ما هم إلا ممثلون على هذا المسرح»، إلى أن تصبح الحياة في الاستعارة الحديثة الممتدة «صالة سينما كبيرة / دخلتها بكامل دهشتي/ وجلست لأنني فقير/ في مقاعدها الرخيصة»، كما عبر عن ذلك محمد النعيمات في نصه الشعري. بل تجاوزت السينما نفسها أيضاً، وقفزت على مفاهيم بداياتها المبكرة وعقيدة المنتج الإيطالي كارلوبونتي بأنه يجب: «أن تصل السينما إلى أمعاء المتفرج، وإذا وصلت إلى دماغه، ذلك يعني أن الفيلم سيء؛ فالإنسان الذي يريد تثقيف نفسه لا يذهب إلى السينما، وإنما يأخذ كتاباً»، أي مجرد متعة خالصة وتسلية. والنقض أتى من المنظِر والمخرج السينمائي الفرنسي جان ميتري في رؤيته واستشرافه بأن السينما أضحت «تشكلٍ الواقع وتهزّه حتى يحمل معنى إنسانياً». وفي تساوق مع هذه الرؤية الأخيرة، يأتي كتاب طارق الخواجي في النقد السينمائي «عيون محدقة باتساع» * مسلطاً الضوء على الثيمات والسمات للمواضيع الأكثر بروزاً في السينما المعاصرة، والكشف عن جوانبها الثقافية والفكرية من خلال نماذج اختارها وعمل على فرزها وتصنيفها حسب مواضيعها ثم قراءتها نقدياً.

يفتتح الناقد طارق الخواجي قراءاته النقدية للأفلام بتبيان مصطلح «الثيمة» أو «السمة» التي أطرت منهجه النقدي، ويشرحها باعتبارها موضوعاً مركزياً يعالجه العمل الفني؛ حينما قسم النقاد المعاصرون الثيمة إلى فئتين: الأولى، الثيمة المفاهيمية للعمل وهي ما يتداوله المتلقون على أن «العمل يدور حوله»، والثانية بيان العمل الثيمي وهو ما يقوله العمل عن الثيمة. وعليه، وبناء على استشهاده برؤية الناقد الأمريكي رايموند أوبستفيلد، فالنماذج المعاصرة للسمات أو الثيمات في العمل الفني المعاصر، هي الصراع بين الفرد والمجتمع، وبلوغ سن الرشد، وصراع البشر والتقنية، وفداحة الطموح غير المقيد، بالإضافة إلى الحب أو الموت، أو الوحدة. ومن هذا المنظور للثيمات، تتفصل مواضيع الكتاب إلى اثني عشر فصلاً حسب الثيمات التي بنى عليها الناقد طارق الخواجي منهجه في قراءة الأفلام.

يكتنز الكتاب العديد من الثيمات المهمة للفرد المعاصر والتي قامت السينما بإبرازها وتقديمها في قالب جمالي معرفي. ولعل افتتاحية الناقد للثيمات في الكتاب بـ «سمة» الدين، كان من أجل إشعار القارئ بجدية وخطورة التناول والمعالجة. وأيضاً لما يمثله الدين من قيمة، وحاجة أيضاً، حسب تعبير الناقد وتبريره للتناول السينمائي العالمي، فمحاولات اللجوء هذه، كما يقول: «جاءت لتطرد فزع الإنسان من الموت، ولتمنحه العزاء في البقاء، ولتساعده على الاستمرار في الحياة».

تحت هذا العنوان «الدين والأيديولوجيات الكبرى وتجلياتها»، تفرعت محاور الفصل الأول إلى ثلاثة: التبشير، الإيمان والصراع، الهجاء والرفض. وفي كل محور تناول الناقد الأفلام التي عالجت تلك الثيمة بالقراءة والنقد.

ففي محور «الإيمان والصراع» على سبيل المثال، سلط الناقد كشاف الضوء على فيلم «الرجل من الأرض» لريتشارد شينكمان، والذي تتكشف أحداثه الغرائبية من خلال حفلة توديع صغيرة للبروفيسور الجامعي الذي يمثل مركز الحدث، لينطلق (المشاهد) مع رحلة الرجل الذي عاش ألفية واسعة جاب فيها الأرض، وعاصر شخصيات مهمة مثل «سدهارتا بوذا»، و»فان جوخ»، وكان سومرياً ثم بابلياً، وذهب شرقاً ثم استقر في الغرب، وكأنه يتحرك مع التاريخ مادياً.

يستعرض الناقد قصة الفيلم من خلال حبكته، ثم الوقوف على مفاصل الأحداث وانعطافاتها، ليقرر في الأخير: «ما يجعلني أقول إن الفيلم ذهب أبعد، هو في اللحظة التي يربك فيها البروفيسور، موقف الجميع من اللحظة

المسيحية التاريخية، إذ بسرده يضطرب إيقاع التاريخ الذي نعرفه، أو على الأقل التصور المسيحي شرقياً وغربياً، إنه شخص من الداخل في سرده للحكاية، لكنه كذلك يتأملها من الخارج، وهو الذي يوتر جو السرد، وهو أمر يدفع بزميلته الجامعية لأن تنفجر في البكاء». ثم يوقف الناقد الخواجي استطراده، ويقول معتذراً لقارئه: «يمكنني الحديث عن هذه اللحظة كثيراً، لكن هذا حتماً سيفسد المتعة التي سيجدها المشاهد الذي ربما يكون في لحظة قراءة هذا الكتاب، لم يجد الفرصة لمشاهدة الفيلم، الذي يمكن القول عنه بكل بساطة: إنه فيلم مختلف وفريد».

وهكذا تتالى فصول الكتاب (اثنا عشر فصلاً باثنتي عشرة ثيمة عن ٢١٦ فيلماً عالمياً) التي أبانت خبرة الناقد السينمائية، وحصيلته المعرفية والفلسفية؛ عند تناوله لمواضيع حرجة ومهمة، كما هو عنوان الفصل الثاني «الوجود والعدم واغتراب الإنسان الأخير»، ومحاوره اللافتة: الوجود والعدم، الوجود والماهية، الوجود والاغتراب. فكل محور من تلك، استحضر الناقد فيها فيلماً أو أكثر لاستخلاص الثيمة وإبراز مفاهيمها المعرفية، وتعبيرها الجمالي المرئي. وحرصاً على عدم الإطالة والاسهاب، سنتوقف فقط عند الثيمة التاسعة والتي جاءت بعنوان «الحب ومخدرات أخرى».

بالرغم من محاولة استفزاز الناقد الخواجي لقارئه؛ ذلك عندما أوحى له ساعة ولوجه لـ «عتبة» أو عنوان هذا الفصل؛ بأن الحب في بعض صوره عبارة عن «مخدر روحي»، إلا أن عليه عدم الارتباك وهو يخطو دخولاً لاستكشاف ما عناه الناقد بالحب، وما عبرت عنه الأفلام محل الاستشهاد. فيغض الطرف مؤقتاً عن مفردة «مخدرات» ويتجاوزها في المحور الأول «الحب الأمومي»، وليتوقف عند المحور الثاني «الحب الأفلاطوني». فهو وإن كان قدم عن حضور الحب في الأفلام بتنوعات مختلفة: بين الأم وابنها، وبين الرجل والمرأة، وبين الإنسان والحيوان، وبين الإنسان وربه، وبين الإنسان والطبيعة... إلا أنه يرى في حضوره - أي الحب – في هذه النماذج، كان لضرورة البناء أكثر من كونه لبنة أساسية. إذاً، يتبقى الحب كفكرة رومانسية، ولهذا السبب سنتوقف هنيئة عند هذا المحور.

عن «الحب الأفلاطوني» كنعت ومفهوم، يرى الناقد الخواجي أنه رغم أن أفلاطون لم يمارس هذا الحب الذي اعتبره آخرون أسمى أنواع الحب، ورغم أن كثيرين فسروه من خلال نظرة صوفية باطنية، حاولت الكثير من الأفلام تضمين ثيمة الحب الأفلاطوني، دون استكشافها بشكل جيد. ثم يشير الناقد لبعض الأفلام والتي يجادل البعض على أنها متضمنة تلك السمة الأفلاطونية مثل فيلم «القدر العجيب» أو فيلم «تائه في الترجمة»، إلا أن الناقد ينفي ذلك، ويختار مثاله الذي تنطبق عليه تلك العاطفة الأفلاطونية: «فيلم قصير عن الحب» للمخرج كريستوف كيشلوفسكي عام ١٩٨٨م. وقصة ذلك الفيلم باختصار، تسرد حكاية «توميك» ذو التسعة عشر عاماً والذي

يعمل ساعياً للبريد، ويقيم في مجمع سكني بوارسو. يقضي توميك وقته في التجسس باستخدام تلسكوب على الفتاة «ماغدا» التي تعيش في المجمع السكني المقابل. يراقبها كل ليلة وهي تقوم بمهامها اليومية، وحينما تقابل الرجال. تكتشف «ماغدا» هذه المراقبة وتخبر زائراً لها بالأمر، حيث ينادي على «توميك» ويضربه. وفي اليوم التالي، يعترف توميك لماغدا بأنه يحبها ولا يتوقع أي شيء في المقابل. فتوافق الفتاة على لقائه في موعد، حيث يكشف لها عن مراقبته لها لعام كامل، واستيلائه على رسائل لها. تبدأ ماغدا في الغضب وتخبره بأنه لا يوجد شيء اسمه الحب، فيندفع الفتى خارج شقتها محرجاً ويحاول الانتحار. بعد أن نجا من الموت، تزوره ماغدا ثم تلتفت إلى التلسكوب وتراقب شقتها والأماكن التي يتلصص الفتى عليها فيها. ويعلق الناقد طارق الخواجي على الفيلم بقوله: يلعب فيلم كيشلوفسكي، الرهان في البداية فقط، لكن الفيلم ينسحب إلى المنطقة التي يجادل عنها المخرج «نحن ننظر إلى العالم بعيون الشخص الذي يُحب، لا بعيون الشخص الذي يُحَب»، إذاً نحن في حالة مناظير تتحرك. ففي الجزء الأول من الفيلم، يحضر توميك، وتصبح ماغدا لاحقاً في غياب توميك هي صاحبة المنظور المسيطر. ثم تكتشف ماغدا لاحقاً أنها كانت مثل توميك في مرحلة ما من حياتها، وأن توميك لم يفكر بالحب إلا في صوره المتعذرة عن الجسد، لكنها هي من جرته إلى هذه المنطقة التي أصبحت تعبترها الأصل في الحب، ثم بعد أن فقد الحب قيمته عنده، شعرت بأنها لم تسمح له بأن يكتشف الأشياء بطريقة مختلفة عن التي اكتشفت هي بها انعدام الحب، دون رغبة في المقابل. ألم يتضح بعد معنى وهم الحب أو «المخدرات» كما جاء في عنوان هذا الفصل؟

بقية فصول الكتاب على نفس الدرجة من التشويق لما تتضمنه الأفلام من حمولة معرفية ثقافية، بجانب متعتها الاستطيقية، وهو ما حاول الناقد التنقيب عنه وإبرازه. فالعلاقة بين الفيلم وواقع الإنسان المعاصر - كما تفصح عن ذلك آراء ما بعد الحداثة السينمائية وكما تتبعها الدكتور أحمد جبار - أصبحت مدخلاً معرفياً جديداً وزاوية نظرية أكثر إقناعاً في الكشف عن الهوية الجمالية للأفلام، والتي تتمثل في صوغ الموقف الفكري في شكل فني، يحمل في تضاعيفه مبرراته الفنية عبر جدلية تركيبية مدروسة. وبواسطة كتاب طارق الخواجي النقدي هذا، نكون قد اقتربنا كثيراً من نظرية جان ميتري الشكلية (الفيلم كخطاب جمالي ونص ثقافي)، وشاهدنا كيفية التطبيق عليها، وهي التي تؤمن بدور السينما في التصدي للإنسان وهمومه وانشغالاته الوجودية. ذلك كان منهج الكتاب، وطريقته المثلى لنشر ثقافة سينمائية واعية من خلال المدخل الفكري لتلقي الأفلام، ومرجعاً مهماً لعشاق السينما المؤمنين بفنها ورسالتها، والممتهنين أعمالها، وإن كنا لنستغرب حذفه الفصل الثالث عشر – كما يقول الكتاب – وهو المهم في نظرنا؛ «أطفال فرويد وشباب نيتشه وكهولة داروين»، ونأمل أن يكون ضمن مشروع الناقد القادم.

---

*طارق الخواجي: كتاب عيون محدقة باتساع. (ضمن سلسلة «الموسوعة السعودية للسينما»، ومنشورات جسور للنشر والتوزيع – الخبر - ط١، ٢٠٢٥)

حديث الكتب

آيات علي العبدالله

في ديوان (حزنائيل)
للشاعرة فاطمة الدبيس..

اللغة السامية والحزن الساحر .

-عتبة العنوان وميلاد الرؤية

(حزنائيل)عنـــوانٌ لافـــــتٌ منذُ الوهلة الأولى، إذ يجمعُ بين مُفردتين تحملان ثِقلًا دلاليًا وروحيًا عميقًا: (حُزن، وإيل)

فـ«الحزن» هو الحالة الشـــعورية العميقة والناتجة عن الألم، لكنّهُ ليس حُزنًا عابرًا بل جاء مُقدّسًا حين ارتبط بـ«إيل»، الذي يُطلق في الموروث السامي على الإله أو القوة العُليا الخالقة.

وعندما تدمج (الدبيس) بين المفردتيـــن في حزنائيل، فإنّها تخلق كيانًا رمزيًا فريدًا، كأنها تُقدّس الحُزن ذاته، وتجعل منهُ كائنًا نورانيًا يتطهّر في حضرة الإله.

أظهرتْ الشـــاعرة ذكاءً إبداعيًا في اختيار هـــذا العنوان الذي يتجاوز حدود المفردة إلى أُفُقٍ أسطوريٍّ وروحيٍّ رحِب.

في اثنين وثلاثين وحيًا تنثـــرُ الشاعـــرة وهجَهـــــا في مزيجٍ فريدٍ يجمع بين الشـــعر العمودي، والتفعيلة، والكتابة النثرية، والقصة، في تمرُّدٍ جميلٍ ذكي لا يُشبه سواه، ويضمُّ الكتاب في طيّاتـــهِ تسلسُـــلًا زمنيًا بقالب كرونولوجي يفيضُ من لحظة العلَقِ الحائر إلى لحظة تحرر الروح من سجن الجسد، في رحلة وجدانيّة تُحاكي ســـرّ الوجود وتقلّباتِ الشـــاعرة في عوالمها الخاصة بين البدء والفناء. بلُغةٍ شـــاعرية، فلســـفية، وروحيّة عميقة، مليئة بالتساؤلات وأنســـنة اللحظة في توظيف شعري ووجدانيٍّ صافٍ وعميق.

-قدسيّة اللغة وعمق الأسلوب

أمّا اللغة في حزنائيل فهي لغة فلسفيّة، وروحيَّة عميقة، مليئة بالتساؤلات،وذات قُدســيّـــة مهيبـــــة، وبُعـــد سمـــاويٍّ، تنساب كوحي مُنزل، أو تراتيل صلاة، أو سكون مناجاة، تتحوّل فيها المفردات كالوجع، والحب، والكتابة، إلى لحظات خالدة في النصوص، وحين تبلغ اللغة هذا المقام القدسي، يتجلّى الأسلوب الشعري في طاقته الروحيَّة التي تمزج بين البشري والإلهي في بُعدٍ تأمُّليٍّ يتجـــاوز المعنى الظاهر، لتلامـــس العمق الكوني للوجود وأثر انعكاســـه في ذاتها حيث تقول في نص (شروقٌ آفل):

«تجلّت بي القيامةُ منذُ كانتْ
دموع الأنبياءِ تهزُّ مهدي
أنا وجعُ السماءِ وألفُ جُرحٍ
تناسل في خُطى الآتينَ بعدي»

«تجلّت بي القيامة» تتجســـد القيامة التي هي حدث كوني في ذاتها، فتصبح مرآة للبعث والدهشـــة، والرعب، ويصبح الألم ذا قيمة وليس مجرد شعور عابر،

«أنا وجع السماء» تربط وجعها بما هو سماويّ (أزلي)،

أمّا «دموع الأنبياء تهز مهدي» فهي تمزج رمز الطفولة (المهد) بدموع الأنبياء (النبوّة) وكأن الأنبياء جميعًا يشاركون في لحظة ميلادها حيث الروحانية والقداسة.

ولا تستثني الشاعرة الحب من هذه اللحظات المقدّسة، فالحب لهُ صلاته الخاصة وطقوسه الشعورية التي تفيض وجدًا ونورًا، ففي نص: (ألف نبي لقلب واحد) تقول:

«أجِّل جمالكِ حتّى لحظة التعميد
حتّى أغرق في مائِكَ حدَّ الغفران الأبدي
حدّ الخلاص المُمتد من لحظةِ عناقٍ للحظةِ عناقٍ للحظةِ عناق..»

هكذا يتحوّل الحـــب إلى فعل مُقدّس مثـــل «التعميد» فيبلغ مرتبة الحب الشـــعوري والروحي العميق، حيث تطلب الشاعرة تأجيل الجمال حتّى تصل إلى اللحظـــة التي يكون فيها اللقاء تطهيرًا، فتكون العاطفة هنا مسعىً للنقاء والخلاص في لحظةِ اتّحـــادٍ مُطلق، وتكرّرت «من لحظة عنـــاق للحظة عناق للحظة عناق» إيقاعًا موسيقيًا كترديد أو ترنيمة تشبه الصلاة، فاللحظة العاطفية هنا تصبح فعل عبادة.

-الصراع بين الخلق والإرادة

«مشتولةٌ بحقل الرّب
مقطوفةٌ من شجرةِ القُدرة
آتيةٌ من (كُن)
مُمتدّةٌ بـ (فيكون)»

هكذا تنسجُ الشاعرة الدبيس سيرتها الوجوديّة لذاتها وتصوّرها كبذرة إلهية نبتت في حقل الربّ، أي في فضاء المشيئة، فهي لا ترى نفسها وليدة المصادفة، بل غرسًا مُقدّسًا منبثقًا من قُدرة الخالق، لتكشـــف عن صلتها العميقة بالمصدر الإلهي، لكنّها في جهة أخرى تعاني غياب إرادتها الحرّة، ما يجعلها مشدودة

بين التقديس الروحي لوجودها وبين الإحساس بالعجز والحرمان من الإختيار حين تقول في نصٍّ بعنوان (بَداءٌ يجهشُ أسئلته):

«لم يستأذنّي الزمان ولا المكان
لم يطرقني قرع الولادة
لم تقرأني هيولات التكوّن
مُجرَّدةً كنتُ من الإرادة.. ولا زلت..
مخطوطةً باللوح المحفوظ..
محمولةً على عاتق المشيئة..»

يتجلى هنا الإغتراب الذي تعيشه ذات الشاعرة بينَ الخلق والإرادة، الصراع الوجودي الإنساني، حيث تتدرج من العدم إلى وجودها كمعجزة كونية ثم شعورها بالمعاناة التي تفسِّر الإنتقال من الرؤية الكونية الشاملة إلى الذات الشخصية في مشهد درامي بديع وقلِق.

-الأسطورة والوعي الأنثوي

تبرز الأسطورة في نصوص الشاعرة بوضوح وجلاء باعتبارها ذاكرة البشرية الأولى، وهي أيضًا مرآة لذاتها وليست مجرد رمزًا زخرفيًا فقط، بل تستدعيها ككائنات حيّة تعيش داخل اللغة، تُعبِّر من خلالها عن كوامن نفسها

فعندما تقول:

«هكذا كنتُ أولدُ من رحمِ سيشات مُجدّدًا»

فهي لا تتحدث عن ولادة جسديّة من سيشات إلهة الكتابة والحكمة، بل عن ولادة وعيها الأنثوي الخلّاق، و بهذا تجعل الشاعرة أصلها من رحم اللغة، والحكمة، والكتابة.

وتندمج معها الإلهة حيث تشاركها أيضًا جميع آلامها، ورقصها فوق الحزن كفعل مقاومة جمالي، وكطريقة وحيدة للنجاة وتحرّر من المعاناة حين تقول:

«سيشات تشبهني إذا غنّيتُ حبرا
ورقصتُ فوق الدمع حتّى صار تبرا
وأخذتُني معها لآخر بُقعةٍ بالحُزنِ
حتّى آخرِ الأوجاع»

أمّاولادتهاالأخرىفهيمحروسةبإلهالبحروالمياه أوقيانوس فتصف نفسها قائلة: «مثل حورية في كنف أوقيانوس»

وبما أنّها امرأة (السرطان) على حدِّ تعبيرها، وهو البرج المائي، فهي لم تغفل أن تستحضر الماء من خلال هذه الأسطورة كأصلٍ لخلقها، الماء الذي انحدرت منه وإليه تعود، حيث يحتضنها إله البحر والمياه كالحورية التي هي امتداد لذاتها الأنثوية، فتصف من خلال ذلك حالاتها الشعورية حين تقول:

«الماء الذي انحدرتُ منه مولودة السرطان
الماء الذي تشكّلت فيه بجميع صورها الصلبة، والسائلة، والغازيّة
جليدًا حين تكتب، ماءً حين تعشق، بُخارًا حين تشتاق»

التحوّل هنا بين حالات الماء السائلة، والصلبة، والغازية، يشرح تحوّل الشاعرة بين حالات الوعي، والإبداع، والعاطفة في إيقاع تصاعدي يجمع بين الفيزيائي والوجداني.

كما أنّها عنونت بعض النصوص بالأسطورة مباشرة لتكون هذه العناوين بوّابة لفهم رمزية النصوص ومضامينها العميقة مثل: «تراتيل في محراب آمور»، «لعنة أفروديت» لتكون إطارًا رمزيًا تنسج من خلاله المعنى وتضفي عليه بُعد درامي، وتغذي من خلاله البعد الفلسفي.

ختامًا حزنائيل هو فضاء يذوب فيه الحزن بالقداسة، والتجربة الروحية بالوجودية، في آنٍ واحد، هو رحلة تتخطى حدود الزمان والمكان لتلامس القلب والوعي في وحدة متكاملة من الجمال والمعنى.

د.سعود الصاعدي
@SAUD2121

إنارة

إنارة

أتوخّى في هذه الزاوية أن تكون نقلة جديدة من المساحة الواسعة إلى مساحة كثيفة في شكل عمود قصير، أرصد فيه الأفكار السريعة؛ لأنتقل من المجاز المرسل متعدد العلاقات، إلى زاوية تنير وتشير أكثر مما تشرح وتبسط، وسيكون فيها الكلام المتاح منفتحا على أكثر من صيغة قولية، إنارة حالة إنسانية، أو ومضة رياضية، أو تعليق على نص، أو إضاءة اقتباس، أو تذييل على قول بديع، أو مصافحة كتاب، سواء كان في الحقل العلمي أو الأدبي.

وفي هذا السياق أجدد شكري، وبامتنان بالغ، لشاعرنا القدير الأستاذ عبد الله الصيخان الذي أتاح لي هذا الفضاء الكتابي من سنوات أربع، فقد كان تواصله الكريم بداية الانطلاق في زاوية مجاز مرسل في عام 2022م، فور انتهاء مونديال قطر، حين رغب أن أنضمّ إلى كوكبة كُتّاب اليمامة على إثر تعليقات رياضية ثقافية على المونديال كنت أرقمها آنذاك على حائط الفيسبوك.

ومن ذلك الحين وأنا لم أتوقّف عن الركض في مضمار الكتابة إلى أن بلغ المجاز أكله بعد أن مالت سنابله للحصاد وبلغ غايته من القول.

واليوم تلوح لي كوّة صغيرة لعلها تفتح أفقا جديدا للكتابة تكسر كل هذه الرتابة التي تحيط بالعالم، وتمنحني اتساعا في الرؤية كلما ضاقت العبارة.

فليكن موعدنا من الآن تحت هذا العمود، على رصيف الشارع الممتد في هذه المساحة الصغيرة بعيدا عن سباق المسافات الطويلة وأرصفة المشي الحثيث.

قصة قصيرة

في «عليشة» ما يستحق الحب.

عبدالرحمن موالف

دمدم بصرخة مدوية سرت عبر ممرات المشفى الطبي لتعود إليه دون أن تحمل معها طابع الصدى أو تبدل واقع السرير الأبيض والستائر المدلاة وروائح المطهرات الطبية التي ألفها مُكرها:
أريد أن أزور «عليشة».
قبل ما ينيف على أربعة أعوام لم يكن الممارس الصحي «خالد» الذي قدم للعمل في كبرى مشافي الرياض، يعرف ما «عليشة» حتى استثاره الفضول بعد استلامه حالة العم ناصر مستدرجا أحد أبناءه ليعلم أن هذا الوجد المضني ولوعة الشوق التي استعصت على عبث الذاكرة غير الممنهج في عدوانها على عقود سنون تصرمت من ماضي العم ناصر، ليست مما يسلب ألباب الرجال غالبا. وبالرغم من المسح الجائر والهدم العبثي لنخاريب ذاكرته، بقيت جدران «عليشة» مشمخرة، وطلعتها الشهيرة منتصبة في مخيلته. بقيت «عليشة» طرية في ذاكرته بنكهة أشجار السدر والأثل المتهدلة فوق الأبواب بحنو يخبر أن للأمكنة والبيوت أرواحها العالقة بين أزقتها والمتعرشة في بلكوناتها وأقواسها المنتصبة بين الأساطين الحجرية. يصمد هذا الحي في وداعة مريبة تحت وطأة تمدد الرياض التي تقذف به بعيدا في هجرتها إلى الشمال.
هكذا عرف خالد «عليشة» التي سكنها هذا المسن المستسلم لذاكرته المخاتلة وهو يتساءل متأملا معصمه:
-من ناصر، ولماذا الرقم (94) ؟!
ثم ينحي الطعام بحزن، وهو يقول لخالد:
لقد أخبرتهم قبل أن تحضر لن آكل إلا في عليشة، في بيتي
-هل تستطيع تحديد موقع البيت؟
-نعم. هذا المفتاح في جيبي.
لم يكد خالد يهمهم بأن المفتاح إن وجد فسيكون قد جاوز عمره نصف قرن من الزمن، حتى دوت حشرجة تشي بتهشم شيء غريب داخل صدر العم ناصر، وهو يقول:
-أمس ..أمس كنت في البيت. ثم ساد صمت موحش ضبب أردية المشفى بألوان رمادية، ليكتمل المشهد بدمعة وحيدة أفلتت عن عينه اليمنى المحررة من لاصقات الوقاية الطبية. رفع رأسه كالمستجدي هذه المرة: يا ولدي أنت أحن منهم، لست مثلهم، خذني يا ولدي إلى «عليشة»
أجابه خالد، الممارس الصحي حديث العهد بهذه المهنة بنفس لم تتبلد بعد بكثرة المساس: لا تقلق يا عم، ولكن أخبرني عن هذا البيت ..؟
-عن ماذا أخبرك ..أكيد تعرف بقالتي القديمة في الأعلى هناك، في حي «القرينين». متبسما: الكل يعرفها. وكنت أسكن في غرفة خلفها بعد أن أزمعت ترك «الديرة» ومسقط الرأس. وكان المرحوم أبو سعد أحد زبائني الأوفياء أحاطني بعطفه ورعايته كونه من أهل الرياض الأصلاء، أما أم سعد فالله يمسخني سريرا إن كانت قد نسيتْ يوما ارسال طعامي، أكان ذلك فطورا أم غداء ..لقد كانت كريمة نفس تلك المرأة
احدى الأيام، عصرا أرسل أبو سعد «نورة» الصغيرة حينها، برسالة مفادها «غدا بعد الفجر قبل أن تذهب لجلب بضاعة البقالة أريدك فاحضر باكرا»
حضرت فأخبرني بأراضي «المنفوحة» وقال بأنه أشترى هناك، ولابد أن أشتري مثله، فالرياض تبسط كفيها لخير وفير، والعقار مهنة المتفتحين، لن تكون الرياض بعد الآن مثلما كانت سابقا، سيما وقد أنار ليلها الشيوخ بالكهرباء. ولو أن تلك المبالغ كانت زهيدة فلم تكن مدخراتي لتفتح لي باب هذا التحول، بيد أنه أصر، فأرسلت خطا لأخي الله يرحمه، وهو في مقام أبي كفلني بعد وفاة والدنا. بعد أيام كان أحد أبناء قريتي يحمل البشرى على دراجة تتهادى به بين حارات الرياض حتى وقف أمام البقالة

ليترجل عن دراجته ويخرج المكتوب من الصندوق الخشبي المثبت على العجلتين الأماميتين وهو ينادي «ياناصر أخوك ذكرك ..أخوك ذكرك»

خرجت أردد وأنا أتناول المكتوب بلهفة «اللّه يذكره بالخير»، آه يا بني كأن الورقة الآن بيدي.

مساكين أنتم الآن لا تعرفون رائحة رسائل الأهل..

-لها رائحة ؟!

-نعم -شد على الميم بقوة فافترشت لحيته البيضاء صدره – لها رائحة اليد التي كتبتها، والأنفاس التي أملتها وشيء من نكهة زيت السراج

-عدا الرائحة، هل تذكر بعضها؟

-اللّه اللّه، أذكرها كما أذكر وجه «نورة» وهي صغيرة، بل كما أحفظ شيء من قصار السور. أومأ إليه خالد أن تابع.

-كتب أخي: «السلام عليكم نحن في عافية وخير على ما تحب، لا تبطي علينا بالكتب والرحمة هذه السنة أبطت عنا اللّه يسامحنا ذنوبنا واجد

غرسك نترقبه العام المقبل، وبالنسبة لبيع النخل أخبرك أني استشرت بعد خطك المطوع ابن مفلح وقال من يبيع نخل أهله ويشتري التراب في الرياض؟! وخذ مني، أخوك لا يتعدى اثنتين إما أعرس أو مخبول. والمطوع والأهل جميعهم يبلغونك السلام وبلغ السلام من عندك.»

-وبعد ؟

-لا شيء. أغناني اللّه من هذا التراب حتى اشتريت أرض «عليشة» وشيدتها مع «ونورة».

حاول العم ناصر أن يعتدل في جلسته مرارا ولكنما فرقعة ذراعيه الهزيلتين حالت دون ذلك فرفع رأسه يصوب عينه تجاه خالد:

تعرف «نورة» متعلمة قبل أن يتعلم البنات، واختطت البيت غرفة غرفة حتى الزروع أسفل جدران الفناء من الداخل هي من أشارت على المقاول أن يطيف بها على المنزل. آه واللّه لا أعلم هل يسقونها إلى الآن، وإلا لن ترسل طيوبها عصرا كالعادة، الدنيا يا بني أخذ وعطاء حتى الزرع.

خذني يابني أسقي الزرع وأعدك أن أرجع حتى تضع هذه البلايا في يدي.

أشاح خالد بوجهه وهو ينتظر بقايا قطرات هذه الذاكرة.

صمت العم ناصر كدفتر يوميات بلغ الصفحة الأخيرة، وهو يلوح بمعصمه أمام عينه يتأمل الرقم (94)

أصبحت مفردة «عليشة» تلامس أذن خالد يوميا تحرك في قرارة نفسه شعور بات ينمو عبر الأيام كالبرعم الصغير الذي مدته لسان العم ناصر بالحياة. فبعد أن قرر الذهاب للتسكع هناك حرر الفكرة، ليصبح المشروع الجديد الذهاب رفقة العم ناصر. في هذا القرار لمحة إنسانية تلتمع للوهلة الأولى، ولكنه لم يعول عليها كثيرا إذ كان شابا ترك باب المراهقة مواربا، متلهف للحظة وقوف هذا العم الخرف أمام بيته القديم الذي حزم أمتعته منه فيما يناهز ستة عقود خلت، يا لها من لحظة تستحق المشاهدة.

في بيروقراطية سقيمة كان صديقه مسؤول المشفى يجبهه بعبارة ممجوجة: توقيعك هنا يعني اثبات تحملك كامل التبعات المترتبة على ذلك.

فيما حيا العم ناصر مساء وهو يهيئه لتحقيق رغبته العتيقة، لدفق الحياة الحار أن يرشح جبين العم ناصر:

-متى؟!

-سآخذك الليلة حينما أنهي ساعات عملي

-لا لن أذهب معك!!

-لماذا؟

-لست مغفلا ..نورة لا تقلم الزرع إلا مع شروق الشمس.

تنهد خالد: جميل نذهب الصباح، ساعة تحب ؟!

-نعم هي تضع جلال الصلاة طي سجادتها عند الشروق.

لم يستطع خالد النوم تلك الليلة متوجسا كيف له أن يفسر ذلك الشعور الذي عز عليه يعلق في مشجب الفضول، فلم يتحير على فراشه حتى عنون إضبار تلك المغامرة «التطوع لخدمة المسنين»

فجرا أنهى بقية الإجراءات وحرر معصم العم ناصر من الغرز وأنابيب سوائل التغذية الطبية. الأخير كان ممددا إلى جانبه ولأول مرة يرى خالد انفراج شفتي بطل مغامرته بضحكة خبيثة وهو يسمع انتقاء خالد لأغنية «يا هل الشميسي عسى قلبي تحنونه» وفورا عادت له صرامته التي تلائم أعباء ذلك الوقار وهو يصرخ:

-ليس من هنا

-لا تقلق يا عم أنا متأكد من الطريق

-قلت لك لا، لن نصل إلا عبر الشميسي ..خذ طريق مستشفى الشميسي ثم انعطف قبل البوابة ناحية اليمين ..هناك عليشة، هكذا نصل.

استغرق تمشيط أرجاء «عليشة» قرابة الساعة والنصف، كل دقيقة منها تكلف العم ناصر صنوفا من الوحشة الممزوجة بالرعب والألم، فيما تبدى لخالد مغبة أعماله التطوعية.

فجأة ارتعش العم ناصر وأنسام صباح الرياض تداعب لحيته الشعثاء:

-الرصيف، الرصيف والسدرة هذه توقف ..ارجع

تحت شجرة السدر الضخمة توقف خالد وأطفأ محرك سيارته ليصمت ضجيج العالم بأكمله عدا أزيز أنفاس ضيفه.

-هل في الرياض هذا الهدوء. والتفت إلى العم ناصر:

-الشجرة باد أن عروقها تماهت مع الرصيف، ولكن أين البيت ياعم ناصر.

زم العم ناصر بقبضته المتجعدة لحيته التي تشبه الورق الأبيض صفاء، فيما تخربش شعرات سوداء نافرة هنا ةهناك، وهو يردد:

-أين البيت؟! أين البيت؟!

ثم انخرط في نوبة بكاء متسلطة لا تنفك عنه، كان البكاء يتدفق بقوة مراحل عمرية أصغر من شيخوخته بكثير، محال أن يصمد لها. بكى كطفل ضائع مرعوب، لا يقبل الصمت إلا حال احساسه بحرارة حضن أمه الرؤوم. واستمر يردد هذيانه الجاف والحزين:

-أين البيت؟! أين البيت؟!

قفل خالد إلى المشفى مسرعا بغريزة المسعف، فشرب العم ناصر وبل عينيه جرعة واحدة ورمى عينا محمرة تجاه خالد:

-اسمع ..خذ البلكونة المسيّجة بالحديد والتربيعات الزجاجية الخضراء، وأعد البيت!!

مقال

وفاء ميلود ساسي*

من المتوسط إلى الخليج ..

ذاكرة أديب.

منذ البدايات، كان البحر المتوسط فضاءً جامعاً للحضارات، تتعاقب على ضفافه الثقافات وتتداخل على مياهه الحكايات.

ليبيا، بموقعها الجغرافي وتاريخها العريق، كانت دائما بوابة تُطل على هذا الفضاء الرحب، ومصدراً لإلهام الأديب العربي في خطواته الأولى. هنا تشكّلت ذاكرة الكتابة، مستمدة من تفاصيل الحياة اليومية، وبساطة الناس، وصدق الموروث الشعبي، لتُصبح الأساس الذي يبني عليه الأديب صوته الخاص.

لكن الذاكرة الأدبية لا تبقى أسيرة المكان الأول، بل تنفتح على آفاق جديدة. ومن هنا بدأت رحلتي إلى الخليج العربي، حيث اختبرت فضاءً مختلفاً له نكهته الثقافية الخاصة وتاريخه المُتشابك مع الحداثة.

الخليج لم يكن محطة جديدة فقط، بل عالماً موازياً أضاف لي رؤى وأحاسيس مختلفة.

كيف يُمكن للهوية الأدبية أن تتجدد دون أن تفقد أصالتها؟ وكيف يُمكن للكاتب أن يُحافظ على جذوره وهو يكتب في بيئة جديدة متنوعة؟

في هذا السياق، جاءت تجربتي في السعودية لتكون نقطة محورية في رحلتي الأدبية. فقد شاركت في النسختين الثالثة و الخامسة للمسابقة الأدبية التي أشرف عليها الدكتور عبد الرحمن العبدالله المشيقح، وتنافست في فرعي المقال الأدبي والقصيدة العربية. شعرت حين كتبت مقالي بعنوان «حقوق المرأة العاملة وتلاشيها عبر الزمن» أنني أكتب من طرابلس إلى المملكة، وكأن قلمي يجمع بين جذوري وفضاء التجربة الجديدة.

لقد أتاح لي هذا الاحتفاء والدعم المعنوي فرصة لتأكيد صوتي، والشعور بأن كتاباتي تصل إلى فضاءات عربية واسعة. أما نصي في القصيدة العربية فكان بعنوان «شاعر المديح والهجاء»، وقد جسّد المفارقة الشعرية بين المدح والذم، ورسم صورة الشاعر كمرآة للمجتمع، يلتقط مواطن الجمال والخلل بصوت موزون، عذب، يوقظ الوعي وينكأ الغفلة.

كانت تلك الرحلة الأدبية بالنسبة لي توازناً بين العمق والوضوح، بين الفكر والشعور، والقدرة على التعبير بصوت لا يطلب الصدى بل يترك الأثر. هذه الرحلة المُتواصلة من المتوسط إلى الخليج تمنح النصوص بعدين متكاملين: الأصالة المستمدة من العمق الليبي، والانفتاح على التجارب الثقافية الجديدة في الخليج.

فالمكان الأول يظل حاضراً كحنين وذاكرة، بينما المكان الجديد يصبح مُحفزاً للإبداع واستكشاف مسارات أخرى للكتابة. وهكذا تُشكل لدى الأديب ما يمكن أن أسميه ذاكرة مزدوجة: تحمل بصمة المتوسط وتنفتح على فضاء الخليج، ليكتب بلسانين في آن واحد، لسان الجذور ولسان المستقبل.

من المتوسط يأتي الصدق والبساطة والارتباط بالبيئة الشعبية، ومن الخليج تأتي الحيوية والانفتاح على الفكر والإبداع المعاصر. والكاتب الذي يحمل هذه المزاوجة قادر على إنتاج نصوص مركّبة لا تنغلق على ذاتها، ولا تختزل تجربته في مكان واحد.

إنها تجربة تُذكّرنا بأن الأدب العربي حركة دائمة بين الأمكنة والأزمنة، وأن الكاتب العربي الذي يعبر من المتوسط إلى الخليج يجسد هذه الحركة بوضوح، إذ يُحافظ على جذوره ويستوعب الجديد في الوقت ذاته.

ولعل أثر هذه الرحلة الأدبية يبقى خالداً في الذاكرة، بين جذور ليبيا، حيث نشأ قلمي وترعرع، وفضاء السعودية، الذي تلألأ فيه وميضه ليُواكب نبض الساحة الأدبية المعاصرة.

*ليبيا

وجوه غائبة

لدى تسلمه جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

عمل أمينًا عامًا لرابطة العالم الإسلامي ونائبًا لرئيس مجلس الشورى:

عبدالله نصيف.. الجيولوجي الذي كرّس عمره لخدمة الدين والوطن.

إعداد: سامي التتر

انتقل إلى رحمة الله يوم الأحد الماضي الأستاذ الدكتور عبدالله عمر نصيف، الأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامي، ونائب رئيس مجلس الشورى سابقًا، عن عمر يناهز ٨٦ عامًا، قضى منها ما يقارب خمسة عقود في خدمة دينه ووطنه.

ولد الراحل في قصر جدّه الشيخ محمد بن حسين نصيف بجدة بتاريخ ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٥٨هـ الموافق ٥ يوليو ١٩٣٩هـ، ولا شك أن "بيت نصيف" غني عن التعريف، فحينما ضم الملك عبدالعزيز آل سعود الحجاز، كان قصر نصيف مركزًا لإقامة الملك وعقد الاجتماعات التي ترتب أمور الدولة كلما جاء إلى جدة، وكانت فترة إقامته تزيد على الشهرين أحيانًا، وقد استمر على ذلك أكثر من ١٢ عامًا، وشهد قصر نصيف كثيرًا من الاتفاقيات التي وقعها الملك عبد العزيز طيب الله ثراه مع السفراء ومندوبي مختلف البلدان، كما أخذ فيه الملك المؤسس البيعة على العلماء والأعيان من أهل الحجاز.

تلقى الراحل عبدالله نصيف رحمه الله، تعليمه في مدارس جدة حيث درس الابتدائية والمتوسطة في المدرسة السعودية، واهتمت والدته، صديقة شرف الدين رحمها الله، بتربيته وتعليمه وحرصت على أن يحفظ القرآن الكريم، كما علمته في صغره الاهتمام بشؤونه الخاصة والاعتماد على نفسه، ثم أكمل المرحلة الثانوية بالمدرسة النموذجية التي تم إنشاؤها عام 1375هـ.

وانتقل عبدالله نصيف إلى العاصمة الرياض حيث التحق بجامعة الملك سعود لإكمال دراسته الجامعية فنال بكالوريوس العلوم في (الكيمياء/الجيولوجيا) عام 1964م بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وعين معيدًا بقسم الجيولوجيا لفترة وجيزة، قبل أن يبتعث لإكمال تعليمه في بريطانيا حيث نال شهادة الدكتوراه في الجيولوجيا من جامعة ليدز عام 1971م.

وفور عودته من الابتعاث، عمل أستاذًا مساعدًا بقسم الجيولوجيا في كلية العلوم بجامعة الرياض من 1393-1391هـ، ثم انتقل لجامعة الملك عبد العزيز بجدة حيث عمل أستاذًا مساعدًا في الفترة من -1393 1396هـ، كما عين رئيسًا لقسم الجيولوجيا بكلية العلوم لعامي 1394-1393هـ، ورقي إلى أستاذ مشارك بكلية علوم الأرض عام 1397هـ، ثم عين أمينًا عامًا للجامعة بين عامي 1396-1394هـ، ثم وكيلًا للجامعة من 1396 إلى 1400هـ، قبل أن يعين مديرًا للجامعة من 1400 إلى 1402م، وفي عام 1403 أصبح أستاذ (بروفيسور) بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

حصل على الدكتوراه الفخرية من عدة جامعات منها جامعة الخرطوم بالسودان، وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، وجامعة العلوم في ماليزيا، وجامعة جنوب الفلبين، وجامعة مانيلا بالفلبين وغيرها.

د. عبدالله عمر نصيف

مرتديًا زي الكشافة

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

بعد أكثر من عقد على عمله الأكاديمي، عين الدكتور عبدالله نصيف أمينًا عامًا لرابطة العالم الإسلامي عام 1403هـ، وهو المنصب الذي ظل فيه عشر سنوات، شهدت تنقلاته وسفرياته للعديد من الدول الإسلامية، كما اختير نائبًا لرئيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي في المملكة العربية السعودية.

نال الدكتور نصيف العديد من الجوائز والأوسمة منها جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1411هـ، ووسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى عام 1424هـ، وجائزة صانع السلام العربي، وغيرها من الجوائز.

وقال عنه موقع جائزة الملك فيصل: "تمثّلت جهود الدكتور نصيف، قبل تولّيه الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، بالنشاط المتصل بين الشباب الجامعي والمشاركة في مختلف اللقاءات الإسلامية. أما إبّان تولّيه الأمانة العامة للرابطة فقد تحقّق، بفضل سماحته وحيويته، كثير من مناهج العمل الإسلامي في الرابطة، وبذل جهودًا كثيرة لدراسة أوضاع الأقليات الإسلامية وحلّ مشكلاتها، وبرز جهده هذا في مشروع الإغاثة الإسلامية المعروف بسنابل الخير الذي يرمي لإنقاذ الجموع الفقيرة في أطراف العالم الإسلامي من الفقر والجهل والمرض. وتقلد عددًا من المناصب، منها:

- نائب رئيس مجلس الشورى عام 1993.
- أسس ورأس مؤسسة عبد الله بن عمر نصيف الخيرية عام 1999.
- رئيس مجلس هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام 2000.
- رئيس مؤتمر العالم الإسلامي عام 2001.
- منح وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى عام 2004.

ترك معالي الدكتور عبدالله نصيف إرثًا غنيًا حيث عمل على مساعدة الفقراء والمحتاجين، ونشر تعاليم الإسلام؛ كما أسس مؤسسات خيرية، منها: "مؤسسة د. عبدالله

نصيف الخيرية"، و"جمعية خيركم لتحفيظ القرآن الكريم".

أما عضوياته فهي متعددة ومتنوعة فقد حصل على زمالة الجمعية الجيولوجية بلندن، والجمعية الجيولوجية الأمريكية، وكان عضوًا في مجلس أمناء جامعة دار السلام في نيومكسيكو، والكلية الإسلامية الأمريكية في شيكاغو بالولايات المتحدة، والأكاديمية الإسلامية في كيمبردج ببريطانيا، والأكاديمية الملكية المغربية، ونائب الرئيس الأعلى للجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، ورئيس مجلس أمناء كل من: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت بألمانيا، والمركز الثقافي الإسلامي في جنيف بسويسرا، والمركز الإسلامي الثقافي في سيدني باستراليا، والجامعة الإسلامية في النيجر، والجامعة العالمية الإسلامية في شيتاجونج، وجامعة دار الإحسان في بنجلاديش.

نائب رئيس مجلس الشورى

بعد عشر سنوات من العمل في رابطة العالم الإسلامي، عين الدكتور عبدالله نصيف نائبًا لرئيس مجلس الشورى من عام 1413هـ إلى 1422هـ (1993 – 2002م)، حيث ساهم بحكمته ورؤيته الواسعة في خدمة المصلحة الوطنية.

ومن مناصبه أيضًا: أمين عام المجلس الأعلى العالمي للمساجد، ورئيس هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ونائب رئيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وأمين عام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وعضو مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، وعضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي، وعضو الأكاديمية الملكية المغربية، ورئيس النادي العلمي بجدة، ورئيس صندوق التمويل الكشفي العربي.

اهتمامه بالحركة الكشفية

كان للدكتور نصيف اهتمام بارز بالحركة الكشفية التي التحق بها مبكرًا وتحديدًا منذ عام 1956م، وله إسهامات مميزة في خدمة أهدافها المتمثلة في مساعدة الآخرين وبذل الخير ونشر السلام، وقد ترأس الاتحاد العالمي للكشاف المسلم، وكان له دور كبير في تأسيس رابطة رواد الكشافة السعودية.

ونظير إسهاماته البارزة في الحركة الكشفية فقد كرم الدكتور عبدالله نصيف في العديد من المناسبات والمحافل، وقد حصل على الشارة الخشبية كما مُنح ميدالية الكشاف العربي عام 1401هـ/1981م، ووسام الذئب البرونزي من الكشافة العالمية ووسام الصقر الفضي من اليونان، وكان عضوًا بلجنة البرنامج العالمي في مكتب الكشافة الدولي، وقد شارك في مؤتمرات وندوات كشفية عديدة.

مؤلفاته

طبعت له العديد من الكتب والمؤلفات ومنها:

- دراسة بترولية لصخور طريق قفط القصير بالصحراء الشرقية - مصر، معهد الجيولوجيا التطبيقية.
- الصخور الجرانيتية والميتاموفية في منطقة الطائف بغرب المملكة العربية السعودية. – جمعية الجيولوجيا بأمريكا.
- الدرع الجرانيتي – بالاشتراك.
-الجيولوجيا الكيميائية والجيولوجيا الزمنية لصخور الجرانيت.
- كتب العلوم الطبيعية للدكتور نصيف والعلوم الاجتماعية مع الدكتور إسماعيل رجا الفاروقي.
- انبثاق التضامن الإسلامي.
- الإسلام والشيوعية.
- العلوم والشريعة والتعليم، بحث باللغة الإنجليزية.

- نال جائزة الملك فيصل العالمية ووسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى.

- عمل على مساعدة الفقراء ونشر تعاليم الإسلام خلال عقد من العمل في الرابطة.

- أسس "جمعية خيركم لتحفيظ القرآن الكريم" وله مؤسسة خيرية تحمل اسمه.

- ترك العديد من المؤلفات العلمية وله إسهامات بارزة في الحركة الكشفية.

شهادة فوزه بجائزة الملك فيصل

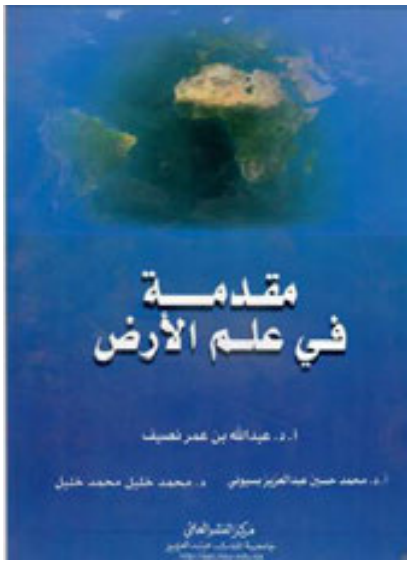

كتاب (مقدمة في علوم الأرض)
الذي شارك في تأليفه

- دور الإيمان والتعاليم الإسلامية في تدريس العلوم الطبيعية والتطبيقية.

عالم جيولوجي ينصر الإسلام

قال عنه الأستاذ محمد حسين زيدان لدى تكريم د. نصيف في اثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجة: "عبد الله نصيف عرفته مديرًا للجامعة، ولقد عرفت أباه وعرفت جده، الأفندي محمد نصيف، عندما ذكرت بيوت الضيافة في هذا البلد، كان في هذا البلد في جدة بيت للضيافة، بيت الأفندي نصيف يستضيف كل علماء المسلمين الذين حجّوا والذين جاؤوا، وبيت ماجد الكردي العريان في مكة أيضًا، كانا بيْتَيْ ضيافة، ما كانت هناك فنادق، فقد كان بيت الأفندي نصيف هو بيت الضيافة. لا أحسب الأفندي نصيف جدة قد أكل مرة على مائدته وحده، ولقد كنت في بعض الأيام ضيفًا عليه. الدكتور عبد الله نصيف ما كنت أعرف أنه يحمل هذه الكثرة من المهام. من غرس الهمة الكبرى في هذا الشاب؟ أي علم هذا؟ أي أعمال هذه التي يحتملها هذا الشاب؟ ولكنه الطموح، ولكنها الأصالة".

إلى أن قال: "وعجيب أن يكون عالم الأرض الجيولوجي عالمًا ينصر الإسلام والمسلمين ويربط بينهم في الرابطة، رابطة الجامعة الإسلامية، كأنما أرضه المقدسة لم تعطه بترولًا في يده، لم تعطه ذهبًا، وإنما أعطته قيمتها، قيمة هذا الدين، هذا الإسلام، فقيمة هذه الأرض حرمًا وسياجًا هو إسلامها، دينها، مبادئها، قيمها، أخلاقها، والدكتور عبد الله نصيف قد حاز كل هذه المكارم كرّمه الله".

أما الدكتور محمد عبده يماني فقال عنه في اثنينية خوجة: "كما ذكر أستاذنا الشيخ محمد حسين زيدان كان أبوه رجلَ فضل وأمه صاحبة فضلٍ، تصدت لكثير من القضايا الخيرة في قضايا التربية الإسلامية، وعملت بنفسها وبجهدها وبيدها فجاء هذا النتاج الطيب من أصل طيب، وعائلة كريمة. وأنا أحتار عندما أتكلم عن صديق كالدكتور عبد الله عمر نصيف، فقد زاملته لسنوات طويلة، ورأيت فيه الكثير من الجوانب الخيّرة، ولعل أهم ما يميز الدكتور عبد الله نصيف أنه رجل يسير بين الناس بقلبه، رجل له قلب، ورجل يحمل ثروته وراتبه على كفه، ورجل لا تستطيع أن تخطئ النظر إلى وجهه بتلك العاطفة الطيبة، والابتسامة الكريمة، يبتسم لكل من يلقاه، يبتسم في الرخاء ويبتسم في الشدة، هو ممن يألف ويؤلف، وهذه نعمة من نعم الله عزّ وجلّ، يسرني فيه أنه رجل متواضع، ومن تواضع لله رفعه، وقد رفعه الله سبحانه وتعالى وأكرمه، وجعله ممن يتصدّون لخدمة الناس ولتتبع حاجات الناس، وهذه قضية مهمة، لأن لله سبحانه وتعالى كما هو في الحديث رجالاً يختصهم بقضاء حاجات عباده، فيجعلهم من الآمنين يوم القيامة، من الآمنين من الفزع الأكبر، ممن هم على منابر من نور ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. لكني أحسب من الحق أن أقول: إنه رجل ينطبق عليه قول الشاعر:

وإذا كانت النفوس كبارًا
تعبت في مرادها الأجسام

هذا رجل لم يُتعب جسمه، وإنما أتعب أهله وأولاده وحتى جيرانه، رجل تصدى للخير، وشاء الله أن يُختار لموقع خطير بالنسبة لعالمنا الإسلامي، فرابطة العالم الإسلامي يُنظر إليها على أنها مؤسسة تقود تحرك مجال العمل الإسلامي في كل أنحاء العالم، ولعل الله سبحانه وتعالى قد أكرم هذه الحكومة باختيار رجال أفاضل لتولي مهام أمانة الرابطة منذ إنشائها؛ هم على التوالي: معالي الشيخ محمد سرور الصبّان رحمه الله تعالى، ثم فضيلة الشيخ محمد الحركان، فضيلة الشيخ صالح القزاز، وجاء أخي الدكتور عبد الله عمر نصيف ليتمم حبات هذا العِقد المتصل بإذن الله تعالى، ويحمل هذه المسؤولية في أمانة وصدق وإخلاص، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في جهده وأن يأخذ بيده لمزيد من الخير".

حديث الكتب

صادق الشعلان

حين كان الحوار مدرسة ..

صالون العقاد كما رآه أنيس منصور.

أعاد أنيس منصور بعين التلميذ المبهور وذاكرة الكاتب النابه، الحياة إلى صالون لم يكن مجلسًا للأحاديث العابرة، بل ميدانًا تتصارع فيه الأفكار وتتلاقى العقول، فاسترد كتابه «في صالون العقاد كانت لنا أيّام» زمنًا كانت فيه الكلمة مرجعًا، والحوار مدرسةً، والمثقفون أبناء بيت واحد اسمه الفكر.

استمد أنيس فكرة الكتاب من تشجيع زوجته، التي كانت ترى في حديثه عن العقاد دفئًا إنسانيًا لا يجوز أن يبقى بين جدران البيت، فطلبت منه أن يوثق معاصرته للصالون، فامتثل لها، وبدأ رحلة التوثيق لجلسات الجمعة التي احتضنها بيت العقاد في مصر الجديدة، وجمعت أدباءً وشبابًا ومفكرين من كل صوب.

تحوّل الصالون مع الزمن إلى مدرسة فكرية غير رسمية، فيها يتدرب الشباب على السؤال والاعتراض، ويتعلمون كيف تُبنى الحجة، وكيف يُرد على الرأي بالرأي لا بالانفعال، حيث يجلس العقاد في صدر المكان شامخًا، كأنما يوزع من وقاره هيبةً على الحاضرين، وأنيس منصور يرى فيه الأب الروحي والملهم، لا يمل من الإصغاء إليه، ولا من مراقبة ملامحه حين يفكر أو يغضب أو يصمت.

بلغ تعلق رواد الصالون بالعقاد حدّ أنهم عرفوا تفاصيله الدقيقة من مواعيد نومه، نوع قهوته، الكتب التي يطالعها، وحتى طريقته في استقبال الضوء الصباحي من نافذته، لم يكن ذلك فضولًا، بل حبًا خالصًا لشخص مثّل لهم الاستقلال والعقل والكرامة، فكانوا يشعرون أن في وجوده طمأنينة فكرية، وأن كل من يدخل مجلسه يخرج مختلفًا، أكثر وعيًا وأقرب إلى ذاته.

كان صالون العقّاد لدى منصور منبعًا لمصطلحات معرفية جديدة، وبيئةً تتجلّى فيها الاختلافات في الرأي بثوب من القبول والاحترام والعفوية، فيتعلّم الحضور كيف يُدار الحوار، وكيف يُحتضن الخلاف دون أن يتحوّل إلى خصام، ومن بين تلك الجلسات، وُلدت مفاهيم مثل «عقدة الوضوح» التي عبّرت عن فلسفة العقاد في التعامل مع اليقين والشك، وأظهرت كيف يمكن للفكر أن يكون عميقًا دون أن يفقد بساطته، وجريئًا دون أن يتخلى عن أدبه.

روى أنيس أن سأل أحد الحاضرين العقاد: لماذا تكتب كلمة ربما، وأنت واثق من رأيك؟ بينما طه حسين لا يستخدمها، مع أن مذهبه التشكيك؟ فأجاب «هذه يا سيدي عقدة الوضوح الشديد، أنا نشأت في أسوان، بلدة النور والصفاء، أرى الأشياء على حقيقتها، أما طه حسين، فلأنه ليس على يقين من شيء، يسرف في اليقين بلا سبب معقول، أنا إن شككت في أمر فلكثرة ما لديّ من يقين، وهو إن أسرف في اليقين فلكثرة ما لديه من أمور مشكوك فيها».

خلّد أنيس هذه اللحظة لأنها تلخّص جوهر الصالون من فكر لا يخشى السؤال، ونقاش لا يهاب التناقض، وإيمان بأن الخلاف لا يفسد للود ولا للفكر قضية، ومن بين الجدل والنقاش والسخرية الراقية، وُلدت رؤى جديدة وأجيال مثقفة حملت مشعل الفكرة العربية الحديثة.

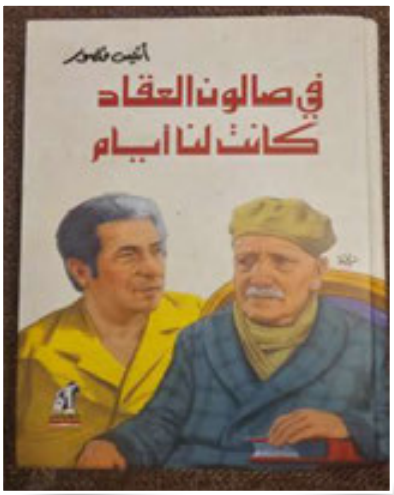

حمل أنيس منصور من صالون العقّاد وصيةً فكريةً أكثر منها ذكريات، في أن تكون للكاتب شخصية، وللكلمة وزن، وللخلاف معنى، حيث جاء كتابه كمن يكتب عن أب رحل وترك في القلوب أثره وفي العقول ضوؤه، وحين طوى الصفحات الأخيرة، كان يعلم أنه لم يوثّق مجرد صالون، بل وثّق عصرًا كاملًا من الوعي والجدل والإبداع.

تتسلل بين سطور الكتاب إشارات دقيقة توحي بأن أنيس يحاول - دون تصريح مباشر- يكشف مدى هيمنة العقاد على تفكير روّاد صالونه الأدبي، أولئك الذين رغم محاولاتهم المتكررة، لم ينجحوا غالبًا في الخروج من عباءته الفكرية.

سعيهم الحثيث إلى التحرر من هذا الأسر دفعهم إلى التوجه نحو من يخالفونه الرأي، أو من لا يحظون برضا العقاد، وكأنهم يبحثون عن نسمة هواء مختلفة بعيدًا عن ظلاله الثقيلة، ووسط هذا الصراع الخفي، يمرر أنيس رسالة مبطّنة، لا يلتقطها إلا القارئ النابه «كن أنت، ولا تكن نسخة من أحد».

حديث الكتب

محمد الحميدي

(قراءة في ديوان «زَند» للشاعر حسين آل دهيم) ..

العبورُ من الأسلاف.

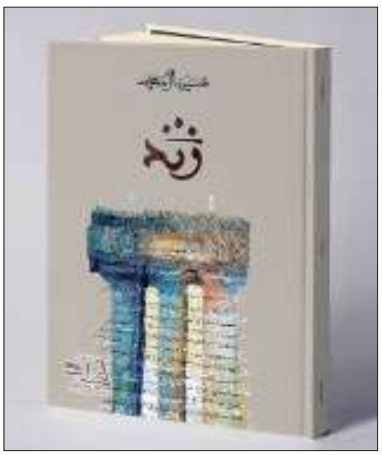

لا حدودَ للغة، إذ تتَّسع مع كل تأويلٍ وإعادة استخدام، فمع كلِّ مُستخدِم تنتعش وتنتج دلالاتٍ جديدةٍ وغير مسبوقة، وعلى رأس المستخدِمين يأتي المبدعون الهادفون إلى إيجادِ لغة خاصة بهم، تتسمُ بالمرونة والكثافةِ والعمق والإيحاء؛ كي تعبِّر عما في دواخلهم وتنقله إلى المتلقين من أجلِ مشاركتهم ومشاكستهم، مدفوعينَ في ذلك بمحاولة تجاوزِ أسلافهم ومجايليهم، فهذا ما يطرحُه ويسعى إليه ديوان "زَند" للشاعرِ حسين آل دهيم.

تبدَّلت الموضوعات واختلفت الأزمنةُ وبات السابق لا يتفوَّق على اللاحق بأسبقيَّته وأقدميَّته، إنما بما يأتي من موضوعاتٍ جديدةٍ وتراكيب مبتكرة وألفاظٍ منسجمةٍ وموحية؛ ما جعل الأجدادَ يتوارون عن المشهد، ليظهرَ الأحفاد ويأخذوا مواقِعهم وأدوارهم، وهو ما قامَ به الشاعر حينَ أدخل ذاته إلى ديوانه، الذي ينقسم إلى: زَند العُربة وزَند العُجمة وزَند الغَمغَمة.

الأقسامُ الثلاثة تحكي سيرة شاعرٍ حاول تجاوزَ أسلافه عبرَ اختيار لغةٍ لا تشبه لغتهم وطريقةٍ لا تشبه طريقتهم، ففي "زَند العُربة" كشف عن انتمائِه وأُسلوبه، وفي "زند العُجمة" كشف عن تأثُّره بلغاتِ الآخرين، وفي "زند الغَمغَمة" كشف عن رؤيتِهِ للشعر وكيفيَّة تلقِّيه.

ثلاثةُ كشوفاتٍ تتداخل وتتجاور لرسم خِطاب الديوان، معتمدة على مشاركةِ الذات في إيصالِ معاناتها بصوتها الداخلي الخاصِّ (قصيدة: بطاقة تعريف أجشَّ الصوت): "حاءٌ فسينٌ مهملتان .. تتلوهما ياءٌ مثناةٌ، ونون موحَّدة معجمتان"، متحدِّثة عن سيرتها الشعرية وكيفَ تنظر إلى قصيدتها: "تنامُ بعينٍ مفتوحةٍ
كالشعراءِ ساطعي الموهبةِ
تتقمَّش باللغة الناشزةِ عن لغتهم
لكنك لستَ من جلفهم
تحاربهم الرأيَ وتخالفهم الرويَّ والقافية
ولا تخشى من وصمِك برذيلةِ الشِّعر
وأنتَ لم تعش منازلهُ بعصاً غليظةٍ
ولم تكن مرجفاً عند تذويبِ المفردات
على مراجلِ لسانك"

من أجل النجاح في تأسيس ذائقةٍ مختلفةٍ لا بد من تجاوز الأسلافِ واقتلاعهم من الذاكرة؛ لأنهم يمنعونَ التجديد ويحاربونَ التغيير (أساطير القادم من بئر التمر): "يقتلعُ جدَّه من مأواهُ في المقابرِ الجيريَّة،
ويحطُّ به قِبالة الأسئلةِ الوليدَة"

ثمَّة أسئلة تتوالد ولا إجاباتٍ من الأسلاف، حيثُ الزمن تغيَّر وتسارع واختلفَ عن السابق؛ ما دفعَ الذات إلى إعلانِ تحديها للسائدِ والمألوف، رغبة في تقديمِ إجابات تكشفُ واقعها وتسهمُ في وضوحه: "فيتمتمُ: ساحليٌّ أنا، ولغتي هيَ ما استجمعتُ ألسُنها
وأقمتُ بناءَها وركنتُ لراحتي بينَ فروشِها"

كاشفةً عن أسلحتها التي ستعتمدُ عليها في إجابةِ الأسئلة العصريَّة الملحة: "الحكمةُ مِدرعتي، والبلاغةُ أبرِد بها ما استغلقَ من الكَلام".

المعركةُ لا تختصُّ بالشعراء والمبدعين؛ لذا تتَّسع المقاربة لتشملَ جميع أبناء الزمنِ الراهن، ممن يردِّدون عبارات التَّمجيد والمديح للأسلافِ من الآباء والأجداد، متناسينَ اختلاف حياتهم عن حياة البادية والصحراء، وهو ما يستفزُّ الذات (الكر بعد التنصل من الإجماع): "لا تحترمُ ملامحي البادية من خلفِ أحواضِ السمك"، ويدفعها إلى التساؤلِ عن جدوى المديحِ والتَّمجيد: "هل عليَّ أن أمدحَ سيفي وهو يسهرُ بعيداً عن الجرح
أم أصف نصلهُ للمهازيل
وهو يقطع رسُن ناقتي لتنوخَ بي قبل أن تطلقَ حنينها؟!".

الأسلافُ ومن انتمى لهم لا يستسلمون، فيلجؤون إلى الحوارِ والرد، حيث يرون المشكلة في كيفيَّة تفكير الشاعرِ ونظرته إلى الحياة، لكنه في المقابلِ يفحمهم ويبيِّن خطأ تفكيرهم وعجزهم عن استيعاب المتغيِّرات والمستجدَّات (شطح يتوسل السكرة الخامسة): "يقولون لا تحلمْ
فأحلامُك متقيِّحة
ونحنُ نخشى على صدُورنا عندما تَنام.
أنا لم أكن أحلمُ كثيراً
بل كنتُ أدرِّب ذاكرتي على حريَّة الرؤيا".

تضعُ الذات خطة لانتشالِ الأسلاف وأفراد المجتمعِ البسطاء وإيضاح "الحقيقة" لهم، تعتمدُ طرح تساؤلاتٍ تثير "العقل" وتستدعي الاستجابةَ من "المتلقي"؛ للبحثِ عن الإجابات والتأمُّل فيها (المنتصر على الرميم): "إن لم تُعمل غايتكَ في التلقِّي
لن يستدلَّ العقلَ على أسرارِ العبُور من السِّياج".

القصائدُ الجديدة باتت تكتب بلغةٍ مختلفة وأسلوبٍ لا يشبه أسلوبَ الأسلاف؛ لهذا يعاني المتلقي حينَ يحاول إدراك معناها، إذ يحتاجُ ممارسة "التأويل"؛ من أجلِ الوصول إلى الحقيقةِ (طفل خلف جدارٍ مثقوب): "قصائدي أكتبُها وأنا في ذروةِ تآزري مع عقلي
أمنطقُ الباطلَ الذي يراهُ أهل الحقِّ باطلاً
وأبطلُ الحقَّ الذي يراهُ أهل الباطلِ حقًّا"

يحاولُ الشعراء منذ القِدَم تجاوز سابقيهم ومجايليهم والإتيانَ بالجديد وغيرِ المسبوق، لكن كثيرين يقعُون في أسرِ الموروث وسِجن الأسلوب؛ ما وضعَ الشاعر المعاصر أمامَ أزمة في كيفيَّة تلقي الشعرِ وتأويله، وهذا الأمرُ دفع الذات إلى كشفِ أسرار الكتابةِ وصناعة المعنى؛ بهدفِ إقامة جسرٍ بينها وبينَ المتلقي.

نبض الوطن.

ديواننا

محمد ربيع الشافعي*

سعوديون طينتنا الإباءُ
وشيمتنا النقاوة و الوفاءُ
عُروبيّون طبعُ النخل فينا
جبابرةٌ.. و يخدُشنا الحياءُ
خليجيّون نُكرمُ كلّ أرضٍ
ونسقيها إذا انقطع الشتاءُ
نُطاول مُذ نشأنا كلَّ مجدٍ
ونعلو مثلما يعلو اللّواءُ
نجرّ العزّ من قرنيهِ وعلاً
و تنهلُ من يدينا الكبرياءُ
نُفاخر كل أهل الأرض أنّا
مِنِ ٱبراهيم شرّفنا الدعاءُ
ونفخر حين نفخر أنّ بيتا
كبيت اللّه منه الإنتماءُ
ومن طه النبيِّ الهاشميِّ
لنا نسبٌ بنوره يُستضاءُ
متى ذُكِر السموّ فقد ذُكرنا
وأنبأ عن مكارمنا العطاءُ
ورثنا نخوة الصحراء طبعًا
وحكمتها.. و شرّفنا السناءُ
لنا وطن على الأيام باقٍ
فدائيوه إن طُلب الفداءُ
فإنّا لم نزل في السلم أهلا
اذا دُعيَ الكرام الأنقياء ُ
وإنّا إن غضبنا لم نخلّف
سوى أرض يغطّيها الهباءُ

وإن قمنا نردّ الظلم يوما
تناثرت الجماجم و الدماءُ
على الجوزاء أصغرنا مقيم
وأكبرنا يشعشعه الضياءُ
وساستُنا الفخامة وهي تمشي
مُفاخَرَةً..وخيمتها السماءّ
وقادتنا ملوك الأرض منهم
تعلَّم كيف يكتمل البهاءُ
هم الأعلون خُلِّص من عرفنا
ومما ينسل الأشراف جاءوا
فمن سلمان أشرق كل نور
وأسدل صفوَ معدنه النقاءُ
ومن شرفٍ محمّدُ قد أتاها
وتسبقه الأصالة و الولاءُ
إذا ٱجتمعت نساء الكون يوما
وضاق الأُفْقُ و انحسر الفضاءُ
ستأتي الأرض شاهدةً عليه
كهذا الصّقر لن تلد النساءُ
بناها فوق ظهر الشمس عِزًّا
فعمّرها التدلّل و الرخاءُ
و علّمها الشموخ و كيف تمضي
لعزّتها.. متى حكم القضاءُ
سعوديون..نفتح كل بابٍ
إذا طرقَ المفاخرَ من يشاءُ

*جازان

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

ودّعت «ناجح» من مطار القريات.

ينتاب من يُعاني من الخوف من الطيران Aerophobia هلعٌ شديد كلّما اقترب موعد سفره بالطائرة، وهذا الخوف لا يبدأ مع صاحبه من أول سلالم الطائرة بل قبل أيام من ذلك، وهو خوفٌ لا يُقاوَم، بل هو مثل مرَضٍ صامت يتسلّل إلى القلب والعظام ثم يبدأ بالإعلان عن نفسه بشراسة، على الرغم من معرفته بأن السفر جوّاً هو أكثر أماناً من وسائل النقل الأخرى.

إن صاحب هذا الشعور بعيش في قلقٍ مُستمرّ مهما امتدّت الساعات بين الإقلاع والوصول، وتجده يرتجف لكلّ مطبّ هوائي وتتناهبه أشباح الخوف، وحين تُقلِع الطائرة تجنح مُخيّلته إلى ما لا تُحمد عُقباه؛ هل ستسقط الطائرة على مياه المحيط وتغوص في أعماقه أم على اليابسة؟

هذا ما يفعله الخوف بضحيّته، وعندما يصل إلى مقصده بسلام، يقول بينه وبين نفسه: لعلّ المكروه الذي لم يحدث هذه المرّة سيحدث لا محالة في المرّة القادمة!

كتب الروائي الأرجنتيني "ماريو بارغاس يوسا" مقالةً بعنوان: "كيف تغلّبتُ على خوفي من الطيران؟"، يصف فيها رُعبه من السفر بالطائره وعجزه عن تفادي ذلك الرعب؛ تُحاول المُضيفة عبثاً أن تُخفّف ممّا يُعانيه من خوفٍ يجعلهُ يتصبّب عرَقاً، وقد نصحه بعض الأصدقاء بعدّة نصائح؛ منها مثلاً تناول الحبوب المُهدّئة، لكنها سبّبتْ له الخفقان والكوابيس، وظلّ الخوف يُلازمه في جميع رحلاته.

يقول "يوسا": "إن الخوف من الطيران يحدث فجأة عندما يُدرك الأشخاص، من الذين لا ينقصهم الخيال والحساسية المُفرطة، أنهم يطيرون في الفضاء على ارتفاع ثلاثين ألف قدم، مُسافرون عبر السُّحب بسرعة ثمانمئة ميلٍ في الساعة، فيبدأون بالفزع والارتعاش.."

فكيف تغلّب "يوسا" على خوفه بعد كلّ تلك الرحلات المُرعبة؟

يقول: "جاء الحلّ في رحلةٍ من "بوينس آيرس" إلى "مدريد"، حين اشتريت من المطار رواية: "مملكة هذا العالَم" لأليخاندرو كاربنتييه"، كانت مكتوبة بطريقة رائعة، لا شيء يُمكن أن يُحذف منها أو يُضاف.. لقد امتصّني الكتاب جسداً وروحاً، واقتادني بعيداً عمّا يُحيط بي، نقلتني الرواية لعشر ساعاتٍ هي مُدّة الرحلة، بعيداً عن الليل المُتجمّد ذي النجوم المُتلألئة، وانتهت السُّطور الأخيرة عند هُبوط الطائرة.. كان ذلك الكتاب قد أخذني بعيداً عن مخاوفي طوال الرحلة".

هكذا تغلّب "يوسا" على خوفه بعلاجٍ لم يخذله أبداً في رحلاته الجوية التالية.

وقد كان أمير الشُّعراء "أحمد شوقي" من أكثر الناس خوفاً من ركوب الطائرة، حتى أنه قال في قصيدة طويلة يصف فيها الطائرة:

أركبُ اللّيثَ ولا أركبها
وأرى ليث الشّرى أوفى ذِماما

ومطلعُ القصيدة:

قُم سُليمان بساطَ الرّيح قاما
مَلَكَ القومَ مِن الجوّ الزّماما
حين ضاق البَرُّ والبحرُ بهمْ
أسرجوا الرّيح وساموها اللّجاما

وللشاعر "سليمان بن مطرود الشراري" أبيات طريفة يصف فيها مشاعره وإحساسه بالخوف حين ركب الطائرة للمرّة الأولى، يقول في بعض أبياتها:

ودّعتْ "ناجح" من مطار "القريّات"
يوم أركبونا الطائرة واشلعتنا
لفّتْ ودارتْ وامرجتْ بين لحظات
لولا الكراسي والمحازم رمتنا
تكفى تشهّدْ يا "فهد" واقرأ الآيات
الموت جانا والظروف اجبرتنا
من قبل أشوف الغيم دون السماوات
واليوم أشوفه يا "فهد" من تحتنا
عزّ الله انّي ما حسبت الحسابات
والا ترى سيارتي موصلتنا
وش جابني للطايرة والمطارات
والله معود ركوبها ان نزّلتنا

ديواننا

حيدر الخفاجي

نِداءٌ اخيرٌ للمسافِرين.

سأكبرُ حتماً
ويقوّسُ طولُ التغرّبِ ظَهري
وتنزِلُ بعضُ الغيومِ
تلوّنُ شَعري
حتماً سيخفِتُ صوتي
وسَمْعي
ويُصبحُ اكثرَ قُرباً الى الخدِّ دَمعي
سأكبرُ حتماً
وينفضُّ عنّيَ
بعضُ الذينَ توَهّمتُ إنّهُمُ مِنْ صِحابي
ويُغْلقُ خيطُ العناكبِ بابي
وتبقى معلقةً دونَ مكوى ثيابي
ويطغي على كلِّ حَفلٍ غيابي
سنهرُمُ حتماً
ويوماً نموتْ
ولا شيءَ نتركُهُ غيرُ اسمائِنا
في البيوتْ
سوفَ نغادِرُ حَتماً
ويَرزمُ ابناؤُنا ما تبقّى مِنَ الأُمنياتْ
وكيساً كبيراً مِن الذكرياتْ
وحينَ يرِنُّ الصديقُ على رقمِنا
دونَ أيّ أجابَهْ
ويسألُ عنّا
سَيعرِفُ إنّ الذي دائِما كانَ
يفتحَ بابَهْ
بالأمسِ ماتْ
وسافَرَ في اخرِ طائرةٍ غادرَتْ
منْ مَطارِ الحياةْ

مقال

الخطوط الحمراء تخلق الإبداع.

غاليه بنت محمد المطيري

@1428_mona

عندما تقرأ هذا العنوان، تجد كلمتين متنافرتين يصعب الجمع بينهما ،فكيف يُؤلِّف بين السماء وعلوها والأرض وإنخفاضها.

هكذا يبدو الأمر للقارئ الكريم ، ولا أُنكر عليه استغرابه واستفهامه ذاك ,لأن الإبداع طريقٌ يسلكه المبدع عندما يتحرّر من قيود الاحتذاء والامتثال والممنوع والمرغوب وتلك الخطوط الحمراء ماهي إلا عقبات توضع في طريق ذلك السالك تقول له «أن يعود أدراجه».

أو قد يصفها البعض بأنها ظلمةٌ تحلّ في سماء المبدع المضيئه لتحجب إبداعه, ولكن المتفحِّص الأريب يرى أبعد من ذاك ,فالإبداع في التعريف اللغوي هو الإتيان بشيءٍ لا نظير له في جودته وإتقانه .

اما في الاصطلاح فيمكن تعريفه بأنه خلق أو إيجاد شيء جديد غير موجود مسبقاً ,والإبداع يختلف مفهومه باختلاف مجاله, فالإبداع الأدبي يختلف عن الإبداع الصناعي والعلمي وهذا ما أكَّدهُ آرثر كروبلي في كتاب موسوعة الابداع

«لقد اتسع التعريف الحديث ل لإبداع من التركيز على الجمال يات إلى المنتجات العملية في العلوم والتكنولوجيا والأعمال الى قوله من المهم أيضًا التمييز بي ن الإبداع في معناه السامي والإبداع في معناه اليومي» (ص ٣١٥- ٢٠١٩)

ومن هنا يتضح أن الإبداع أن تخلق حالةً فكريةً غير موجودةٍ من فكرةٍ عاديةٍ قد تم تناولها مسبقاً ، و دليل ذلك أنك تجد أن هناك مئات الشعراء تناولوا فكرة الكرم مثلاً ولكن هناك بيتاً واحدًا لشاعرٍ واحدٍ هو من تفرّد بأجمل وأصدق بيتٍ في وصفه.

وهذا الإبداع إذ يحتاج إلى حوافز للإجادة, ففي البحث العلمي مثلاً قد توجد مشكلة تحتاج إلى حلٍ ما .

وقد توجد حلول كثيرها لها ولكن الإبداع يكمن في خلق حلٍ في ظروف صعبة لا تتلاءم مع الحلول الكثيرة الموجودة .

وهنا يبرز الإبداع كحلٍ غير عادي في ظرف استثنائي .و هذا ما يجعل الخطوط الحمراء ضرورية لخلق الإبداع وإبرازه .

والأمثلة على ذلك في الأدب العالمي والعربي كثيرة و منها الأخوات برونتي اللواتي عشن في حقبة زمنية ترفض المرأة وتحجم رأيها بل وتمنعها من إبدائه وهذا ما دفع الناقد فالنتين ك ونينغهام لطرح هذا سؤالا الذي ما زا ل مفتوحا لا إجابة وافية عنه: «كيف أ مكن العوانس الثلاث، اللائي نشأنَ ف ي بيت خوري صارم في هاورث الكئيب ة، أن يكتبنَ أعمالاً مثل هذه الأعمال الإبداعية ؟»

ولكن الإجابة تكمن في تلك الخطوط الحمراء والقيود التي وُضعت في طريق الأخوات برونتي، فهي التي خلقت حالة إبداعية نادرة ورائعة، إذ تحتم على الدارس للأدب الإنجليزي ألا يتجاوز هذه الروايات إلا بعد أن يمتدحها كما يمتدح العاشق المتيم محبوبته لروعة جمالها وبهاء طلتها

- Jane Eyre
- Wuthering Heights
- Agnes Grey

وهذا ما جعلهن من روائع الأدب العالمي

ولولا التحدي الذي وجدنه الأخوات الثلاث والظروف الصعبة وتلك الحقبة الزمنية المظلمة لما ولد هذا الإبداع.

فالكاتب المبدع شأنه شأن الفوارس الأبطال فلا تجدهم إلا واضعين أيديهم على مقابض سيوفهم ثائرين على كل عدو فالكاتب المبدع يخيل إليه أنه في ميدان معركة فاصلة وان تلك العوائق والموانع والخطوط الحمراء ماهي إلا عمالقةٌ جبابرة لا سبيل له للنجاة إلا بالانتصار عليهم وهذا ما يستثير مكامن إبداعه.

فتلك الخطوط الحمراء التي تحدد من إمكانية تعبيره عن افكاره واراءه هي في الحقيقة وقوده للإبحار في عالم الابداع والتفرد

وهذا ما جعل ابن المقفع يتحفنا برائعته كليلة و دمنة التي تميزت بالتورية والسرد القصصي

فكتاب كليلة ودمنة يعد مرجعاً للأفكار النيرة والحِكم الفذة ونقداً جاداً للحياة السياسية في عهد و كثرة الدسائس والقتل وظهور الطوائف وظلم العامة وتفشي الفكرة السوداوية عن الأخلاق والإخلاص والوفاء.

فكان ابن المقفع في صراع بين خوفٍ فطريٍّ على حياته أن أبرز رأيه وبين روح الكاتب التي تتفحص واقعه ولديه آراء يريد إبرازها والحديث عنها لذلك خلق نوعاً من النقد الجادّ الواعي المتزن على ألسنه الحيوانات في قصص تعج فكراً ناضجاً آسر

ومن هنا نجد أن أي كاتبٍ يكون على وعيٍ تامٍّ بأهمية ما يكتب وكيف يكتب ولمن يكتب ، غير أنه يُبدع عندما تسيطر عليه فكرةٌ مجنونة تجعله يخلق منها فكرةً عقلانيةً بأسلوب غير تقليدي

فالكُتاب كثيرون والمقالات كثر التي تناقش الفكرة ذاتها ولكن هناك كاتبٌ يتفرّد، ومقالٌ لا يُنسى.

فلا مجال لأي شخص يسعى إلى الإبداع والتميز في أي مجال كان أن يجعل من العوائق والخطوط الحمراء سببًا لعزوفه وجلوسه في مصاف المتأخرين.

فالمبدع هو من يرى خلف تلك الخطوط الحمراء عالمًا زاهيًا، ونورًا متقدًا، ورائحة زكية، وجنة وارفه، فيسير نحوها سير الملك الفاتح المزهو بقوته وقدرته.

فلا يخال نفسه إلا ناجحًا لا محالة

قصة قصيرة

عند الجسر.

زياد العطية

(الجسر): القنطرةُ ونحوُها ممّا يُعبر عليه،... والحدُّ الفاصلُ بين أرضين.
(المعجم الوجيز)

قلقلةُ المفتاح في قفل الباب أشعرتها بقدومه. أسرعت تُقلّبُ الطبيخَ على النار، وبالسرعةِ ذاتِها مسحت يديها في المنشفةِ المطروحةِ على خوان الطعام.

ولجَ الدار وأغلق البابَ خلفه، فأقبلت عليه بجذلٍ لا يُخفى.

ـ لمَ تأخرتَ كلّ هذا الوقت؟

ـ المعذرة ! لقد نسيتُ أن أُخبركِ بأنّ اليوم كان موعدَ اجتماع الأهالي مع مجلس البلدية، واضطررتُ للبقاء حتى انتهاء الاجتماع. ولا أستطيع أن أغادر وهناك أناسٌ في المبنى.

ـ اجتماع؟

- أجل، اجتماعٌ عاصفٌ صاخب، اشتكى فيه الأهالي بغضب من تزايد حالات الانتحار من فوق الجسر، وطالبوا بإجراءات وقائية فورية. لكنّ المجلس أوضح أن الجسر يتبع لإدارة البنية التحتية، ومع ذلك وعد بالسعي للتنسيق معها لوضع لافتاتٍ إرشادية وكاميراتٍ مراقبة على طول الجسر.

ـ يا إلهي! يحقُّ لهم ذلك، لقد أصبح الأمرُ مرعبًا في الفترة الأخيرة.

ـ إني تعبٌ وجائع.

ـ هيا، استرحْ! سأضعُ الطعامَ الآن، فهو على وشكِ الانتهاء.

ـ أينَ الصبيّ؟

ـ فوقَ في غرفته.

ـ ألم يذهبْ إلى المدرسة؟

ـ للأسف، لم يذهب، وموصدٌ بابُ غرفته.

ـ لقد زاد في عناده أكثرَ مما يجب.

***

مدّ يده إلى الصحنِ بتعبٍ، تناول الطعامَ ببطءٍ، لقيمات يلوكُها لوكًا.

توقّف، رفع رأسه ورمقَ زوجتَه ثم قال :

ـ ما الحلُ مع هذا الصبيّ؟

ـ علينا أن نواصل الحديثَ معه، لابدّ من الصبر يا حبيبي.

وفي هذه الأثناء، نزل الصبيُّ الدرجَ وهو يُغلق سحّابَ معطفه، فناداه الأب:

ـ ألا تأكل؟

ـ لا!

ـ هل لنا أن نتحدّث قليلًا؟

ـ كلا!

وأسرعَ في مشيه نحو الباب، وخلفَ وراءه صوتَ ارتطام صم الأسماع.

التفتَ إلى زوجتهِ قائلًا بلوعة:

ـ سيقتلني هذا الصبيّ!

***

في صباح تالٍ مقموع الطلعةِ ومُجهض البهاء بعنادِ غيمٍ تراكم وصلَف ضباب مخبول، أيقظت الزوجةُ زوجَها قبل موعد رنين ساعة منبهه، قائلةً بفزع:

• الصبيّ لَم يعد إلى الدار منذ البارحة.

نهض بجزع، وارتدى ملابسَه على عجلٍ، وهو يُحدّث نفسَه على وقع وجيب قلبه:

أرجو اللّه ألا يكون عند الجسر!

***

بلغ الجسـر بسرعة، وأخذ يذرع ضفتيه جيئةً وذهابًا ، في كل خطوة يخطوها يُطلّ برأسه أسفل النهر ويلتفت إلى شقيه اليابسين، وبعينين مذعورتين، ينفضُ كلّ موضـع فيه .جف حلقه وتلفـت أعصابه فخارت قواه، وشـعر بتصدّع ركبتيه، فاتكأ بيأسٍ على سياجِ الجسر وانحدر عائدًا إلى الدار.

وفـي طريقه، عند مبتدأ المنحـدرِ الفاصلِ بين البلدةِ والجسر، مرّ بدكّان القرية.

سأل البائعَ عمّا إذا كان رأى الصبيّ، فأجابه بالنفي، ثم هز رأسه مضيفاً :

•لم أره منذ عدة أيام ، يا سيدي.

***

قلقلةُ المفتاحِ في قفل الباب أشـعرت الزوجةَ بأنه قد عاد.

تلقّته متهلّلةً :

ـ لقد عاد، عاد الصبيّ! إنه في غرفته.

صعد من فوره إلى غرفة الصبيّ، طرق البابَ عدّةَ مراتٍ. التصق بالباب، أطبق يده على فمه ليحبس جهشاً كاد أن يندلق، وقال متوسّلاً:

بنيّ، إنك تقتلني! لمَ تفعلُ ذلك؟ كدتُ أُصابُ بالشلل. أما آنَ لكَ أن تعقل؟

تحشرج صوتُه وسكت، ثم قال:

أرجوكَ يا بنيّ، استمع إليّ!

كانت ظلمـةُ الممرّ أمـام الغرفةِ، والصمـتُ المطبقُ، يُشكّلان مشهدًا من كآبة.

***

فـي يـوم ليس بعيدًا، إذ جنّ الليـل، ولم يقلقل قفلُ البابِ...

خرجت الأمّ تحثّ الخطى نحو مبنى البلدية، فكان المبنى مظلمًا ومغلقًا.

بيدين معقودتين على صدرها وقفت في باحة البلدية تحـت المصابيح البخيلة تتلفت بوجه قد شـحب وقلب انقبـض ؛ بدت كطفلةٍ تائهـةٍ لا تعرفُ ماذا تفعلُ ولا تدري مَن تسأل.

هرعت إلى الدار، صعدت إلى غرفة الصبي وطرقت بابَه، واخذت تتوسل إليه أن يخرجَ ليبحثَ عن أبيه.

وقبل أن يطفـح اليأس من كأس صبرها، فتح الصبيُ الغرفةَ مرتدياً ملابسَه ، وخرج على عجل.

جلسـت الأمّ على قلـق قبالةَ النافـذةِ الكبيرة، تقضم خنصراً وبنصراً ، ترقب الطريقَ المقفر.

مـرّ الوقتُ ببطءٍ قاتـل، وإذا بالصبيّ بناصيةِ الشـارعِ يدلفُ صوب الدار.

فتحت البابَ على عجلٍ ووجلٍ وسألته صارخة:

ـ هل وجدته؟

طوّح بيديه في الهواء، وزمّ شـفتيه ، وكور كفيه حول فمه وصاح :

لا يـا أمـي، ولكـن البائعَ يقـولُ إنه رآه يسـيرُ صوبَ الجسر...

علي الثوابي

المدونة

(هجر).

غـدا الغيـمُ حيـثُ اسْـتدَرتِ
ورشَّ الخُطـا بيننـا أَدْمُعَـا
فَمَـا عـادَ يَهْمِـيْ على دِيْـرَةٍ
هَجَـرْتِ رُبَـاهَـا وقـدْ وَدَّعَـا
وجَـفَّ بمـا كان رَيـًا هُنَـا
وأبْكـى مَكَانًـا ورُوْحـًا مَـعَا
فمـا عـادَ يُوحـيْ لخطَّـارهِ
بِمَـا ضَـجَّ فـيْ صَـدرهِ وارتَعَى
ومـا كفكـفَ الدمـع يومـاً ولا
تناسـى فراقًـا نَبَـا . أوجَعَـا
فَتَقْسُـو علـى الـروحِ ذِكراكُـمُ
ويهفـو فـؤادٌ لكُـمْ كـم رَعَى
يُنَهْنِـهُ بالحُـزنِ أحلامنـا
فكـمْ غَـالَ منها وكـمْ أفزَعَـا
وهَـا شَـاخَ أمْـسُ بَهَـيُّ المُنَى
وقَـدْ كَانَ يُهْـديْ لَـنَا الأرْوَعَـا
وغابـت أَمَـانٍ عـذابٌ لَـنَا
فمـا عـاد للعقـلِ ما قـد وعى

اقرأ

علاقة محتملة بين القراءة والرشاقة

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

ليس من المبالغة القول إن مزيدًا من القراءة قد يعني رشاقة أكثر؛ حين لا نقصد أن مجرد فعل القراءة هو ما يساعد على خسارة الوزن بمعنى حرق سعرات حرارية يؤدي إلى فقدان الوزن؛ بل أكثر من ذلك؛ فالقراءة يمكن أن تؤدي إلى ذلك بشكل غير مباشر؛ حين يوجه القارئ قراءاته نحو الكتب الصحية التي تقدم توجيهات للتغذية المفيدة التي لا تحتوي على سعرات حرارية تزيد من الوزن وتكون مفيدة صحيًا في الوقت نفسه. فهناك من الأطعمة التي ربما لا يتصور أحد بأنها تزيد من الوزن لكنها في الواقع من أكثرها في هذا الجانب. وحين يعي القارئ ذلك يكون بيده الخيار لأن يتخذ القرار الذي يراه مناسبًا والذي قد يكون الالتزام بما قرأ وتبني خيارات غذائية مناسبة، أو عدم الالتزام. وهنا يمكن القول إن تأثير القراءة على الرشاقة محتمل، لكنه غير مباشر وليس أكيدًا.

ويمكن للقراءة كذلك أن تكشف للقارئ أن الالتزام بنظام غذائي صارم وحده ربما لا يكون كافيًا ومستدامًا إذا لم يتزامن معه نشاط بدني يعزز منه ويقوي من مستوى ما يسمى التمثيل الغذائي (معدل الأيض).

وحينما تكون القراءة عادة يومية فإن المريض مثلًا لن يترك الورقة المرفقة بالدواء دون قراءة؛ لكي يكتشف منها ما قد تؤثر به بعض الأدوية على الوزن زيادة أو نقصانًا.

كما أن القراءة المستمرة وفي أوقات موزعة على اليوم يمكن أن تقلل من التوتر، كما سبق أن كتبنا عن ذلك. التوتر الذي له تأثيرات سلبية على زيادة الوزن من جانبين؛ الأول حين يدفع بالبعض إلى مزيد من الأكل، أو ما يسمى الأكل العاطفي، الذي يعني الأكل للتغلب على القلق أو التوتر لا بسبب الجوع. وهنا تساهم القراءة في التخفيف منه والتقليل من آثاره. والجانب الثاني يتمثل في تأثيره المزمن في ارتفاع مستويات هرمون الكورتيزول الذي يزيد من تخزين الدهون في بعض مناطق الجسم، كما قد يزيد من الرغبة في تناول السكريات والدهون.

وفي الجسم هرمونان من أهم الهرمونات التي تنظم الشهية والوزن، أي إنهما ينظمان الشعور بالجوع والشبع؛ وهما هرمون الشبع (الليبتين) وهرمون الجوع (الغريلين). لكن هذين الهرمونين يتأثران نتيجة قلة النوم، ويحصل لهما درجة من الاضطراب وهو ما قد يزيد من شهية الأكل مع تقليل الشعور بالشبع، ومن ثم يزيد الوزن. وهنا مربط الفرس في موضوعنا الذي نتطرق إليه؛ فالقراءة يمكن أن يكون لها دور مهم في الدخول في النوم (كتبنا عن ذلك سابقًا) حين تكون قبل ساعة النوم، خاصة إذا كانت في كتاب ورقي، أو تفعيل خاصية في الأجهزة الذكية وأجهزة قراءة الكتب تقلل من الضوء المنبعث منها وهو الضوء الأزرق. وبذلك نستنتج أن القراءة قبل النوم يمكن أن تساعد في الدخول في النوم، وهو ما يحافظ على توازن الهرمونين المذكورين، ومن ثم تجنب زيادة الوزن.

هنا نصل إلى نتيجة مفادها أن زيادة معدل القراءة لدى البعض يمكن أن يخلق نمط حياة صحيًا عمومًا قد يساهم في تحقيق الرشاقة التي ينشدها الجميع.

لكن القراءة يمكن أن تكون سلاحًا ذا حدين في موضوع زيادة الوزن؛ حين تكون سببًا في الجلوس المطول والكسل عن النشاط البدني أو الحركة خارج المنزل وفي الطبيعة.

وختامًا فإن الرشاقة أو البدانة مرتبطة بعوامل ومتغيرات عديدة، منها الرياضة والتغذية وأسلوب الحياة، مع عوامل ربما لا يكون لنا دور فيها أو قدرة على تغييرها، مثل العوامل الوراثية والجينية والبيئة والطقس والظروف المحيطة بنا.

ديواننا

غالية خوجة

شعلة الضباب .

(1)
أخبّـئُ الفصولَ في مجرّةٍ
فيختلي الكلامُ بالزمانِ...
خلسةً،
أمرٌ كالرموزِ
خضرتي،
تسارُرُ الرمادَ...
عزلتي،
تراقصُ البياضَ...
أشعلُ الفضاءَ بالرنينِ،
والظلالَ بالفناءِ...
كمْ
على الغيابِ أنْ
يطاردَ الظنونَ

كي
يكونَ زرقتي؟

(2)
حرائقي كشوفُ سهوةٍ
وطيفُ ذاتها،
رفائفُ الغموضِ
فاقرعِ القصيدةَ التي
تـُعازفُ الرؤى لتنجليْ...
وكنْ صنوجَ غربةٍ
تـُفتـّحُ السماءَ في كؤوسِ نارنا...
أنا وأنتَ في السؤالِ
والوجودُ مركبٌ
فلا
تلامسِ المياهَ حينَ
يعبرُ النهارُ منْ كلامنا...
أتسمعُ الخفاءَ كيفَ يعتلي؟
سأحرقُ المكانَ والزمانَ والأنا
ومنكَ أبدأُ البقاءَ...
فاحذرِ الرعودَ تكتبُ الغيابَ بالغيابْ.

(3)
وصمتِـنا،
وما تشي بهِ الشموسُ،
إنني الشهابُ والحدوسُ...
هلْ
سوايَ نشوةُ الضبابِ؟
شعلةُ الجنونِ؟
أمْ،
سوايَ بغتةُ السحابِ؟
لنْ
أجاورَ الصدى
أليسَ صوتُ دهشتي،
مفاتنُ الجراحِ في الردى...؟

مقال

سمية مؤذنة
@S_modenah

الحفلة في معدة وحش.

لنجرب حيلة صغيرة ولتكن محاولاتك دائماً المحاولة قبل الأخيرة، كنت أكترث قبل كل هذا الضعف لأقوال المتذمرين حتى لم يبقَ بداخل هذه الروح متسع.

أتظنين أن تلخيص هول الأشياء أمرٌ سهل؟ حتى الاستطراد في بعض الأحيان معجزة!

تقول أمي: لا تصبحي كديانا، لا تعطي الحب كثيراً حد الرضا بالهامش، إن ديانا قدمت لهم الحب حد استرخاص حياتها على وجه هذه الأرض.

إياكِ أن تكوني ديانا أخرى.

حينها شعرت فعلاً أنني على ذات الطريق في جسر ألما، وأنني الصحفية الوحيدة التي ستتسبب بقتلي، وقبل الحادثة التي كانت ستتكرر على غرار لعنة الحوادث، والآثار، وغرائب هذا الكون وكي لا أكون لعنة ديانا الأولى؛ تداركت الأمر، وانتصرت لنفسي من فرط هذا الحب الذي يجعلني أتوارى للموت.

أي عزلةٍ هذه التي حتمت عليَّ أن أقبع في رحمٍ لا أعرف ما ينتظرني خارجه؟

وتناديني أمي:

لا تخرجي يا صغيرتي فأطرافك دون مخالب، وأندادك مكتملو النمو، لا تخرجي فكل الأحلام لا تتحقق، وكل الاستحقاقات لا تتم، لا تخرجي فإن الرياضيات التي برع فيها الخوارزمي، وتفوق فيها فيثاغورس رمتني أصارع داخلي ألف عالمٍ، وألف محاربٍ، وكون شتاتٍ، وخوف.

أركلها؛ لأستنطق العاطفة فتهمس:

ما زالت الحفلة يا صغيرتي في معدة وحش، وما زال الغراب يواري سوءة أخيه، بعض الحقيقة على قرن ثور كلما غضب تشتتت، وبعضها على جناح عصفور كلما فزع تبعثرت في أرجاء كونٍ فسيح، لا تجادلي في وقت الرقص على الرفات، لنساير فقط الأحداث فالحفلة لم تنتهِ بعد، لا تتساءلي عن المستقبل وعن الفضاء المجهول، إن معدة الوحش آمنة من مواجهته، تحركي معي بحذر وكوني رقيقة ولنعشق الهررة والكلاب التي تؤكل عند بعض الشعوب فتنتقم من سكوتنا على ذلك شر انتقام، بعض الفخاخ يجب أن نمشي بجوارها، هذا جنوني لإنقاذ حياة ولكنه يمنحنا السيطرة؛ فنحصل على أمنياتنا دون مغامرة.

إنما الدهشة أن تعيش طويفة الوحشيات بسلام، وأما الطبيعي فهو كل ما يحدث الآن.

هل ترويض الأسد يلغي هواجسه وأطماعه وحيوانيته؟

السكوت من أمي بعد هذا السؤال ليس علامة الرضا، وأنتِ يا جميلتي تعلمين ذلك جيداً.

لكن!

أخبريني عن النافذة التي أحبها هل ما زال النيل يستلطفها ويخصها بالنسيم؟

أخبريني عن العازف في البلدة القديمة هل ما زال ينشر الفرح؟

ماذا عن صوت البائع المتجول الذي نتسابق للشرفة؛ كي نسرق من ملامحه القصص؟

أما أنا سأخبرك عن التيه وكيف أنه كلما كانت نهاية الأمور حتمية السوء تصبح رغبة الانتقال للبرزخ حتمية التكاثر، حتى مع أصوات المحدثين بالمحاكمة المخيفة التي تتم؛ سيبقى عالمٌ وردي مقابل العناكب والوحوش التي تلتهمنا وتلفظنا لأيامٍ أسوأ.

آه يا أخيتي كم من حبرٍ لا يُكتب، يعتقه السهر ويحمل النهار صرخته، وكم نحن ملوثون بهذه المشاعر التي تعكر صفونا.

أتذكرين الصباحات الجميلة التي تتزين بالموسيقى؟

التحليق الروحي معها في جماليات الشعور دون باعث أو مفسد حقاً مختلف، لا تتواتر الأفراح ولا تدوم لذلك لا عليك حين تسوء الأيام، فهي استنطاقٌ للكتابة، وإيذانٌ للمستحيل بالتبدد وللأفكار بالولادة.

الآن ونحن في العزلة سننتشي حرية؛ لأن سعادة المرء وسعة دنياه تبدأ من الداخل وإن لم تبدأ فكل الحريات سجن يا صغيرتي كل الحريات سجن.

هذه الزوبعة من الأفكار، الأشياء الحتمية والحياة بكل جمالها لا تترفق بنا، هذا المد التنفسي الذي ينطلق بزفرةٍ من أعماقي للسماء؛ ينهي تعقلي حقاً.

أتعلمين أن حلم الأمس الذي جعل ذاك الجميل يتسلل إليَّ بلهفة؛ حكم عليَّ بالنوم طويلاً؟

يلطف المصائب العظيمة ويمنحني الحياة، ومازالت الحفلة في معدة وحش كما تقول أمي، وما زال الغراب يواري سوءة أخيه.

الصورة

مصورة فلسطينية وثّقت موتها بنفسها ..

فاطمة حسونة..عين غزة التي لم تنطفئ.

المصورة الفلسطينية
فاطمة حسونة

كتب ـ أحمد الغــر

في غزة، حيث تُقاس الحياة بوقع الانفجارات لا بعدّ السنين، خرجت المصورة والصحفية الفلسطينية «فاطمة حسونة» تحمل كاميرتها كما يحمل المقاتل بندقيته، تبحث في الركام عن بقايا حياةٍ تُكذّب موت المكان. لم تكن مجرد مصوّرة صحفية، بل كانت ضميرًا بصريًّا لوطنٍ يختنق تحت الحصار، وعدسةً تُصرّ على التقاط النور من بين الشظايا. بين دويّ طائرات الاحتلال الإسرائيلي وأصوات القنابل، كانت فاطمة تكتب رواية فلسطين بالضوء، تُوثّق وجوه الأطفال وهم يلوّحون للحياة رغم الجوع، وتُلاحق ظلّ أمٍّ تبحث عن ابنها في الغبار. وحين استهدفتها الطائرات الإسرائيلية في أبريل الماضي، لم تُطفأ كاميرتها، بل غدت صورتها الأخيرة شهادةً خالدة على توحّش المحتلّ الإسرائيلي، ومرثيّةً مضيئة لامرأةٍ واجهت رصاص الاحتلال بعدسةٍ لا

التصوير فعل مقاومة

لـم تكـن «فاطمة حسـونة» مجرّد اسـمٍ عابر في سـجلّ الشهداء الفلسطينيين؛ بل كانت وجهًا يُشـبه الوطن، وصوتًا يلتقط أنيـن الأرض وهمـس البحـر. وُلـدت في الثانـي من مارس عـام 2000م في مدينة غزة، درست الوسائط المتعددة في الكلية الجامعيـة للعلوم التطبيقية، واختارت منذ بداياتهـا أن تجعل من الصورة وسـيلتها للنجاة وللشـهادة معًا. ومـع اندلاع الحرب الإسـرائيلية على غزة فـي 7 أكتوبر 2023، كانـت فاطمـة بيـن أولئك الذيـن حملوا الكاميـرا إلى خطوط النـار، ليس بحثًا عن مجدٍ إعلامـي، بل لتقول للعالـم: إن الدم الفلسـطيني ليـس خبرًا عابرًا، بـل حكايةٌ

من صور فاطمة

تفيض بالكرامة والوجع.

كانت تؤمن بأن التصوير فعل مقاومة، وأن العدسة يمكن أن تُسقط جدار الصمت مثلما تُسقط القنابلُ الجدران. ومن بين الركام والرماد، كانت تلتقط لحظاتٍ صغيرةً من الحياة اليومية لأهالي غزة: صيادٌ يعود من البحر بلا صيد، طفلٌ يرسم بيتًا على رملٍ ملوثٍ بالبقايا المعدنية، أمٌّ تُمسك بيد ابنها أمام بيتٍ محطّمٍ، تلك الصور لم تكن لقطاتٍ صحفية فحسب، بل شهاداتٍ إنسانية بليغة، تختصر المأساة وتمنحها معنىً متجددًا للحياة.

عين غزة

مع مرور الأشهر الثقيلة من الحرب، تحوّلت فاطمة إلى صوتٍ لمدينتها في وسائل الإعلام العالمية. كانت صورها تنشرها وكالات كبرى، وتحظى بانتشار واسع على وسائل التواصل الاجتماعي. غير أنّها، وسط هذا الضوء العابر، ظلت مخلصة لفكرتها الأولى بأن تظلّ عينها في قلب الحدث، لا خلف الشاشات. كتبت ذات يوم على حسابها في «إنستغرام»: «أنا لا أبحث عن صورةٍ جميلة، بل عن حقيقةٍ صادقة، مهما كانت دامية». بهذا الإيمان العميق، وثّقت فاطمة لحظاتٍ لم يكن يسعف الوقت لالتقاطها. صور لأطفالٍ يبحثون في الركام عن ألعابهم، لمسنٍّ يجلس أمام منزله المهدّم يتمتم بآياتٍ من الصبر، ولشوارعٍ كانت يومًا تضجّ بالحياة قبل أن تُحوّلها الغارات إلى أطلال. كان في كلّ لقطةٍ حكايةُ مدينةٍ محاصَرة، وفي كلّ زاويةٍ من صورها ظلٌّ لروحها المضيئة.

في يناير 2024، فقدت فاطمة أحد عشر فردًا من أسرتها في غارةٍ إسرائيلية استهدفت منزلهم. لم تنكسر. كتبت بعدها منشورًا مؤلمًا قالت فيه: «حين يُقتل بيتك، عليك أن تزرع له ذاكرة في الصورة». وواصلت التصوير كمن يوثّق العالم قبل أن ينهار، كأنها كانت تدرك أنّ العدسة هي الشاهد الأخير على ما يُمحى. لم تكن كاميرتها مجرّد أداةٍ مهنية، بل امتدادًا لقلبٍ يرى ما لا يُرى. كانت تلتقط الألم لا من أجل الحزن، بل من أجل أن يبقى معنى الصمود حاضرًا في وجه الفناء.

فاطمة في مهرجان «كان»

بلغت شهرة فاطمة ذروتها عندما اختير الفيلم الوثائقي «ضع روحك على يدك وامشِ»، الذي جسّد سيرتها، للمشاركة في برنامج «جمعية السينما المستقلة للتوزيع» في مهرجان كان السينمائي لعام 2025. الفيلم، الذي أخرجته المخرجة الإيرانية سبيده فارسي، كان مشروعًا فنيًا وإنسانيًا تتبّع حياة فاطمة في قلب الحرب، وكيف كانت تُخاطر بحياتها لتوثيق الجرائم الإسرائيلية ضد المدنيين. في ذلك العمل، تظهر فاطمة لا كمصوّرةٍ فقط، بل كرمزٍ لصمود المرأة الفلسطينية، التي لا تفقد أنوثتها ولا إنسانيتها رغم الجوع والدمار.

قبل يومٍ واحدٍ فقط من استشهادها، كانت فاطمة قد تلقت خبرًا بأن الفيلم اختير رسميًا للعرض في مهرجان كان، وكتبت في مفكرتها: «ربما أذهب إلى فرنسا لأتحدث عن غزة.. عنّا نحن الذين نعيش وسط العدم»، لكنها لم تذهب. في اليوم التالي، سقط صاروخ إسرائيلي على منزل عائلتها في حي التفاح بمدينة غزة، فاستشهدت هي وعشرة من أفراد أسرتها، بينهم أختها الحامل. لم يُمهلها الاحتلال أن تفرح بالخبر السار، ولم يمنحها فرصةً لاحتفالٍ مؤجّل بزفافها الذي كان

من صور فاطمة

مقررًا بعد أيام.

نورٌ وسط العتمة

لقد أحسّ أهل غزة بفقدها كأنّهم فقدوا عينًا تُبصر عنهم. لم يكن رحيلها حدثًا فرديًا، بل وجعًا جماعيًا لمدينةٍ اعتادت أن تودّع أبناءها كلّ يوم، لكنها حين ودّعت فاطمة، شعرت أنّها تودّع ضوءها الأخير. أدانت المؤسسات الحقوقية الفلسطينية والعربية جريمة اغتيالها، لكن فاطمة كانت أكبر من بيانات الإدانة؛ كانت رمزًا إنسانيًا تجاوز حدود المكان، حتى إنّ الممثلة الفرنسية جولييت بينوش، رئيسة لجنة تحكيم مهرجان كان، استحضرت اسمها في كلمتها الافتتاحية للمهرجان قائلة: «نُهدي هذه الدورة إلى روح المصوّرة الفلسطينية فاطمة حسونة، التي قُتلت وهي تحمل الكاميرا كما تُحمل الحقيقة». كان المشهد مهيبًا، فصورتها التي التُقطت قبل أسابيع من رحيلها تصدّرت الشاشات العالمية، شاهدةً على أن الصورة، وإن ماتت صاحبتها، لا تموت. في شهادات زملائها وأصدقائها، تبدو فاطمة ككائنٍ من نورٍ وسط العتمة. كتب الشاعر الفلسطيني يوسف القدرة عنها: «كانت أغنيةً تُغنّى على سطحٍ في غزة، صارت أغنياتٍ في قلوب الأصدقاء... كتبت نفسها مرّة واحدة بدمها، ثم انتقلت إلى الأغصان، وما زالت هناك، تزهر»، أما الكاتب المقداد جميل فقال: «فاطمة لم تكن صحفيةً فقط، كانت قلبًا يصوّر. رحلت كما أرادت، موتًا صاخبًا يسمعه العالم، لأن حياتها كانت هي الضجيج الجميل للحقيقة»، وفي حديثٍ مؤلمٍ بعد رحيلها، روت المخرجة سبيده فارسي: «كانت فاطمة مليئةً بالإشراق، تبتسم رغم كل شيء. كنت أقول في نفسي: كيف تخاف امرأةٌ لا تخاف الطائرات؟ كانت تضحك حين نسمع صوت القصف، ثم تهمس لي: دعينا نصوّر، الصورة أهمّ من الخوف».

نبوءة أخيرة

آخر ما نشرته فاطمة على صفحتها في «فيسبوك» كان مجموعة صورٍ لصيادي غزة على الشاطئ، مرفقةً بعبارةٍ كتبتها بخطّها: «من هنا تتعرف على المدينة، تدخلها، لكنك لا تغادرها، لأنك لن ترحل، ولن تستطيع»، كأنها كانت تكتب وصيتها الأخيرة، وتعلم أن غزة ستبقى في صورها كما بقيت هي فيها. بعد استشهادها، امتلأت الصفحات بمن يرثيها، ويكتب عنها شعرًا وحكايات، حتى أولئك الذين لم يعرفوها شخصيًا شعروا أنهم فقدوا قريبةً لهم. ذلك لأن فاطمة كانت تمثّل في وعي الفلسطينيين الجيل الذي اختبر كلّ وجوه الفقد، لكنه ظلّ متمسكًا بالحبّ وبالضوء.

لم يكن استشهادها نهاية القصة، بل بدايتها الجديدة. إذ تحوّلت صورها إلى رموزٍ في معارض دولية، وعُرض فيلمها في مهرجان كان بحفاوةٍ استثنائية. هناك، في القاعة المهيبة، وقف الحاضرون يشاهدون على الشاشة وجهها المبتسم وهي تقول في الفيلم: «إذا متّ، أريد موتًا صاخبًا، لا أريد أن أكون رقمًا في خبرٍ عاجل»، تحققت نبوءتها القاسية. كان موتها صاخبًا، لا بالضجيج، بل بالضوء الذي عمّ العالم، وهكذا بقيت صورتها الأخيرة مرآةً للعالم ليرى نفسه في وجع فلسطين، وبقيت غزة كما أرادتها: مدينةً من الصور الحيّة، لا تُؤسر، ولا تُمحى، ولا تموت.

حسّان: صلاةٌ لا تنقطع.

الفقيد حسان

أنا ضعيفٌ أمام الموت، وأصير أضعف كثيراً حين يطـــرق بيوت أصدقائـــي أو يأخذ من أحبّتهم من يشبه أرواحهم.

لا أملك في تلك اللحظات سوى أن أتماسك بالحروف، لأنّها آخر ما تبقّى لنا من وســـيلة للنجاة من هـــذا الصمت الثقيل الذي يخلّفه الفقد.

وليلة رحيل حسّـــان حســـن حجاب الحازمي شـــعرت بأنّ قلبي خُذل، وأنّ الكلمات التي طالما كانت تواســـي غيـــري، خذلتني هذه المرة أيضاً.

يا أبا حسّان..

لا أحـــد يملك اللغة حيـــن يُختبر القلب في أشـــدّ امتحاناته. ولا أحد يدرك معنى الفقد مثل من عاش العمر يصوغ المعنى بالكلمة، ويؤمن أنّ الكلمة تملك عزاءها الخاصّ.

لكن أيّ عزاء يمكن أن يواسي أباً في رحيل ولده؟

وأيّ كلمة تســـتطيع أن تقنع القلب بأنّ هذا الغياب ليس نهاية، بل عبور إلى رحمة أوسع من قدرتنا على التخيّل؟

أكتب إليك، لا لأنّ في الكتابة خلاصاً، بل لأنّ الصمت أمام وجعك جريمة في حقّ الصداقة والمعنى والإنسان.

عرفتك منذ البدايات أديباً يتكئ على جذور من حكمة حجاب الحازمـــي، أباك الفاضل، حفظه الله، الذي علّم جازان أن الكلمة وطن، وأن (الضمديّ) حين يكتب، يكتب بدمه.

ومن تلك الســـلالة خرج حسّان، يحمل في ملامحه إشراق الجدّ، وفي اسمه صدى الأب، وفي ابتسامته نبل الأمّ.

يا أبا حسّان..

لم يمت ابنك، لأنّ الموت لا يستطيع أن يغلق الأبـــواب التي فُتحت على الوعي والنور.

رحل الجسد، نعم، لكنّ الروح ما تزال هنا:

في تفاصيلك، فـــي نظرة أمّه، في سكون البيت حين يُفتح المصحف، في لحظة التأمل بين ســـطر وسطر وأنت تكتب، في الرائحة التي تسبق الدعاء، وفي الصدى الذي لا يختفي.

كلّ من عرفك يعـــرف أنّك لا تُربّي أبناءك على النســـب فقط، بل على المعنى.

ولذا فحسّـــان لن يكـــون صفحة طويت، بل سيبقى سطراً مضيئاً في كتابك الممتدّ، يذكّرك بأنّ ما يخلّده الإنسان ليس العمر، بل الأثر.

يا صديقي..

اعلم أنّ الله حين يأخذ، لا ينتزع منّا، بل يرفع منّا ما نحبّ إلى مقام أرفع.

يختبر فينا صدق الإيمان، ويمنحنا من الألم ما يرقّق القلب، ويعيد ترتيب الأولويات فينا.

ســـيبقى بيتكم، كما كان، بيت علم وأدب وصبر.

وستظلّ جازان كلّها تقرأ وجعك كأنّه وجعها، وتقول معك:

إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم ارحم حسّان، وامنح والديه (سلواناً) يليق بأهل النور.

ولتعلم، يا أبا حسّان:

أنّ الأب لا يفقد ابنه حقاً، بل يُودّعه إلى الله، ويظلّ يـــراه في كلّ صباح جديد كأنّه يجيء من الغيب مبتسماً.

سلامٌ على حسّان في عليائه،

وسلامٌ على قلبك الكبير،

وعلى الأمّ الصابرة التـــي جعلت من الدعاء صلاة لا تنقطع.

(*) كاتب وصحافي سعودي

علي مكي *

@ali_makki2

عن رواية فرنسية تكتشف تاريخ العُلا ..

باسكال بيلامي : حاولت أن أدهش الشباب بقصص منسية من تاريخ بلادهم .

حاورها : عبدالرحمن الخضيري

وسط فعاليات معرض الرياض الدولي للكتاب هذا العام ، التقت اليمامة بمؤلفة رواية "لانا تكتشف تاريخ العلا" الفرنسية باسكال بيلامي، للحديث عن الرواية المترجمة للعربية والصادرة عن دار صفصافة التي تمزج بين التاريخ والخيال، وتأخذنا في رحلة مشوقة مع لانا وجدها وجدتها عبر مناطق المملكة العربية السعودية، بدءًا من بئر تيماء وصولاً إلى واحة العلا ومنطقة الحِجر. في هذا اللقاء تتحدث باسكال عن تجربتها في كتابة هذه الرواية وكيف استلهمت فكرة "لانا" .

تقول الفرنسية باسكال قبل بضع سنوات، سمعتُ عن العُلا وبما أنني كنتُ قد أحببتُ مقابر الأنباط في البتراء بالأردن، فقد كنتُ مهتمة بزيارة العُلا. وما زاد من رغبتي في المجيء هو أنني أعيش جزءاً من السنة في واحة مصرية تُدعى سيوة

الكاتبة الفرنسية باسكال بيلامي في ردهات معرض الرياض للكتاب

وفي عام 2022، قمتُ برحلتي الأولى إلى العُلا لاكتشاف هذه الواحة السعودية التي سمعتُ عنها كثيراً. لقد كانت روعة مقابر الأنباط في مدائن صالح (الحِجر) مدهشة حقاً، وأُعجبتُ كثيراً بالمكتبة المفتوحة في جبل عِكمة. ولأنني كنتُ قد كتبتُ سابقاً كتاباً للأطفال عن تاريخ واحة سيوة ، جاءتني فكرة كتابة كتاب موجهٍ للأطفال ووافق ذلك عندما قرأت أثناء بحثي عن نقوش رومانية في العُلا تُشير إلى الإله جوبيتر-أمون، وهو إله معبد الوحي في سيوة، وعدتُ إلى العُلا عام 2024 وأنا أحمل فكرة كتابة هذا الكتاب؛ وعن تمكنها من علمية التوازن بين الدقة التاريخية والخيال في الرواية توضح باسكال قائلة : من الصعب دائماً أن نحكي قصة للأطفال من دون أن تكون أكاديمية أكثر من اللازم، وقد طرحتُ هذا السؤال على نفسي أيضاً عندما كتبتُ قصة سيوة ، لهذا السبب اخترتُ أن أسرد القصة من خلال مغامرات الطفلة "لانا"، التي تسافر مع جدّيها لاكتشاف هذه الواحات الجميلة. هذه الطريقة تسمح لي باستخدام أسلوب الحوار، وكأنني أتحدث بلسان "لانا". في كتابي الأول، قمتُ بجعل طفلين يقرآن المخطوطة قبل نشرها

سألتها هل استفادت من الباحثين والمؤرخين السعوديين أو بمصادر محلية أثناء كتابتها للراوية تبين باسكال زرتُ العُلا مرتين، وجميع الحقائق التاريخية المذكورة في الكتاب موثقة في عدة كتب ومنشورات كتبها علماء آثار ومؤرخون. كما استعنت بزوجي في قراءة الكتاب قبل نشره فهو عالم مصريات (إيجيبتولوجي) وتتجلى الدقّة التاريخية كما توضح في الحوارات بين لانا وجدّيها فمن خلال رحلة لانا، يكتشف القرّاء أن التاريخ مرّ عبر الواحات السعودية منذ أقدم العصور ، وتتعلم لانا أن التجارة بين البلدان بدأت منذ زمن بعيد، كما تدرك أن الكتابة والنقوش الصخرية تُعدّ من أثمن الكنوز بالنسبة لعالِم الآثار.

وفيما يتعلق بين المعرفة والمغامرة في الكتاب؟ توضح باسكال وتقول : تزور "لانا" تيماء، حيث تكتشف صخرة النصلا والنقوش الصخرية في الصحراء، وعند وصولها إلى العُلا،

تــزور دادان، والحِجر، وجبل عِكمــة، والبلدة القديمة بالعُلا، ومحطة قطار الحجاز. وفي الوقت نفسه، تحلم بقصرٍ شرقي.

وعن الدروس المستفادة من رحلة لانا تبين لنا المؤلفة أن فكرتها من كتابة هذه السلســلة عن الواحات مثل ســيوة أو العُلا هي أن تدهش الشباب حين يكتشفون أن أماكن في بلادهم شــبه منســية، كانت ذات يوم عامــرة بالتاريخ والغنى الحضاري ، وتضيف إن معرفة تاريخ الوطن أمر مهم، لأنها تُنمّي لدى الناس الاهتمام بالمحافظة على آثار الماضــي. كما ان هذا النوع من

الكاتبة الفرنسية باسكال بيلامي مع زائرات جناح الدار الناشرة خلال توقيع الرواية

الكتب يساعد في تعريف الشباب بتاريخ بلادهم ، ففي السعودية أَغنت الاكتشــافات الأثرية الحديثة والتركيز المتجدد علــى مواقع مثل الحِجر (مدائن صالح) ودادان فهمنا لتاريخ الوطن فقد كان من الصعب في الماضي تخيّل وجود هذا الغنى التاريخي في أرضٍ قاحلة كهذه ســألتها كيف لمثل هذه المشاريع الكتابية أن تساهم فــي تعزيز فرص التعاون بين الثقافتين الســعودية والفرنسية تروي لنا باسكال موقف يعزز من ذلك تقول لقد التقيتُ في معرض الرياض الدولي للكتاب بسيدة تعمل ضمن إطار التعاون الفرنسي-السعودي الخاص بالعُلا. وقد أبدت اهتماماً كبيــراً بالكتاب، وأرغب في العام المقبل أن أقدّم لهــا روايتي الجديدة الموجهة للكبار، والتي سيَسافر فيها القارئ من سيوة إلى العُلا متتبعاً مســار الوحي ، حيث يمكننا التعاون في ترجمة الروايات التي تربط بين الأماكن واللغات

عــن تفاعل زوار معرض الريــاض للكتاب مع روايتها وحديثها معهم أبدت لنا دهشــتها ومفاجئتها قائلة الجميع كان فضوليًا ليتعرّف عليها وعلى العلا أكثر.

صدر حديثاً

جمال حسين بنون

فك شفرة الاقتصاد.. دليل الصحفيين الاقتصاديين

صبحي الحداد

صــدرت موافقــة وزارة الاعلام علــى الكتــاب الجديد للكاتب والصحفي جمال حســين بنون "الحقيقة خلف الأرقام – خارطة الطريق للصحفي الاقتصادي"، والذي يعــد مرجعًا شــاملًا فــي التدريب والتأهيل لممارســة الصحافــة الاقتصاديــة باحتــراف. يأتــي هــذا الإصدار فــي وقتٍ يشــهد فيــه العالم تحــولات جيوسياســية واقتصادية متسارعة، ليكون دليلًا للعاملين في الحقل الإعلامــي الاقتصادي، ومرجعًا لكل من يســعى لفهم أعمق للتحديات العالمية ودور الإعلام في مواجهتها.

الكتاب يتألف من 17 فصلًا وسوف يصدر عن دار متون للنشر والتوزيع ومكتبة وسط البلد بالقاهرة. يقدم فيها الكاتب خلاصة خبراته الممتدة في الإعلام الاقتصادي، موضحًــا الأدوات والمنهجيات التي تمكّن الصحفي من قــراءة الأرقام وتحليــل الاتجاهــات الاقتصادية بعمق ودقــة. يهــدف الكتاب إلــى تأهيــل الصحفيين لفهم التحــولات الاقتصاديــة العالمية، وإكســابهم مهارات التحليل والتفســير لتصبح المادة الاقتصادية أكثر قربًا من القارئ وصانع القرار على حد سواء.

يؤكــد بنــون أن "الصحافة الاقتصادية لــم تعد مجرد نافذة على الأرقام والمؤشرات، بل أصبحت أداة مؤثرة في تشــكيل الوعي العام وتوجيه السياســات". ويشير إلى أن "الصحفي الاقتصادي اليوم هو المفكر والمحلل القــادر على كشــف المعانــي خلف البيانــات، وإيصال الصورة بوضوح وبساطة".

الكتــاب حظي بتقديــم من شــخصيات إعلامية بارزة، مثــل الأســتاذ محمــد البيشــي رئيس تحريــر صحيفة "الاقتصاديــة"، والأســتاذ مطلــق البقمــي رئيــس تحريــر صحيفة "مــال". ويجري التنســيق مع عدد من المؤسســات الإعلاميــة والجامعــات لاعتمــاده كمرجع تدريبي في برامج الصحافة الاقتصادية، وسط اهتمام متزايد من الصحفيين والباحثين الذين يرون فيه دليلًا عمليًا لفهم التحديات الاقتصادية الراهنة والمســاهمة في بناء مستقبل أكثر استقرارًا وازدهارًا.

برعاية وزير الثقافة .. النسخة الثالثة تشهد حضور 80 ألف زائر ..

منتدى الأفلام السعودي .. ترسيخ مكانة المملكة في السينما العالمية .

اليمامة ــ خاص

اختتم منتدى الأفلام السعودي نسخته الثالثة، التي أقيمت برعاية صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان آل سعود، وزير الثقافة ورئيس مجلس إدارة هيئة الأفلام، خلال الفترة من 22 إلى 25 أكتوبر في مدينة الرياض، وسط حضور أكثر من (80,000) زائر وزائرة من المهتمين والمبدعين وصنّاع الأفلام، من داخل المملكة وخارجها.

وجسّد المنتدى في نسخته الثالثة منصة إبداعية تجمع روّاد الصناعة السينمائية حول العالم، عبر برنامج متنوع وحافل ضم أكثر من (70) متحدثًا، قدّموا خلالها أكثر من (20) جلسة حوارية وأكثر من (30) ورشة عمل متخصصة تناولت أحدث الاتجاهات في مجالات تطوير المحتوى والإنتاج المشترك والإخراج والتقنيات الحديثة في التصوير والمؤثرات البصرية، إلى جانب مناقشة مستقبل الكفاءات الوطنية في قطاع السينما، ودور المملكة في رسم ملامح صناعة الأفلام عالميًا.

كما شهد المنتدى تنظيم مؤتمر دولي موسّع ضم نخبة من الخبراء والمنتجين وقادة شركات الإنتاج العالمية، عبر أكثر من (50) جلسة وورشة عمل ركّزت

على تمكين الاستثمار السينمائي وتطوير منظومة البنية التحتية للقطاع، بما يسهم في تعزيز تنافسية السوق السعودي وتحفيز الإنتاج المحلي والإقليمي بالإضافة إلى ما يزيد عن (40) مدربًا وأكثر من (1200) متدرب، وأكثر من (10) شركاء ورعاة.

وضمّ المعرض المصاحب للمنتدى أكثر من (130) جناحًا محليًا وإقليميًا ودوليًا، شملت شركات الإنتاج والاستوديوهات وموزّدي المعدات والتقنيات السينمائية الحديثة، في مشهدٍ جسّد النمو المتسارع الذي تشهده صناعة الأفلام في المملكة، وما تمتلكه من فرص واعدة لجذب المستثمرين والمبدعين من مختلف أنحاء العالم، بمشاركة أكثر من (35) دولة.

وشكّلت المناطق التفاعلية أحد أبرز محاور المنتدى؛ حيث قدّمت تجارب حيّة ومتنوعة امتدت من منطقة المواهب ومنطقة التقنية والابتكار وحديث الأفلام (Film Talk) ومنصة الاستشارات إلى منطقة الأعمال التي شهدت تفاعلاً لافتًا بين المستثمرين وصنّاع القرار وروّاد الأعمال.

وشهدت أيام المنتدى عقد عددٍ من الاتفاقيات بين جهات محلية وعالمية، بلغت أكثر من (30) اتفاقية وإطلاقا، وذلك في خطوة تعكس الثقة العالمية المتنامية في بيئة الاستثمار السينمائي بالمملكة، والدعم الحكومي الواسع الذي تحظى به هذه الصناعة الواعدة.

وجاء المنتدى ليؤكد دوره كمحرك رئيسي لتطوير منظومة صناعة الأفلام في المملكة، من خلال تحفيز الشراكات بين القطاعين العام والخاص، وتوفير منصة لتبادل الخبرات، واستعراض المبادرات الداعمة لصناعة السينما، بما يعزز مكانة المملكة كمركز إقليمي مؤثر في المشهد السينمائي العالمي.

وأكدت هيئة الأفلام أن المنتدى يمثل أحد المبادرات الرئيسة ضمن جهودها لتنمية القطاع السينمائي الوطني، وتمكين صنّاع الأفلام المحليين، وجذب الاستثمارات الدولية، وتعزيز التعاون مع أبرز المؤسسات السينمائية حول العالم، بما يتماشى مع الإستراتيجية الوطنية للثقافة المنبثقة من رؤية المملكة 2030، الهادفة إلى بناء صناعة أفلام مزدهرة ومستدامة، تُسهم في تنمية الاقتصاد الإبداعي وترسيخ حضور المملكة في خارطة الإنتاج العالمي.

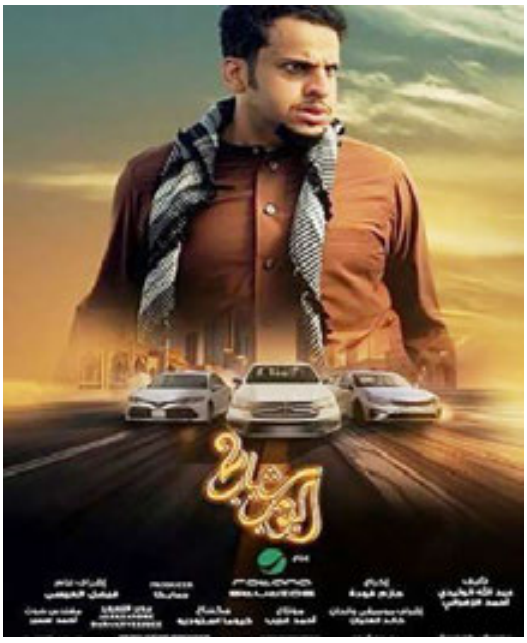

«شباب البومب 2» : استمرارية المغامرة الكوميدية .

سعد أحمد ضيف
@saadblog

من يتأمل سلسلة "شباب البومب" منذ بدايتها يدرك أنها تجاوزت فكرة الترفيه العابر إلى مشروع اجتماعي يرصد تحولات الشباب السعودي من جيل إلى جيل. انطلقت هذه التجربة عام 2012 عبر شاشة روتانا خليجية، من تأليف عبدالعزيز الفريحي وإخراج ماجد الربيعان وبطولة فيصل العيسى. تقدم نموذجًا مختلفًا للكوميديا المحلية، نموذجًا نابعًا من الناس وتعكس حياتهم اليومية بتفاصيلها البسيطة ومفارقاتها الطريفة، في أسلوب جعلها من أكثر السلاسل قربًا للجمهور.

تميز المسلسل في مواسمه الأولى بتناوله قضايا الشباب في الحارات الشعبية، في قالب خفيف يعتمد على الموقف والمفارقة أكثر من الحوار والسخرية اللاذعة. ومع توالي الأجزاء أصبح العمل مرآة للتحول الاجتماعي، فتوسعت موضوعاته لتشمل قضايا الانفتاح التقني، وحلم الشهرة عبر المنصات الرقمية، وتبدل المفاهيم بين الأجيال. لذلك وجد الشباب مساحة تعبير حقيقية عن ذواتهم، ووجد فيه الكبار نافذة لفهم الجيل الجديد بواقعيته وضجيجه المرح.

حين قرر القائمون على العمل الانتقال من التلفزيون إلى السينما، حملوا معهم روح المسلسل لكن في قالب أكثر تماسكًا. في فيلم "شباب البومب1" 2024 يلتقي المشاهد بمجموعة الأصدقاء ذاتهم الذين ألفهم عبر المواسم، يعيشون مغامرة طريفة تبدأ بخطأ بسيط وتتحول إلى سلسلة من المواقف الكوميدية المتشابكة، تدور الحكاية حول جدال بين عامر وأصدقاءه خلال رحلة برية، مما يدفعه للانعزال وقضاء بعض الوقت وحيدًا، ولكن يتقابل مع ضب صحراوي صغير يأخذه ويكون معه رحلة مثيرة، ويمنحه قوة خارقة، فيضعه في مواجهة رجل أعمال جشع. كان هذا التحول سينمائيًا ناجحًا، حيث جمع بين الخيال والكوميديا، وحقق إيرادات قياسية، مؤكدًا أن الشخصيات الشعبية يمكن أن تنتقل بسهولة من الشاشة الصغيرة إلى الكبيرة، ويُعد خطوة تطورية تعكس نضج السينما السعودية في استغلال التراث التلفزيوني لصناعة أعمال سينمائية مستقلة.

أما فيلم "شباب البومب2" 2025 الذي يُعد اشتقاقًا مباشرًا من فيلم "شباب البومب" الأول 2024، والذي بدوره اشتقاق للمسلسل المتعدد الأجزاء (13 موسمًا رمضانيًا)، بلغ إجمالي إيراداته في الأسابيع الأولى 18 مليون ريال، وتجاوزت تذاكره أكثر من 384 ألف تذكرة، يأتي استكمالًا لتلك التجربة، لكنه يذهب إلى مساحة أوسع من حيث الفكرة والبنية السينمائية. من تأليف عبدالله الوليدي، وأحمد الزهراني، وأخراج حازم فودة، وقام بالبطولة ذات الشباب؛ فيصل العيسى، وسليمان المقيطيب، وعبدالعزيز الفريحي، ومهند الجميلي، ومحمد الدوسري، وفيصل المسيعيد، وعبدالعزيز برناوي.

تدور الأحداث هذه المرة حول محاولة خوض مغامرة جديدة، فبعد أن أغلقت استراحتهم انتقلوا إلى استراحة جديدة غير أنها في مكان بعيد وخالي من البنيان، فيواجه عامر وأصدقائه ياسر، وكفتة، وشكش، وصالح، عصابة مكونة من مفحطين طائشين، فيدخلون

في صراع معهم للسيطرة على الشارع الذي تقع عليه الاستراحة، ولكن شجاعة عامر وإصراره تمكن من ابتكار فكرة للتصدي لهم وتغيير اهتمامهم حول تحويل الساحة إلى بطولة كروية مرخصة، ثم تحديهم في سباق مثير يحول "الطائشين" من أعداء إلى أبطال. هذه الحبكة، المكتوبة بنفس الثنائي الوليدي والزهراني، تجمع بين الكوميديا الخفيفة والإثارة الرياضية، دون حرق التفاصيل، لكنها تبرز موضوعًا مركزيًا وهي قوة الابتكار في حل النزاعات.

على عكس الفيلم الأول الذي اعتمد على عنصر خيالي، بينما يركز الثاني على الواقع الاجتماعي، مثل مشكلة "التفحيط"، محولًا إياها إلى درس في التعاون والتغيير الإيجابي. هذا التوازن يجعل الفيلم مناسبًا لتصنيف 7+، حيث يُشجع على القيم الإيجابية دون عنف مفرط، مما يفسر جاذبيته للمراهقين والأطفال.

الشخصية الرئيسية، عامر (فيصل العيسى) يعتبر هو القلب النابض لهذه التجربة منذ بدايتها، وقدرته على إيجاد شخصية تجمع بين البساطة والذكاء جعلته محبوبًا لدى الشباب. رسم مسارًا خاصًا، حين يضحك يفعل ذلك بصدق، وحين يخطئ يبدو خطؤه طبيعيًا لا متكلفًا، كأننا أمام شاب نمطي من أنماط شباب الحارة. هذه السلاسة منحت العمل صدقه واستمراريته، فالجمهور يتعامل مع عامر كصديق يطل عليهم من الشاشة كل موسم ليحكي قصصهم بطريقته المضحكة والعفوية.

وراء كل موقف كوميدي في فيلم "شباب البومب2" توجد رسالة صغيرة، فالقصة وإن كانت تدور حول المغامرات اليومية، إلا أنها تعكس جانبًا من الواقع الحديث، حيث تتقاطع الحياة الواقعية مع الافتراضية، وتتصادم القيم التقليدية مع ثقافة الصورة والسرعة. يقدم الفيلم هذا التناقض بأسلوب خفيف يجعل المتابع يضحك ثم يفكر، وهي معادلة صعبة في الكوميديا الخليجية التي غالبًا ما تميل إلى التهريج.

العمل أيضًا يعبر عن وعي فني جديد لدى صناع السينما السعودية الذين بدأوا يدركون أهمية القرب من الشباب ومهاراته التي يجب أن تصقل، على سبيل المثال "المفحطين المحترفين" بوضع لهم ميدان مخصص لهوايتهم. هذه البساطة الواعية هي ما يمنح "شباب البومب" مكانته بين المشاهدين، خصوصًا المراهقين الذين يرون في شخصياته امتدادًا لحياتهم اليومية في المدرسة والحي والاستراحة ومواقع التواصل الاجتماعي.

من الناحية النقدية، تكمن قوة "شباب البومب 2" في قدرته على الحفاظ على روح الكوميديا التلقائية، مع إضافة طبقات إثارة تجعله أكثر ديناميكية. الإخراج لحازم فودة يبرز في مشاهد كثيرة، وأهمها جانب التفحيط بالسيارات، وأبدع في التصوير الجوي بالدرون لالتقاط لقطات بانورامية لأن الساحة كبيرة وممتدة.

استقبل الفيلم حماسًا جماهيريًا هائلًا، خاصة على وسائل التواصل، حيث تصدر هاشتاق #شباب_البومب_2 الترينديات، مع آلاف التعليقات عن "التجربة السينمائية الممتعة". حقق نجاحًا تجاريًا يفوق سابقه، وهو متاحًا على نتفليكس، مما يوسع جمهوره إقليميًا. هذا الاستحسان من الشباب والمراهقين يعود إلى قدرة السلسلة على مناقشة قضايا مثل الصداقة والتحديات الاجتماعية بطريقة خفيفة، دون محاضرات أخلاقية مملة. لكن دون مندوحة أن الفيلم يفتقر إلى شيء من العمق الدرامي، وهذا قد يحد من جاذبيته للجمهور الأكثر صرامة.

لكن "شباب البومب 2" يمثل شهادة على نجاح العمل المشترك (الإسبانشل) في السينما السعودية. بفضل إبداع فيصل العيسى وقربه من الشاب العادي، يظل الفيلم عملًا يُلهم الضحك والتفاؤل، مؤكدًا أن الكوميديا الشعبية يمكن أن تكون قوة ثقافية، مع توقعات لأفكار قادمة. يُعد هذا الفيلم خطوة نحو تعزيز هوية سينمائية سعودية تجذب الأجيال الشابة.

مسألة وقت!

كلمة

شادن محمد
@SH_4M_

يُشار إلى نهاية كل سنة بزمنٍ حُسِب عليك خَراجُه، واليوم لك كسبه.

فيظل الإنسان في سباقٍ مع الساعة واليوم والشهر، وكل ما يقوده إلى المُحصلة النهائية. يستفتح عامه بسيل عارم من مخططاتٍ وأهدافٍ عدة، مستلهمًا أفكاره من كل بحر وثقافة وتطلعات يصبو إليها؛ متفيئُ بعذوبة البدايات، مرتكزٌ على عزيمةٍ وجدانية، مُجازفًا براحته على حساب مُنجزاته.

لكنّه لا ينتصف حتى يملّ، ويطرق الجمود قلبه، ويُؤثِر التواني على عمله؛ فالاندفاع المفرط والحماسة الدائمة طباعٌ معاكسة للاستمرارية والديمومة على الجدّ والسعي.

كما أن الملل سجيةٌ بشرية، يحتاج المرء معها إلى مجاراة النفس حينًا وتهذيبها حينًا آخر، وما بينهما تجديدٌ ومراقبةٌ للواقع، وموائمةٌ للأهداف معه، وتبلورها على قياس أحلامنا ومقدرتنا.

فلا يجذبنّك وهج البدايات، متناسيًا ما أنت عليه وما تريده. ولا تصطدم في مسارعة الزمن، فتصيبك خيبة الأمل، ولا تُرغمنّ نفسك على مرامٍ معاكسةٍ لك؛ فخطوات الآخرين لا تعنيك إن لم تتقاطع طرقك معها، وما يعجبك ليس بالضرورة ما يناسبك.

فاختر لنفسك وجهةً أنت أهلٌ لها.

وهذا لا ينفي إعدادَ الأهداف وتجلّي الرؤى، والحُلم بما تشاء وتؤمن به. فإحسان الخطة والعمل بالأسباب من أولى الواجبات عليك لذاتك، وصناعةُ الذات تستلزم عدةً وعملًا وجَلَدًا وصبرا.

يقول إبراهيم الغزي:

"لا تَسعَ للأمر حتّى تستعِدّ له
سعيٌ بلا عُدّةٍ: قوسٌ بلا وتر
لم ينجُ نوحٌ ولم يغرق مكذّبُه
حتى بَنى الفُلك بالألواحِ والدُّسُرِ»

وعند وقوفك أمام نفسك في نهاية العام، لا يشغلك بعض التقصير عن منجزٍ عملت عليه، ونلت به ما تتوق إليه؛ فمُنجزٌ وحيد خيرٌ من غاياتٍ شتى، لا تبلغ منها ذرة.

ومضات سينمائية

فيلم عن طبيب الموت جاك كيفوركيان..

حين تكون النجاة بالموت لا منه .

عهود عريشي

هي حياة قد تطول أو تقصر، يتخبط فيها الانسان بين مصيرين هما الموت والولادة وفي الحالتين لا خيار له! تتشابه كثيرا فصول البداية والنهاية، يبدو المرء ضعيفا بحاجة للمساعدة في شأنه كله، لكنه حين الموت يكون عاجزاً سبق له أن عرف المقدرة وهذا جحيم لا يطاق، تلك اللحظة التي يحتاج فيها الشخص للمساعدة في أبسط شؤونه الشخصية، يصبح كمن يتأرجح يومياً ما بين الموت وحياة ممزقة هي إلى الموت أقرب.

من هنا جاءت فكرة الموت الرحيم والتي ما تزال مثار الجدل في الكثير من دول العالم، لكنها مطبقة بشكل رسمي في دول أخرى، والتي ترى أحقية الإنسان المصاب بداء عضال _لا يرجى برؤه_ في تقرير مصيره واختياره لطريقة الموت بلا ألم بدلاً من البقاء بلا معنى . وقد تناول فيلم ""You Don't Know Jack هذه القضية من خلال فيلم السيرة الذاتية للطبيب "جاك كيفوركيان" المسمى بطبيب الموت والذي ناضل حتى آخر حياته من أجل تشريع الموت الرحيم، وبالرغم من المعارضات والرفض إلا أنه استطاع مساعدة أكثر من مئة وثلاثين شخصاً على الانتحار الاختياري من خلال آلة معينه قام بتصميمها، والتي تحمل مصلاً بإمكانه إيقاف عضلة القلب بعد أن يتم تخدير المريض ليفارق الحياة دون ألم. طرح دكتور جاك الفكرة كمخرج من الحياة بكرامة وتخفيف العبء عن عائلات المرضى وذويهم، وكذلك لشرعنه قانون يكفل الحق للمواطن في تقرير مصيره، إلا أنه وجد نفسه مرة تلو الأخرى مداناً بالقانون وموقوفا، ليتحول الى مناضل وثائر يحارب للخروج من الظلمات الى النور.

قد تتفق أو تختلف مع رؤية هذا الرجل لكن لنتفق جميعا أن "ال بتشينو" قام بآداء عظيم في هذا الفيلم، في واحد من أجمل أدواره وبعبقرية لم يعترضها الزمن.

الفيلم يروي السيرة الحقيقية للطبيب الأمريكي جاك كيفوركيان (Jack Kevorkian) المعروف بلقب Dr. Death أو طبيب الموت، الذي أثار جدلاً واسعاً في التسعينيات بسبب ممارسته القتل الرحيم أو المساعدة على الانتحار للمرضى الميؤوس من شفائهم، هو لا يقدمه كمجرم ولا كقديس بل كشخص يطرح سؤالاً حول المصير، ويتساءل ألا يملك الإنسان الحق في اختيار موته حين يفقد معنى حياته؟ لهذا يتناول الفيلم الصراع الأزلي بين الرحمة والواجب الطبي، بين القانون والضمير، "جاك كيفوركيان" يرى في الموت راحةً للذين يعانون، بينما المجتمع والقانون يريان في ذلك تعديًا على حدود الحياة، حيث تطرح فكرة أن الموت ليس نقيض الحياة بل جزءاً منها، وأن الإرادة الإنسانية يجب أن تمتد إلى اللحظة الأخيرة من الوجود.

الفيلم متماسك وبناؤه يعتمد على تطور الشخصية لا على الحدث، يتحول جاك من طبيب هادئ منعزل إلى شخصية جدلية تواجه النظام القضائي والإعلام، وتصبح رمزًا للتمرد الأخلاقي، السيناريو ينسج الحوارات بعمق فلسفي بعيد عن الخطابة، ويجعل المشاهد شريكًا في التساؤل لا متلقيًا لإجابات جاهزة، الفيلم يستخدم الإضاءة الباردة والألوان الرمادية للدلالة على برودة العالم تجاه معاناة البشر، الموت في الفيلم ليس مخيفا بل يُقدَّم كتحرر من الآلام، ويقدم كخلاص، في حين يُظهر الحياة أحيانًا كسجن طويل من الألم، حتى اسم الفيلم "You Don't Know Jack" يحمل معنى مزدوجًا أنت لا تعرف هذا الرجل، أي أنك لا تفهم عمق القضية، (آل باتشينو) يقدم أحد أعمق أدواره في الألفية الجديدة بعيدًا عن الانفجارات الانفعالية التي اعتدناها منه، فهو يتقمص الشخصية ببرودٍ فلسفي يلامس الغرابة بوجه جامد ونظرات حادة وصوت خافت لكنه قاطع، يخلق ال باتشينو توازنًا مذهلًا بين الطبيب العالم والإنسان المنكسر، بين منطق العلم وعاطفة الرحمة، وقد نال عن دوره جائزة الإيمي وغولدن غلوب لأفضل ممثل.

أما الإخراج ل"باري ليفنسون" والذي يقدم الفيلم بأسلوب شبه وثائقي يبتعد عن الميلودراما، ويركز على الواقعية السياسية والطبية، الفيلم يركز على معنى الكرامة الإنسانية أمام المرض والمعاناة، وحدود سلطة الدولة على الجسد الفردي ويتساءل هل الرحمة قد تكون في إنهاء الألم أم في تحمّله؟ وهل الطب أداة للحياة فقط أم لفهم الموت أيضًا؟

مقال

نوف محمد الحارثي

شجرة البُن الشدوي ..

150 عاماً من القهوة السعودية الأصيلة.

في منطقة الباحة جنوب المملكة العربية السعودية، يوجد واحد من أغلى وأجود أنواع البن على مستوى العالم وهو البن الشدوي الذي يزرع في جبل شدا الأعلى والأسفل ويعود تاريخ هذه المنطقة إلى ما يقارب 7500 مليون سنة من التكوين الجيولوجي مما يجعلها بيئة طبيعية نادرة لزراعة البن ويعتبر البن الشدوي من الأصناف الأصيلة في المملكة ويُعرف بجودته العالية وسعره المرتفع، حيث يصل سعر الكيلو منه إلى نحو 2000 ريال سعودي، وقد كان البن المفضل لدى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله، مما يدل على قدم تاريخه ومكانته المميزة

مزارع البن الشدوي:

تُعد مزرعة العباس من أقدم المزارع الشهيرة بزراعة البن الشدوي وأكثرها جودة، ويصل عدد المزارع في المنطقة إلى أكثر من 20 مزرعة، تحتوي على ما يتراوح بين 12 ألفًا إلى 18 ألف شجرة، إضافة إلى 54 ألف شتلة تنتج ما يقارب 12 طنًا سنويًا، وفي إطار الاهتمام بزراعة البن تم إنشاء مدينة البن في محافظة قلوة بمنطقة الباحة، حيث تمت زراعة أكثر من300000 ألف شجرة لتعزيز إنتاج هذا المحصول الفريد، ويعمل في هذه المزارع عدد من المزارعين المهرة الذين يهتمون بكل مرحلة من مراحل الزراعة والحصاد لضمان جودة البن ونكهته المميزة

خصائص البن الشدوي:

يمتاز البن الشدوي بطعمه الفريد وينمو على أشجار معمّرة قد يصل عمرها إلى 150 ألف عام ويتميز بمقاومته للظروف المناخية والجفاف نسبيًا، كما أن التربة البركانية الغنية بالمعادن في المنطقة توفر له غذاءً متكاملًا يعزز نكهته وجودته، وتحتاج الشتلات إلى رعاية خاصة في السنة الأولى لضمان تثبيت الجذور ونموها الصحيح ويُستخدم الري بالتنقيط أو المياه الجوفية لتوفير الرطوبة اللازمة ويتم تقليم الأشجار بعناية لإزالة الفروع التالفة وتحفيز نمو الفروع المثمرة ويُراقب البن لضمان مقاومته للآفات والأمراض باستخدام أساليب طبيعية وصديقة للبيئة ويتم تسميد الأرض بمواد عضوية لتعزيز من خصوبة التربة وعند نضوج الحبوب يتحول لونها إلى الأحمر وبعد الحصاد تُجفف تحت أشعة الشمس لمدة 3 أيام ثم تُجمع وتُترك في المنازل ليومين قبل أن تُعاد إلى الأسطح لمدة 5 أيام إضافية لتصبح جاهزة للتحميص والاستخدام، وهذه المراحل الدقيقة تمنح البن الشدوي مذاقًا غنيًا وجودة استثنائية تستحق ثمنه.

خاتمة:

إن البن الشدوي ليس مجرد محصول زراعي، بل إرث حضاري يعكس أصالة المملكة وعمق تاريخها الزراعي وما تقوم به منطقة الباحة اليوم من تطوير مزارعه وتوسيع إنتاجه هو امتداد لقيمة هذا الكنز الثمين الذي يروي حكاية الأرض والإنسان معًا، ويجعل تجربة تذوقه لحظة فريدة لكل من يتذوق هذا المنتج المميز

* جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل
تخصص سياحة وآثار

مقال

الديموغرافيا..تعيد صياغة التاريخ.

أحمد حاصل الأحمري

@aaviip19

في مقابلة صحفية عام 2018، قال الرئيس الفرنسي الأسبق نيكولا ساركوزي بوضوح لافت: "الغرب اليوم لا يتجاوز بسكانه 800 مليون نسمة، بينما آسيا وحدها تضم ما يقارب أربعة مليارات نسمة . الديموغرافيا هي التي تصنع التاريخ، ولم نعد نحن قلب العالم كما كنا. لقد انزاح المحور من الغرب إلى الشرق."

لم يكن كلام ساركوزي مجرد ملاحظة عابرة ولم يكن الوحيد الذي حذر من ذلك لكنه كان يشخص واقعاً استراتيجياً عميقاً تمر به القارة؛ فأوروبا التي قادت العالم منذ القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين، بسكانها الأصليين، لم تعد سوى أقلية بشرية في عالم يتغير بسرعة. بل إن أوروبا باكملها والولايات المتحدة معًا أصبحتا أقل عددًا من سكان دولة واحدة مثل الصين أو الهند، اللتين تجاوز عدد سكان كل منهما مليارًا وأربعمائة مليون نسمة.

هذا القلق الأوروبي – الأمريكي من التغير الديموغرافي وانخفاض معدلات الإنجاب لم يكن جديدًا؛ فقد نبّه إليه الكاتب الكندي مارك ستاين في كتابه «أمريكا وحدها» (2006م)، عندما قال إن أوروبا مقبلة على "انتحار ديموغرافي" بسبب تراجع معدلات الولادة وتزايد أعداد المهاجرين وارتفاع نسبة كبار السن، متوقعًا أن الهوية الأوروبية قد تتلاشى خلال عقود قليلة. وهو ما بات يُلاحظ حاليًا في القارة العجوز من خلال اختلاط السكان الأصليين بالمهاجرين وتزاوجهم، ونشوء أجيال هجينة تمثّل ملامح أوروبا الجديدة.

لكن البذور الفكرية لملامح هذا التحوّل ليست وليدة اليوم؛ فقبل قرن تقريبًا، كتب الكونت ريتشارد كاليرجي في كتابه «المثالية العملية» (1925م) أن مستقبل أوروبا لن يبقى قائما على نقاء الأعراق، بل على العكس تمامًا: "إنسان المستقبل الاوروبي سيكون مختلط العرق، أوراسيًا، زنجيًا. القوميات القديمة ستذوب، لتحل محلها هوية بشرية جديدة." كان كاليرجي ينظر إلى هذا التحوّل بوصفه مشروعًا مثاليًا وإنسانيًا لبناء "إنسان عالمي"، بينما جاء ساركوزي بعد مئة عام تقريبًا ليقرأ المشهد بواقعية مغايرة : الأرقام لم تعد في صالح الغرب، وصعود آسيا السكاني غيّر مركز الثقل في النظام الدولي.

ولم يكن ساركوزي أو كاليرجي وحدهما من التفتا إلى هذه المسألة؛ فالمفكر الأمريكي صموئيل هنتنغتون حذّر في كتابه «من نحن؟» (2004م) من أن الهجرة، خصوصًا من أمريكا اللاتينية، تهدد بتغيير الهوية الثقافية والديموغرافية للولايات المتحدة، بما ينعكس على الغرب بأسره. أما المفكر البريطاني دوغلاس موراي، فيرى أن أوروبا تفقد ثقتها بنفسها أمام موجات الهجرة وتغيّر تركيبتها السكانية، وأن القارة العجوز " تسلّم نفسها طوعًا لذوبان هويتها التاريخية." ظاهرة ساعدت على زيادتها عدة عوامل منها فتح أبواب الهجرة، المشروعة وغير المشروعة، وتزايد الحاجة للأيدي العاملة في المصانع الأوروبية وتوفر فرص التعليم والحياة الأفضل والهروب من المجتمعات الفقيرة والمضطربة.

ومن المعلوم إن انخفاض معدل المواليد وارتفاع معدل الأعمار في أي بلد لا يغيّران شكل المجتمع فقط، بل يضربان في عمق اقتصاده واستقراره السياسي. فالدول التي يقل فيها عدد الشباب ترتفع فيها كلفة الرعاية الاجتماعية والصحية، ويزداد الضغط على صناديق التقاعد وأنظمة الضمان والصحة في حين يتقلص حجم القوى العاملة المنتجة التي تقوم عليها المجتمعات الانسانية . ومع شيخوخة السكان، تتحول الموارد العامة من الاستثمار والإنتاج إلى الإنفاق على الرعاية والعلاج، مما يضعف النمو الاقتصادي ويقلص القدرة التنافسية. كما تؤدي هذه التحولات إلى تغيّر الأولويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، على حساب السياسات والخطط المستقبلية التي من المفترض ان تخدم الأجيال الشابة والاقتصاد على المدى الطويل. وهكذا، يصبح المجتمع أكثر محافظةً وأقل استعدادًا للمخاطرة أو الابتكار، بينما تتسع الفجوة بين الأجيال وتتراجع الحيوية الاقتصادية. ومن نبوءة كاليرجي المثالية التي رأت في الذوبان الديموغرافي مشروعًا لبناء "إنسان أوروبي جديد"، إلى صرخة ساركوزي التي ترى في زحف المهاجرين تهديدًا لمركزية الغرب، وصولًا إلى تحذيرات مفكرين كثر من " انتحار أوروبا الديموغرافي"، يبقى الثابت أن الأرقام السكانية ومعدل نسبة المواليد واستقرار الطبقة المتوسطة هي القوة الخفية التي تعيد صياغة التاريخ والسياسة والهوية لأي مجتمع . وتؤكد ان المجتمعات الشابة هي الأكثر قدرة على الاستقرار والتاثير المحلي والعالمي.

منحوتة «علاقة» ..

تترجم جمال العلاقة بين الرجل والمرأة .

كتب - محمد الحسيني

«الحوار هو قلب العلاقة بين الرجل والمرأة، والفراغ بين شكلين يمكن أن يكون امتلاءً بالمعنى لا نقصًا فيه»، هذا المعنى الدفين هو ما يريد فنان النحت خالد العنقري تأكيده من خلال منحوتته المسماة بـ «علاقة»، فالجمال الحقيقي بين الجنسين بحسب رؤيته الفنية يكمن في التوازن بين القرب والمسافة، وبين الذوبان في الآخر والحفاظ على الذات بالوقت نفسه.

ترتكز المنحوتة على قاعدة من ذات الحجر، وكأن الفنان أراد أن يوحّد الجذر المادي والرمزي للعلاقة، حيث الشكلان المنحوتان على كتلة واحدة، إشارة إلى مصيرهما المشترك واتحادهما في نسيج الحياة. ومع ذلك يفصل بين الكتلتين فراغ محسوب بعناية أشبه بـ"نافذة" تتيح للحوار أن يتدفق وللتقبل أن يكون جسراً متيناً بين الذاتين.

ويقول الفنان إن هذا الفراغ لا يُقرأ بوصفه انفصالاً، بل هو مساحة للضوء والفكر، رمز للتوازن الذي لا تكتمل العلاقة الإنسانية بدونه. فهو يمثل لحظة الصمت التي تسبق الفهم، والمسافة التي تُنضج المشاعر بدلاً من أن تباعدها.

ومن خلال هذا العمل النحتي الآسر من الرخام الطبيعي المحلي، يقدّم العنقري تجربة بصرية وفكرية تبحر في عمق العلاقة الإنسانية بين الرجل والمرأة، مجسّدًا تلك الثنائية الأزلية في تكوين عضوي واحد يتنفس بالتماهي والاختلاف في آنٍ معًا.

ويضفي ملمس الرخام وصقله المتفاوت بين النعومة والانكسار على العمل بعداً حسياً عميقاً، حيث تلتقي الأضداد: الصلابة والليونة، الانسجام والتنافر، في إيقاع بصري يذكّر بحركة الجسدين في رقصة أبدية من الانجذاب والاحترام.

ويعد العمل في مجمله أقرب إلى قصيدة صامتة في الحجر؛ لغة تُترجم العاطفة الإنسانية في أنقى صورها، دون تفاصيل شكلية مباشرة. فالفنان يترك للمشاهد مساحة التأمل والتأويل، ليعيد بناء العلاقة في مخيلته من خلال خطوط الانحناء، وامتداد الظلال، ولمسة الضوء التي تتسلل بينهما.

المرسم

في «أطياف الذاكرة» للفنان العراقي (جعفر طاعون)..

صورة الزمان والمكان وذاكرة الهجرة.

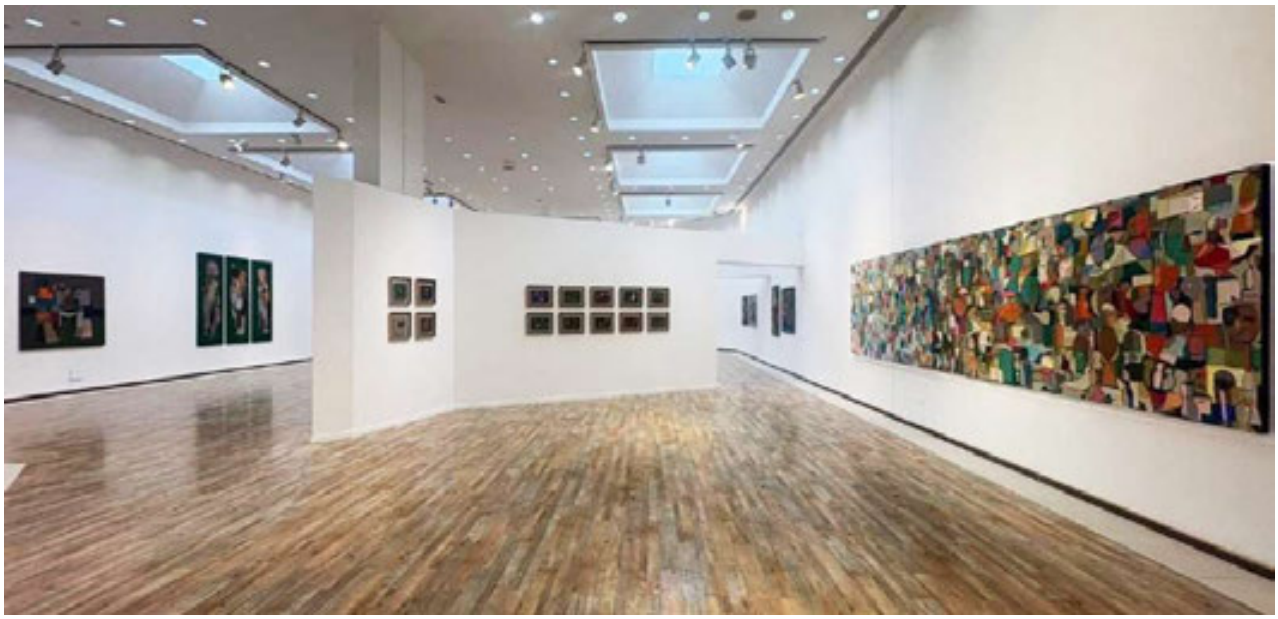

يثرب الصدير*

في تجربة الفنان العراقي (جعفر طاعون) بمعرضه «أطياف الذاكرة» الذي أقيم مؤخرا بمركز الفنون- بالبحرين/ المنامة، تُأرجحك تجربته البصرية داخل مسافات متعددة. يباغتك البعد بتجريدات لونية هائمة تستدعي حميمية الذاكرة والبدايات: الوجه الأول، النافذة الأولى، والتخيلات الأولى داخل انعكاسات اللون على الجدران في اصطياد الطفولة للشكل المألوف، فتنتقل بين الماضي والحاضر..

لكن ما إن تتوغل أكثر، حتى تنقلب المعادلة: فما بدا فضاءً لونيًا متداخلًا ومفتوحًا، يتحول في القرب إلى شبكة من الخطوط السوداء المتقطعة التي تصنع مزيجًا من الوجوه والأشكال التجريدية المتداخلة. ومع القرب عليك أن تنضج، فأنت تقطع شوطك بين الزمان والمكان وتحرر ماضيك المألوف بحاضرك الخفي. في هذه الرحلة يختزل الفنان النصوص الزمكانية في بنية حداثية معاصرة، تستعير من النسبية انفتاحها على الزمن، ومن التكعيبية جرأتها في التفكيك وإعادة البناء، ليخلق ثيمات متعددة تتشابك فيها أطياف الذاكرة الشخصية مع أطياف الذاكرة الجمعية، في مواجهة الماضي لتحريره من سكونه ثم تحيله إلى صورة حية تتجاوز ثيمات الرحيل والمنفى والانتماء.

ذاكرة الهجرة

ومن هنا يطفو سؤال ذاكرة الهجرة، فمن يعش تجربة الهجرة يدرك أن الذاكرة ليست مخزنًا ساكنًا، بل كائن متحرك، ينهض أحيانًا كطيف ويغيب أحيانًا أخرى. طاعون، المولود في البصرة والراحل إلى السويد منذ التسعينيات، يستحضر هذا الهاجس في أعماله: كيف نحمل أماكننا الأولى معنا، وكيف تتحول مع مرور الوقت إلى صور مهشّمة تتطلب إعادة تركيب بصري. في «أطياف الذاكرة»، تتجلى هذه المفارقة: الذاكرة مأوى، لكنها أيضًا قلق؛ استعادة، ولكنها كذلك تفكك وإعادة صياغة.
يتجلى ذلك في إحدى اللوحات

اللافتة، حيث تتوزع مساحات حمراء وزرقاء تتخللها خطوط سـوداء حادة. من بعيد تراها كحقل لوني خالـص يذكّر بالتجريد التعبيري، لكن حين تقترب تتضح تفاصيل تشبه نوافذ ووجوهًا مبعثرة، كأنها أطيـاف أنـاس رحلـوا أو أماكن فقـدت معالمها. بهـذا يربط طاعون بين التجربـة الذاتية والتجربة الجماعية، فيجعل المشاهد شـريكًا في إعادة بناء الصورة.

وهكذا يصـوغ طاعـون رحلته ليتبـدى المعرض كتجربة بصرية/فكرية مزدوجة: المشاهد يمر بين حقلين؛ حقـل الذاكرة وما يثيره من اسـتدعاءات، وحقل المعاصرة بما يطرحه من أسئلة عن الهوية والانتمـاء وعلاقة الماضي بالحاضـر. فهو لا يقدّم مجرد اسـتعادة لصور شـخصية، بـل يحوّلها إلى أطياف عابرة تُغري بالاقتراب ثم تُعيدك إلى مسافة جديدة، وكأنك تعيش تجربة الذاكرة بوصفها طيفًا لا حقيقة مكتملة.

ومـا يمنح تجربة طاعون قوتها هو هذا التوتر بين المحلي والكوني. فهو يسـتعير من ذاكرة البصرة ألوان أسواقها وطقوسها الشعبية وتاريخها، لكنه يعيد صياغتها بلغة معاصرة تجعلها مفهومة في أي سـياق عالمـي. اللون هنا ليـس زينة بل حامل لذاكرة الهوية، والخط الأسود ليس مجرد رسم بل حدّ فاصل بين زمانين ومكانين.

بهـذا يصبح «أطيـاف الذاكـرة» محاولـة وتجربة وجوديـة لتأثيـث الفراغ بيـن الماضـي والحاضر، وإعـادة تعريـف الذاكـرة لا بوصفها أرشـيفًا، بل كطيف متجدد يعيد تشكيلنا في كل اقتراب..

*فنانة وكاتبة

لا ريب

عبدالله الكعيد

حنجرة للتأجير (استخدام حشمة).

فـي زماننا هذا اصبح كل شـيء قابـلاً للتأجير. قلت كل شـيء وأقصد ذلك. اسـترجعوا في اذهانكم مـا الذي بقي لم يُعرض بعد للتأجير؟

سـأعدد معكم لو سمحتم لي. نبدأ بالمسكن، والاثاث، السيارة، عاملـة المنـزل، فسـتان الزفـاف، سـائق خـاص، بشـت فاخر للمناسـبات، قهوجي، حـارس شـخصي للمظهـرة والمنظرة، وغيرها. إذاً كل الأشياء الاستهلاكية تقريباً قابلة لتأجير، ولكن. أن تُؤجّر الأرحام السـليمة النظيفة للعواقر من النسـاء والرجال فتلك طامـة أخلاقية. وبنفس المسـتوى أن يتـم تأجير حناجر بكامل متانـة حبالها الصوتية للصراخ فـي المنصات الاتصالية المرئيـة والمسـموعة والرقميـة كـي تعـزز لخطابٍ سياسـيّ (مشبوه) أو تحاول غسيل سمعة نظام سياسي منبوذ وصولاً الى القيـام بدور (الهر) يوزف غوبلـز (1897-1945) الذي ربما (وهو راقد تحت التراب) لا زال يتحسـس مسدسـة حيـث كلمة ثقافة يزداد توهجها وتأثيرها في كل العصور. أقول عن ذلك التأجير: المؤجّر والمُستأجر خابوا وخسِر مسعاهم.

في المعتاد يقوم صاحب الشأن بعد كل جولة استئجار بتنظيف الشيء المُستأجر، الشقة، السيارة، البشت الفاخر، فستان الفرح، كراسي المناسـبة، أباريق الشـاي وغيرها، فكيف يمكن لمُؤجر الحنجرة تنظيفها ومم سينظفها؟ هل المفردات وهي كل أصول تجارته؟ قطعا لا لأنه سـيكررها في مناسبات أخرى مختلفة حتى ولو تناقضتْ مع كل ما قيل في تأجير سابق.

هل بالغت في وصف مؤجري الحناجر؟

أُحيلكم الى مخـازن منصّة (يوتيوب) التـي حفظتْ وتحفظ كل ما قيل. لنأخذ اسـم أحدهم عشوائياً. ولنقارن موقفه الحنجوري تجاه حـدث وقع في الماضـي ثم كلامه عـن ذات الحدث الآن. تعاكسٌ وتضاد وهو مدعاة للسـؤال عن ذلك التبدل المتناقض فهـل يحـق لنا القـول فتّش عن الـدولار الأخضـر؟، فتّش عن هواتـف العملة التي تعيش فـي الزوايا المعتمة للأزقة الخلفية لشارع (إدجوار روود) في لندن.

(لا ريـب) بأن أولئك الحنجوريون يعيشـون فـي وهم كبير لأن عقولهـم قد توقفت عنـد عقد الثمانينيات وظنّـوا بأن مقولة (افتـح فمك يرزقك الله) توكّل عيش في زمن أصبح كل شـيء مكشوف ومعروف.

مقال

حروب الجيل الخامس ..

حين تتحوّل المعركة إلى الوعي.

أحمد الدليان
@s_vip11

لم تعد الحروب في هذا العصر تُخاض بالسلاح والدمار، بل بالعقول والمعلومات، ولم يعد الميدان أرضًا تُحتلّ بقدر ما أصبح وعيًا يُعاد تشكيله. ففي زمن حروب الجيل الخامس تغيّر شكل الصراع وتبدّلت أدواته؛ إذ انتقل من الميدان العسكري إلى فضاء الفكر، ومن السيطرة على الأرض إلى السيطرة على الإنسان ذاته. إنها حرب صامتة تُدار في صمت الشاشات، وتُخاض بالكلمة والصورة والمعلومة. حرب لا تهدف إلى تدمير المدن، بل إلى إرباك الوعي وتغيير المفاهيم، ولا تسعى إلى إسقاط الأنظمة بقدر ما تعمل على زعزعة الثقة بين الإنسان ووطنه ومصادره، فتُضعف الحصانة الفكرية وتُربك الهوية الثقافية.

لقد تطوّر شكل الحرب عبر التاريخ من المعارك التقليدية إلى الحروب الإلكترونية والسيبرانية، حتى وصل إلى هذا الجيل الجديد الذي يُعرّفه الخبراء بأنه «صراع على العقول قبل الميادين»، تُستخدم فيه المعلومات والتأثير النفسي والإعلامي لتحقيق الأهداف دون مواجهة مباشرة. ففي حروب الجيل الخامس لا يُطلق العدو النار، بل يُطلق الشك، ولا يحتل الأرض، بل يخترق العقول.

في هذا العالم المترابط عبر الشاشات والمنصّات أصبحت الكلمة أشدّ أثرًا من الرصاصة، والمعلومة أسرع من أي جيش. فاليوم تُخاض المعركة عبر وسائل التواصل، وعبر ما يُعرف بـ «حروب السرد»، حيث تُصاغ القصص والروايات لتوجيه الإدراك الجمعي. يكفي أن تتكرّر رواية حتى تتحوّل إلى «حقيقة»، وأن تُعاد فكرة مغلوطة حتى تستقرّ في الوعي العام. وهكذا تغيّر مقياس القوة، فلم يعد يُقاس بالعتاد أو العدد، بل بقدرة الفكرة على الانتشار، وبالنفوذ الذي تمارسه الصورة والخبر والتأويل.

تبدأ الحرب حين يتنازل الإنسان عن حقّه في التفكير، فيصبح رأيه انعكاسًا لما يُبثّ له لا لما يُؤمن به. إنها حرب ناعمة لا تُعلن، تُدار من وراء الشاشات، تُحرّك العواطف، وتزرع الشك في الثوابت، فتُحدث انقسامًا داخل المجتمعات دون طلقة واحدة. لذلك أصبحت المعلومة سلاحًا والوعي جبهة، وأضحى الدفاع الفكري لا يقل أهمية عن الدفاع العسكري.

وفي مواجهة هذا التحوّل، تبرز الثقافة بوصفها الحصن الأقوى لحماية الوعي وصون الأمن الفكري. فالثقافة ليست ترفًا ولا تكديسًا للمعلومات، بل هي وعيٌ راسخ يمنح الإنسان قدرة على الفهم والتمييز، ويُنمّي حسّه النقدي تجاه ما يُعرض عليه من روايات. والمجتمع الذي يمتلك ثقافة حيّة لا يُقاد بسهولة، لأن المعرفة الواعية تمنحه مناعة فكرية ضد التضليل،

وتجعله يقرأ ما وراء الصورة لا ما فوقها.

لقد أدركت مملكتنا الغالية، بقيادتها الرشيدة، مبكرًا طبيعة هذا التحدي العالمي، فتعاملت مع حروب الفكر والمعلومة بمنهجٍ استباقي يقوم على صناعة الوعي وترسيخ الأمن الفكري ومكافحة الفكر المتطرف، باعتباره أحد أبرز أسلحة الجيل الخامس التي تستهدف العقول باسم الدين أو الحرية أو العدالة الزائفة.
ومن أبرز الجهود الوطنية في هذا المجال المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال)، الذي يُعدّ نموذجًا عالميًا في مواجهة التطرف وتصحيح المفاهيم ونشر قيم الوسطية والاعتدال، عبر رصد وتحليل الخطاب المتطرف، وتفنيد رواياته بالحجة والعقل والمنهج العلمي. كما أسهم مركز الحرب الفكرية التابع لوزارة الدفاع، ورئاسة أمن الدولة، ووزارة الشؤون الإسلامية، وهيئة كبار العلماء، ومركز الحوار الوطني، ووزارة الثقافة وهيئة الإعلام، في تكوين شبكة وطنية متكاملة تُواجه التطرف بالفكر لا بالقمع، وبالحجة لا بالصوت العالي، وبالتنوير لا بالمصادرة. إنها منظومة فكرية ومؤسسية متماسكة تُعيد للدين وسطيته، وللإنسان وعيه، وللوطن أمنه الفكري والاجتماعي.

وانطلقت هذه الجهود من رؤية شاملة تستند إلى بناء الإنسان السعودي القادر على التمييز والنقد والمشاركة الفاعلة في حماية وطنه وتعزيز استقراره. ومن خلال رؤية السعودية 2030، أضحت مفاهيم الوعي والهوية المتوازنة جزءًا من منظومة الأمن الوطني الشامل، حيث تتكامل الثقافة والتعليم والإعلام في مشروع وطني واحد هدفه تحصين العقول كما تُحصّن الحدود، وترسيخ قيم الولاء والانتماء والمواطنة الواعية التي تمثّل جوهر الشخصية السعودية في عهدٍ يشهد نهضة فكرية وتنموية واسعة.

ولا يُبنى الوعي الجمعي إلا على الثقة؛ الثقة بالمصادر الوطنية والرموز والمؤسسات التي تمثّل ضمير الأمة وهويتها. فعندما تتصدّع هذه الثقة، يصبح الطريق ممهدًا للفوضى الفكرية، ويُفتح الباب أمام كل خطابٍ يسعى لملء الفراغ. ومن هنا تتجلّى أهمية الدور الوطني للمؤسسات الثقافية والإعلامية والتعليمية في ترسيخ المفاهيم الصحيحة وبناء إدراك وطني متماسك. فترميم الثقة ليس مهمة إعلامية أو تعليمية فحسب، بل مسؤولية ثقافية وأخلاقية تُعيد للإنسان علاقته بالمعلومة والواقع والذات.

إن أخطر ما يواجه المجتمعات اليوم ليس الجهل، بل فيض المعلومات المغلوطة التي تُقدَّم على أنها معرفة. فالمعرفة بلا وعي تولّد الفوضى، والفوضى بلا بوصلة تخلق ضبابية تُخفي الحقيقة مهما كانت واضحة. لذلك تُصبح التربية على التفكير النقدي، والقدرة على التحقق من المعلومة، ومواجهة الفكر المتطرف بأسلوبٍ علمي وواعٍ، من أهم أدوات الحماية الفكرية في عالمٍ بات فيه الخبر سلاحًا والصورة جبهة.

الوعي في هذا العصر ليس ترفًا، بل ضرورة بقاء. إنه خط الدفاع الأول أمام سيل الرسائل والصور والمفاهيم التي تُغرقنا كل يوم. من يملك وعيه يملك قراره، ومن يملك قراره يملك حريته. لقد تغيّر شكل الحرب، لكن جوهرها بقي واحدًا: محاولة إخضاع الإنسان. فالكلمة الواعية قد تحمي وطنًا، كما أن الفكرة المضلّلة قد تهدم أجيالًا دون أن تُطلق رصاصة واحدة. الوعي هو السور الذي يصون الأوطان من الداخل، ويردّ عنها سهام التضليل في زمنٍ تختلط فيه الحقائق وتتعدد فيه الأصوات. وحين يبقى الفكر يقظًا تبقى الأوطان آمنة، وحين تتماسك القيم تتماسك الحدود.

وفي ختام القول، يظلّ الأمن والاستقرار تاج النِّعَم وركيزة الازدهار، فبهما تُشيَّد الحضارات وتُصان الكرامة وتزدهر الحياة. إنّ الحفاظ على هذه النعمة العظيمة مسؤولية وعيٍ وانتماءٍ صادقٍ يحمله كلّ مواطنٍ بقلبه وفكره وفعله. فلنكن جميعًا أوفياء لمملكتنا الغالية، نحرسها بعقولٍ يقظة وقلوبٍ مؤمنة وسواعدٍ مخلصة، ونورّث أبناءنا معنى الولاء كما نورّثهم الأرض. أدام الله على مملكتنا الغالية نعمة الأمن والأمان، ورفع رايتها بالعزّ والإيمان، وحفظ خادم الحرمين الشريفين وسموّ وليّ عهده الأمين، وسدّد خُطاهما لما فيه خير البلاد ورفعة الإنسان.

حرفة في اليد

حرف المشغولات الجلدية..

جلودٌ «تدبغها» الذاكرة.

كتب ـ أحمد الغـــر

في فضاء الحرف اليدوية، حيث تتعانق المهارة مع الصبر، وتلتقي المادة الخام بالخيال، تنهض حرفة المشغولات الجلدية بوصفها واحدة من أبرز التعبيرات الثقافية عن الحياة في المملكة. فهي ليست مجرد مهنة عابرة في سجل التراث، وإنما ذاكرة حيّة تختزن تفاصيل الحياة اليومية للإنسان منذ أن كان الجلد رفيق الترحال والسفر، ووعاء الماء، وغلاف الكتاب، وزينة الفارس في معاركه، وحتى يومنا هذا حيث يتحول الجلد المصقول إلى قطعة فنية تُعرض في المهرجانات، أو منتجٍ فاخر يجد طريقه إلى الأسواق العالمية. إن الحديث عن هذه الحرفة هو استعادة لمشهد طويل من التاريخ الاجتماعي والثقافي، وتجديد لرؤية معاصرة تبحث عن سبل استدامة هذا الفن العريق في زمن تتسارع فيه الآلات وتتقلص فيه المساحات الممنوحة للعمل اليدوي.

المنتجات الجلدية تلاقي انتشاراً واسعاً في المملكة، ولا سيما في الجنوب

قطعة جلد تتشكل على مهلٍ لتصير أثرًا خالدًا

جذور قديمة

ارتبطت المشغولات الجلدية في الجزيرة العربية بحياة البدو والحواضر على السواء. فمنذ القدم كان الجلد مادة لا غنى عنها في صناعة الأدوات اليومية؛ يُصنع منه القرب لحفظ الماء، والأحذية للترحال الطويل، وأغلفة الأسلحة، وأحزمة الزينة، بل وأغطية الكتب والمصاحف. وقد عُرِفَت مناطق مثل نجران وعسير والحجاز مهارة خاصة في معالجة الجلود ودباغتها بوسائل طبيعية تعتمد على النباتات والزيوت المحلية. ولئن كانت الأسواق الكبرى في مكة والمدينة محطة رئيسة لتصريف هذه المنتجات، فإن الورش الصغيرة في القرى والبوادي احتفظت بأسرار المهنة وورّثتها جيلاً بعد جيل.

كانت هذه الحرفة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالحياة الاجتماعية؛ فالعروس تُهدى حقيبة جلدية منقوشة، والفارس يزين فرسه بسرج مكسو بالجلد المحفور، والشيخ يضع بين يديه محبرة جلدية، بينما يضع المسافر قربته على كتفه ليستعين بها في سفره الطويل. كل قطعة تحمل مزيجًا من الوظيفة والجمال، وتُترجم براعة اليد التي صنعتها.

مواد أولية وتقنيات دقيقة

لا يمكن الحديث عن المشغولات الجلدية دون التوقف عند المواد الخام التي شكلت أساسها. فالجلود المستعملة في المملكة تنوعت بين جلود الإبل المعروفة بمتانتها وقدرتها على مقاومة الظروف المناخية القاسية، وجلود الأبقار والأغنام التي تميزت بالليونة وسهولة التشكيل، بل إن بعض الصناع استعانوا بجلود أصغر حجمًا كالماعز والأرانب في بعض

المشغولات الدقيقة.

عملية الدباغة كانت وما تزال قلب الحرفة. حيث ينقع الحرفي الجلد في الماء أيامًا، ثم يعالجه بالزيوت النباتية، ويعرضه للشمس حتى يجف، ليصبح جاهزًا للقطع والتشكيل، ولأن الجلد مادة صعبة المراس، فإن التعامل معه يتطلب دقة وصبرًا، فالخطأ في القطع قد يُفسد قطعة كاملة. أما الأدوات، فقد تراوحت بين السكاكين الحادة لقطع الجلد، والمطارق الخشبية لتسويته، والإبر الكبيرة لخياطته بخيوط قوية من الكتان أو القطن. وفي بعض المناطق كان الحرفيون يزخرفون الجلد بالنقش أو الحرق، فتغدو القطعة تحفة تجمع بين المتانة والفن.

صوت الإبرة في الجلد.. موسيقى الحرفيين

القِربة الجلدية.. رمز العطش والرحلة والحياة

بين الندرة والبقاء

ما أنتجته هذه الحرفة متنوعًا ويعكس احتياجات المجتمع في كل زمان ومكان. فقد صُنِعَت منها الأحذية التقليدية والحقائب والجوابر التي استُعملت لحفظ النقود أو الوثائق، والأحزمة المزخرفة، وظلّت القِرب الجلدية لحفظ الماء واللبن رمزًا أساسيًا للحياة اليومية، كما ازدهرت صناعة الأغلفة الجلدية للكتب والمصاحف والمسابح، ولطالما كانت حرفة المشغولات الجلدية مصدر رزق لعدد كبير من الأسر، حيث توافرت الجلود بحكم تربية الإبل والمواشي، لذا فقد جسّدت هذه الحرفة جانبًا من الهوية السعودية، فهي تعبير عن الاعتماد على الموارد المحلية، وعن البراعة في تكييف المادة الطبيعية مع متطلبات الحياة.

غير أن هذه الحرفة لم تسلم من التحديات. فمع دخول المنتجات الصناعية الرخيصة إلى الأسواق، وتوفر الأحذية والحقائب المستوردة بأسعار زهيدة، تراجع الإقبال على المنتجات الجلدية اليدوية. كما أن عمليات الدباغة التقليدية واجهت قيودًا بيئية وصحية حدّت من ممارستها بالشكل القديم. إلى جانب ذلك، عزف كثير من الشباب عن تعلم الحرفة، بحثًا عن وظائف أكثر استقرارًا أو مردودًا ماليًا أكبر، وهو ما أدى إلى تقلص أعداد الحرفيين. ومع ذلك، ظلّت قلة مخلصة متمسكة بأسرار الصناعة، تدرك أن الحفاظ على الحرفة هو حفاظ على جزء من هوية المكان.

توثيق وإحياء

في إطار رؤية المملكة 2030 وما تضمنته من عناية بالتراث المادي واللامادي، وإعلان عام 2025 عامًا للحرف اليدوية، أولت وزارة الثقافة وهيئة التراث اهتمامًا بالغًا بحرفة المشغولات الجلدية. فقد أُدرجت ضمن قائمة الحرف ذات الأولوية، وأطلقت برامج تدريبية للشباب، وورش تعليمية إلى جانب معارض متخصصة ومبادرات لتسويق المنتجات محليًا وعالميًا، وهذه الفعاليات لم تكن مجرد ترويج للمنتج، بل منصة للتوعية بقيمة التراث وتشجيع الجيل الجديد على استعادته. وفي الوقت ذاته، شجعت الجهات الرسمية الحرفيين على تطوير تصاميم عصرية وإكسسوارات جلدية حديثة، مع الحفاظ على الروح التراثية.

إذا كانت المشغولات الجلدية قد وُلِدَت من رحم الحاجة، فإن مستقبلها مرهون بالقدرة على المزج بين الأصالة والابتكار. إن تحويل هذه الحرفة إلى صناعة ثقافية معاصرة، تتبناها المتاجر الكبرى وتعرضها المنصات الإلكترونية، سيمنحها حياة جديدة. ونحن حين نتأمل قطعة جلدية مصنوعة بعناية، فإننا لا نرى مجرد منتج مادي، بل نلمس في ثناياها قصة الإنسان السعودي الذي عرف كيف يحوّل المورد البسيط إلى فن خالد، وكيف يكتب في ذاكرة المكان فصلًا جديدًا من حكاية الإبداع.

سياحة

في النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار..

الكشف عن نموذج قطار «حلم الصحراء»، تحفة التصميم الإيطالي التي ستعيد تعريف مفهوم السفر الفاخر .

اليمامة - خاص

كشفت شركة "آرسينالي" الإيطالية والرائدة في قطاع الضيافة الفاخرة والسياحة التجريبية، عن نموذج قطار "حلم الصحراء"، الذي يُعد أول قطار فائق الفخامة في المملكة العربية السعودية، وذلك خلال مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار (FII) المُنعقد في الرياض.

تم تطوير هذا المشروع بالتعاون مع الخطوط الحديدية السعودية "سار"، ووزارة النقل والخدمات اللوجستية، والهيئة العامة للنقل، ووزارة الثقافة، والهيئة السعودية للسياحة. ويُعد الكشف عن هذا القطار لحظة فارقة في مجال رحلات القطار الفاخرة في الشرق الأوسط. عُرض النموذج خلال النسخة التاسعة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار، التي أُقيمت تحت عنوان "مفتاح الازدهار"؛ إذ يتيح نموذج العرض أول نظرة على التصميم الاستثنائي، والحرفية اليدوية،

والتجربة الغامرة التي ستحدد معالم هذا المشروع الرائد.

سيضم القطار 33 جناحًا خاصًا على رأسهم اثنين من الأجنحة الرئاسية الأكثر فخامة، لتصل السعة الاستيعابية إلى 66 ضيفًا. إلى جانب عربتيّ المطعم وصالة المجلس المُزينة بلمسات فنية من الخشب المنحوت بعناية فائقة، والألوان المستوحاة من طبيعة الصحراء الخلابة، بالإضافة إلى لمسات ذهبية تعكس عراقة التراث السعودي ودفئه. ستقدم عربتا المطعم الفاخر تجربة طهي راقية تتنوع بين قائمة للمأكولات الأصيلة والأطباق التقليدية، وقائمة طعام عالمية ذات لمسات إيطالية، كلتيهما من إعداد أمهر الطهاة العالميين، لتقديم أشهى الأطباق الفاخرة والمُحضرة بعناية على متن القطار.

من المقرر إطلاق أول رحلة لقطار "حلم الصحراء" في نهاية عام 2026 من العاصمة الرياض. ويمتد الطريق، الذي يبلغ طوله 1,300 كيلومتر، عبر محطات صُممت بعناية لتبرز المناظر الطبيعية الصحراوية المذهلة والوجهات السياحية العريقة في المملكة. وستكون الرحلات لليلة واحدة أو ليلتين، لينهل الضيوف من جمال الطبيعة والثراء الثقافي وروح الحياة العربية الأصيلة.

صرح معالي المهندس صالح الجاسر، وزير النقل والخدمات اللوجستية، قائلًا: "هذا المشروع يعكس جزءًا من مستوى الطموح الذي تسعى إليه المملكة في تطوير بنيتها التحتية وفق أعلى المعايير العالمية، كما يعكس الالتزام بتوفير تجارب سفر استثنائية تعزز من جاذبية المملكة كوجهة سياحية متميزة". وأشار إلى أن "حلم الصحراء" هو انعكاس لدور الشراكات الاستراتيجية في توظيف الخبرات العالمية لتحقيق مستهدفات رؤية السعودية 2030.

وفي هذا الصدد صرح الدكتور بشار المالك، الرئيس التنفيذي للشركة السعودية للخطوط الحديدية "سار"، قائلًا: "يجسد "حلم الصحراء" علامة فارقة في تجارب السفر الفاخر عبر الخطوط الحديدية في المملكة؛ إذ يجمع بين الرفاهية عالمية المستوى والتراث السعودي. وكم نحن فخورون بشراكتنا

• يضم القطار ٣٣ من أفخم الأجنحة الخاصة، وصالة مجلس، وعربة مطعم فاخرة تقدم أفخم قوائم الطعام، من إعداد نخبة من أمهر الطهاة المحليين والعالميين الحائز منهم على نجمة ميشلان.

• التصميمات الداخلية الأنيقة من إبداع المعمارية والمصممة العالمية "ألين أسمر دامان"؛ حيث تلتقي روح التراث السعودي الأصيل مع الحرفية الإيطالية الراقية في تناغم فني آسر.

• من المقرر انطلاق أول رحلة في نهاية عام ٢٠٢٦، مع مسارات مصممة خصيصًا تمتد عبر مختلف المناطق بالمملكة.

البناءة مع شركة "آرسينالي" لتقديم تجربة تبرز جمال المملكة، وثقافتها، والتزامها بالسياحة المستدامة".

علق "باولو باراليتا"، الرئيس التنفيذي لشركة "آرسينالي" قائلًا: "يُعد "حلم الصحراء" أيقونة السفر الفاخر بالقطارات؛ حيث تتلاقى الحرفية الإيطالية ورؤية السعودية الطموحة. يجسد هذا المشروع المفاهيم المشتركة بين الثقافتين من السعي نحو الجمال، والابتكار، وكرم الضيافة. ويمثل وجهة جديدة تُرسي معيارًا جديدًا لأفخم تجارب السفر بالقطارات، وتحتفي بالتراث والإبداع واحترام الهوية السعودية، بينما تصحب المسافرين الكرام في رحلة بين رمال المملكة الشاسعة ووجهاتها التراثية".

بتوقيع المعمارية والمصممة العالمية "ألين أسمر دامان"، مؤسسة شركة (Culture in Architecture)، يتمتع "حلم الصحراء" بتصميمات داخلية أنيقة تنسج حوارًا متناغمًا بين التراث السعودي الأصيل والحرفية الإيطالية الرفيعة.

تتشابك الخامات المصمّمة بعناية فائقة، والنسج المستوحاة من التراث بروح معاصرة، مع النقوش الخشبية الغنية التي تحكي قصة الأصالة، لتنسج معًا أفقًا من الأناقة الخالدة المفعمة بالهوية الثقافية. تسكن الروح العربية وعبق الحِرفية الأصيلة تفاصيل المكان، فتضفي عليه إحساسًا عميقًا بالانتماء، وتستحضر الذاكرة بلمسة حديثة تنبض بالرقي والجمال. تتجلّى لوحة الصحراء بألوانها الدافئة، من درجات الأرض الغنية إلى البني الرملي والأخضر النابض بالحياة، تحت وهج سينمائي ناعم ينبعث من زجاج "مورانو" الفاخر المنفوخ يدويًا، فيحاكي توهج الفوانيس الشرقية وينثر دفء جمالها في الأرجاء. وتتحول المساحات الداخلية إلى قصيدة شاعرية حية تحتفي بعظمة المشاهد الطبيعية في المملكة، مزدانة بحكايات الإرث المعماري واتساع الأفق الصحراوي المهيب؛ حيث يلتقي الماضي بالحاضر في تناغم آسر يروي قصة الهوية والزمان.

تبدأ رحلة "حلم الصحراء"؛ حيث تلتقي الفخامة مع الخبرات الاستثنائية، مقدّمةً تجربة فريدة تفوق حدود السفر التقليدي، مصممة خصيصًا لتغذية شغف الاكتشاف والارتقاء بكل لحظة إلى مستوى من الرقي والتميُّز. سواء على متن القطار أو خارجه، تُقدّم التجربة جولات مُختارة بعناية فائقة، وعروضًا حصرية متميزة، وخدمات شخصية دقيقة، لتصبح كل رحلة لوحة متكاملة من الرفاهية، والذكريات التي لا تُنسى.

صُممت برامج الرحلات التي تمتد لليلة واحدة أو ليلتين، بعناية فائقة لتكشف عن روعة الطبيعة السعودية، وثراء تراثها الثقافي العريق، وعمق ارتباطها بالمكان والزمان. تأخذ هذه الرحلات الضيوف في جولة عبر أحد مواقع التراث العالمي لليونسكو، قبل أن تصل بهم إلى وجهة خفية استثنائية، تستعد لتسطع قريبًا بين الكنوز العالمية؛ لتصبح لحظة الاكتشاف فيها حدثًا خالدًا محفورًا في الذاكرة.

يشكل هذا الحدث محطة مفصلية تمهد الطريق نحو الإطلاق الكامل للقطار، ويجسد رمزًا حيًا لالتزام المملكة العربية السعودية الراسخ بتطوير سياحة عالمية المستوى، تستلهم جذورها من أصالة الثقافة المحلية وعمقها التاريخي. ويتناغم هذا الإنجاز مع رؤية السعودية 2030، الساعية للارتقاء بتجربة السياحة الثقافية والفاخرة على حدّ سواء؛ ليضع "حلم الصحراء" معيارًا جديدًا لتجربة السفر بالقطار في الشرق الأوسط؛ حيث يلتقي الإبداع بالفخامة، وتنفتح أبواب رحلة لا تُضاهى على عالم من الرفاهية والتميُّز الثقافي.

يجمع التعاون بين شركة "آرسينالي" الإيطالية وشركة الخطوط الحديدية السعودية "سار" بين روعة التصميم الإيطالي الراقي، ودفء الضيافة السعودية الأصيلة، ليقدّم رحلة تتناغم فيها الأصالة مع الابتكار والأناقة في انسجامٍ فريد.

وبفضل احتوائه على 33 جناحًا فاخرًا، يقدّم "حلم الصحراء" تجربة حصرية مفعمة بالخصوصية والانغماس في كل تفصيلة، ليمنح الضيوف فرصة مذهلة لاكتشاف المملكة العربية السعودية بطريقة تجمع بين الفخامة الفريدة من نوعها، والارتباط العميق بالأرض، مع الثقافة، والروح، لتصنع كل لحظة من الرحلة ذكريات تدوم طويلًا.

لمزيد من المعلومات، يرجى زيارة الموقع الإلكتروني: www.dreamofth-edesert.com، ومتابعة الحساب: drea-@mofthedesert

مسافة ظل

خالد الطويل

أيام عادية تثير البهجة.

لست ممن اعتاد ساعات النوم الطويلة، وغالبًا ما تكون خمسُ مناسبة، وإذا ما كان لديّ مهام عمل أو دراسة أجدني مسرورًا إن نمت في حدود ثلاث أو أربع ساعات. وربما كان في مسرح الحياة من هم أقل مني حظًا، وعكسهم من يغط في سبات عميق في أي مكان يضع فيه رأسه. قالها راشد الخلاوي:

ويا طول ما وسدت راسي كتاده
من خوفتي يعتاد لين الوساید

والقتاد نوع من الأشجار الشائكة، المهم أن البعض ينام هانئ البال، لعله لا يشغله شيء حين يضع رأسه، وهذه نعمة بحد ذاتها. الحديث ليس عن النوم، وإنما عن أشياء عادية تمر في الحياة تغفل عنها كتاباتنا لانشغالنا بما يدور في المشهد أو التركيز على الأفكار اللامعة.

في يومياتنا ما يستحق أن نتأمله، ومؤخرًا شاهدت فيلمًا بعنوان "بيرفكت داي" (أيام مثالية) يحكي قصة إنسان يعيش روتينه اليومي، مغرمًا بالأشجار وتصويرها، ويبدو راضيًا عن حياته البسيطة. الفيلم يشر إلى أن روتينك ربما يكون سبب سعادتك، أكثر من قفزات ربما تؤذيك.

في الطريق إلى جدة تعودت أن أذهب في سيارتي، أحب السفر برًا، يريحني رؤية الجبال تتناثر حول الطريق والسماء في كل حالاتها، وأن أتوقف في محطة أشاهد الناس يأخذون قسطًا من الراحة، يقضون بعض حاجاتهم قبل أن يطويهم الطريق مجددًا. وأستغرب ممن لا يحب السفر وحيدًا حتى وهو مسافر لغرض معين، عمومًا لست من أولئك لأنني قد أتوقف في أي مكان يروق لي، معي فرشة صغيرة أرتاح قليلاً أو أصلي إن وافق وقت صلاة.

في السفر وحيدًا فرصة للتأمل، للهدوء، لمخاطبة النفس، وحتى مشاكستها، هذا إذا لم تستمع أو تشاهد أي شيء لا يشعرك بثقل المسافة. ولست ممن يحب مطالعة لوحات الطريق، لمعرفة كم تبقى من مسافة.

ذات يوم قطعت الطريق إلى جدة وكاد الوقود أن ينتهي وكنت بعيدًا عن أقرب محطة. في تلك اللحظة شعرت بالقلق، لكن الأمور تسهلت بشكل لم أتوقعه، وكانت من أجمل رحلاتي الدراسية.

في الجامعة يتبدد التعب في لقاء الأصدقاء، وجلسات التدارس وأجواء بعض المحاضرات التي يتمتع فيها الأساتذة بفنون إثارة الأسئلة وتحفيز الذهن، وتنسيك إجهاد السفر وقلة النوم. تلك خلجات من أيام عادية، لكنها تترك في النفس من الارتياح ما يصعب وصفه.

بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن..

موهبة تشارك في مؤتمر «الطفولة تزدهر 2030».

واس

شاركت مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع "موهبة"، في مؤتمر الطفولة تزدهر 2030، الذي نظمته جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن ممثلةً بكلية التربية والتنمية البشرية.

وجاءت مشاركة "موهبة" من خلال ورشة عمل بعنوان "في بيتك موهوب يستحق الاكتشاف.. الموهبة بين الاكتشاف والرعاية والتمكين"، قدمتها الأستاذة سارة الثابت، بحضور أكثر من 50 متدربًا.

وتناولت الورشة عددًا من المحاور، من أبرزها مفهومي الموهبة والموهوب، ودور الأسرة كحجر زاوية في عملية الاكتشاف، وتفكيك الأفكار الشائعة المغلوطة، ومزايا جيل ألفا، وأساليب الرعاية والتمكين، وخدمات الإرشاد والتوجيه في موهبة، إضافة إلى التعريف بـ البرنامج الوطني للكشف عن الموهوبين بوصفه البوابة الأساسية للاكتشاف.

وتأتي مشاركة "موهبة" ضمن جهودها المستمرة لنشر ثقافة الموهبة والإبداع في المجتمع، وتعزيز دور الأسرة في اكتشاف ورعاية الموهوبين منذ المراحل المبكرة، بما يسهم في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 لبناء جيل مبتكر ومبدع يقود مستقبل الوطن.

«معرض الكتب الفنية»..

منصة تجمع بين الثقافة والفن في الدرعية نوفمبر المقبل.

واس

تستضيف الدرعية النسخة الثانية من معرض الكتب الفنية خلال الفترة من 6 إلى 8 نوفمبر المقبل، في حدث ثقافي وإبداعي يجمع بين أصحاب الفنون، والمهتمين بالنشر والطباعة من مختلف أنحاء العالم؛ بهدف تسليط الضوء على أحدث الابتكارات في مجال الكتب الفنية، عبر منصّة تفاعلية تحتفي بالإبداع وتفتح آفاقًا جديدة للتعلّم والتبادل الثقافي.

ويشارك في المعرض الذي يقام في حي جاكس أكثر من 40 مؤسسة محلية ودولية من بينها: معهد مسك للفنون، وابن عطية للمطبوعات العربية، ومعرض القاهرة للكتب الفنية، وكان كان برس، كيف - أيومي جاليري، ومكان برس، وسوالف كولكتف، وغيرها من الجهات الرائدة في مجال النشر الفني والمطبوعات المستقلة.

ويتضمن المعرض برنامجًا متنوعًا من الورش والجلسات والعروض الفنية، يتيح للجمهور التفاعل المباشر مع صناع المحتوى والمبدعين، واستكشاف تقنيات وأساليب جديدة في صناعة الكتب والمجلات الفنية.

ويُعد معرض الكتب الفنية منصة تجمع بين الإبداع الفني والتقنيات الطباعية الحديثة، ويُجسد تطور المشهد الثقافي في المملكة، ويعزز حضورها في مجال النشر الفني على المستوى الإقليمي والدولي.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما دور الدولة السعودية في تمكين العلماء؟

ج-قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: 18)، فلعلماء حقًا هم علماء التوحيد.

وفي سنن أبي داود (4607) بإسناد صحيح عن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - قال: قال نبينا ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله، والسمعِ والطاعةِ، وإن عبدًا حبشيًّا، فإنه من يعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديين الراشدين، تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»، فلعلماء حقًا هم علماء السنة، الناهين عن البدعة، الآمرين بالطاعة للسلطان، الناهين عن الفرقة والفتنة.

ولم تأتِ بعد القرون الثلاثة المفضلة دولة مكّنت العلماء مثل الدولة السعودية، ففي ظلها أصبح علماء بلادنا هم أئمة علماء المسلمين، فالمشايخ: محمد بن عبدالوهاب (ت 1206هـ) وأبناؤه وأحفاده وتلاميذه، ومنهم: الشيخ عبدالله بن محمد (ت 1242هـ)، والشيخ عبدالرحمن بن حسن (ت 1285هـ)، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن (ت 1293هـ)، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف (ت 1339هـ)، والشيخ سعد ابن عتيق (ت 1349هـ)، والشيخ محمد بن عبداللطيف (ت 1369هـ)، والشيخ محمد بن إبراهيم (ت 1389هـ)، والشيخ عبدالله ابن حميد (ت 1402هـ)، والشيخ عبدالعزيز ابن باز (ت 1420هـ) والشيخ عبدالعزيز آل الشيخ (ت 1447هـ) رحمهم الله جميعًا وجزاهم خيرًا على ما بذلوه.

وصدر الأمر الملكي رقم أ/111 في 30 / 4 / 1447هـ، وبناءً على عرض سمو سيدي ولي العهد - رعاه الله - بتعيين الشيخ صالح الفوزان مفتيًا عامًا ، ورئيسًا لهيئة كبار العلماء، ورئيسًا لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء، ولا شك أن الشيخ الفوزان - وفقه الله - كبير العلماء في هذا العصر، المحارب للحزبيين والحركيين كالإخوان والتبليغ.

رحم الله أئمة وملوك الدولة السعودية، وأعز الله مولاي خادم الحرمين الشريفين وسيدي ولي العهد، فلولا الله ثم الدولة السعودية لما حصل للدعوة السلفية في العصر الحديث هذا الانتشار والقبول.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

ظاهرة التقييم.

مطلق ندا

@mutlaq_nada

لم يعد التقييم اليوم أداةً لقياس جودة الخدمة كما أُريد له في الأصل، بل تحوّل في كثير من الجهات إلى غاية شكلية تتقدم على الخدمة نفسها. فالعميل يواجه مطاردة مستمرة تطلب منه "التقييم" حتى قبل أن تُنجز معاملته أو تُحل مشكلته، وكأن الخمس نجوم أصبحت أهم من جوهر الخدمة ونتيجتها.

لقد ابتُذل مفهوم التقييم حتى فقد قيمته. فالمؤسسات الحكومية وبعض شركات القطاع الخاص والتطبيقات الخدمية كافة، باتت تلاحق العميل برسالة واحدة تتكرر بإلحاح: "قيّم تجربتك" حتى لو لم يلمس نتيجة أو يلمح أثراً حقيقياً للخدمة. وهذا خلل مهني وإداري يُضعف مستوى الجودة، ويجعل غاية المؤسسة شكلاً من البريق الرقمي، لا أثراً واقعياً يشعر به المستفيد.

إن الموظف الذي يُربّى على أن التقييم هو معيار نجاحه، سينشغل بالنجوم لا بالخدمة، وبالواجهة لا بالجوهر. وسيتحوّل العميل في نظره إلى وسيلة تمنحه "درجة"، لا غاية تستحق بذل الجهد وتحقيق الرضا. وهنا ينقلب المفهوم: فتصبح الخدمة ثانوية، بينما يصبح التقييم غاية بذاته.

أما العميل، فقد تحوّل من طرف مستهدف بالخدمة إلى طرف مستهدف بالتقييم. وكثرة الرسائل أفقدت العملية قيمتها ورونقها، فأصبح التقييم عند كثيرين مجرد مجاملة عابرة أو إجابة اضطرارية للتخلص من الإلحاح، لا حكماً موضوعياً على جودة الخدمة أو كفاءتها.

إن أصل المشكلة يعود إلى هوس رقمي داخل بعض المؤسسات: أرقام تُرفع، وتقارير تُلمَّع، ومؤشرات أداء تُجمل، بينما التجربة الحقيقية للعميل تبقى كما هي: مرهقة أو ناقصة أو بطيئة. والمفارقة الصادمة أننا نجد أحياناً خدمة مرتبكة تطاردك بخمس نجوم! ولكي يستعيد التقييم دوره الطبيعي بوصفه أداة تطوير لا أداة تزيين، فلا بد من إعادة ضبط المسار عبر ثلاث خطوات واضحة:

1. طلب التقييم بعد إنجاز الخدمة فقط لا قبل ذلك ولا أثناءه.
2. اعتبار التقييم وسيلة تحسين لا وسيلة تجميل لمؤشرات الأداء.
3. تقنين رسائل التقييم بحيث تُطلب مرة واحدة بوضوح، لا بطريقة إلحاحية منفرة. لأن الخدمة التي تحتاج إلى استجداء التقييم هي خدمة فاشلة في جوهرها.

فالجودة تُصنع في الميدان لا في الاستبيان، والعميل لا يمنح النجوم بل يمنح الثقة، فإذا خدمته جيداً قيمك دون أن تطلب ذلك منه.

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

DOT RIYADH

DOT.SA.COM

YAMAMAH EXPRESS

نوصّل لك كل ما تحتاج إليه

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com